

المعرفة

ديسمبر سنة ١٩٣١

منه موضوعات هذا العدد
ما هي الحياة لقريدك وجدى. الازمة
المالية حديث مع الشمسى باشا.
نبوة النساء للشيخ مصطفى
عبد الرازق. فى الموسيقى الشرقية
للاستاذ صفر على كلمة صوفى
للاستاذ لطفى جمعه. الدين المقارن
للدكتور شهنذر. لسان الدين
الخطيب للشيخ السكندري
عبرة من التاريخ للشيخ النجار.
الملكات العقلية للاستاذ سعيد
مظهر ... الخ

المعرفة

مجلة - شهرية - جامعة

تصدر ١٢ مرة في السنة

وتقدم لاشتراكها هدية علمية في آخر السنة

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسلامبولي

نصر والسودان ٥٠ صاغاً
في خارج القطر ٧٥ قرشاً
أو ١٥ شللاً إنجليزياً
أو ١٠٠ فرنك فرنساوي

الاشتراك السنوي

« يخضع للطلبة والمدرسين ٢٠ في المائة »

« يشترك نصف السنة بنصف القيمة »

« وكل طلب اشتراك غير مصحوب بالقيمة لا يلتفت اليه »

الاعلانات

مركز الإدارة

المكتبات

تخبر بشأنها الإدارة

شارع بيت القاضي رقم ٥ بالقاهرة

تكون باسم محرر المجلة

من قلم التحرير

١ - نرجو أن يذكر المرسل اسمه وعنوانه واضحاً ، وإذا شاء إخفاء اسمه أو الرمز عنه فليوضح ذلك .

٢ - نرجو أن تكون المقالات واضحة الخط لتسهيل قراءتها ، وتكون على وجه واحد من الورق ويجب أن تكون خاصة بالمجلة وإلا يهمل نشرها .

٣ - المجلة حرة في نشر ما ترى فائدة من نشره ، وإهمال ما لا يتفق وأغراضها .

٤ - المجلة لا تعرض للأديان بتقدي ، ولهذا نرجو حضرات الكتاب ملاحظة ذلك .

تليفون المجد

رقم ٥٨٩٦٥



(إلهة المعرفة عند اليبوسانيين)

الجزء الثامن
السنة الأولى

المعرفة

أول ديسمبر سنة ١٩٣١
رجب سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة
لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأبيدوبل

الثاني

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد

كلمات مختارة

الانتقاد

بقلم المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطي

بين نقد المؤلفات هنا ونقدها في أوروبا فرقان : أحسدهما يتعلق بالناقد والآخر يتعلق بأثر النقد في الأذهان ، أما الأول فهو أن الناقد هناك ينتقد الكتاب من حيث ذاته ، وهنا ينتقده باعتبار شخص مؤلفه ، أى أنه لا ينتقد الكتاب بل صاحب الكتاب في كتابه ، وأما الثانى وهو أثر طبيعى بالأول ، فهو أن للانتقاد هناك أثراً ظاهراً في الكتاب من حيث : رواجه ، وكساده ، وشهرته ، ومحموله ، فكما يقول المنتقد ، يقول الناس بقوله . وهنا يمر الانتقاد بالأذهان فلا يبقى من آثاره فيها إلا أثر واحد ، وهو أن الكتاب جليل القدر سنى القيمة ، ولولا ذلك ما احتفل بأمره محفل .

لذلك رأيت كثيراً من علاه الناس ، لا يرضون عن أنفسهم إلا إذا انتقد الناقدون مؤلفاتهم ، بل رأيت من يتوسل إلى أحد الناقدين أن ينتقد مؤلفه ، بل رأيت من يبلغ به الأمر ، أن ينتقد كتابه بنفسه بتوقيع منحول .

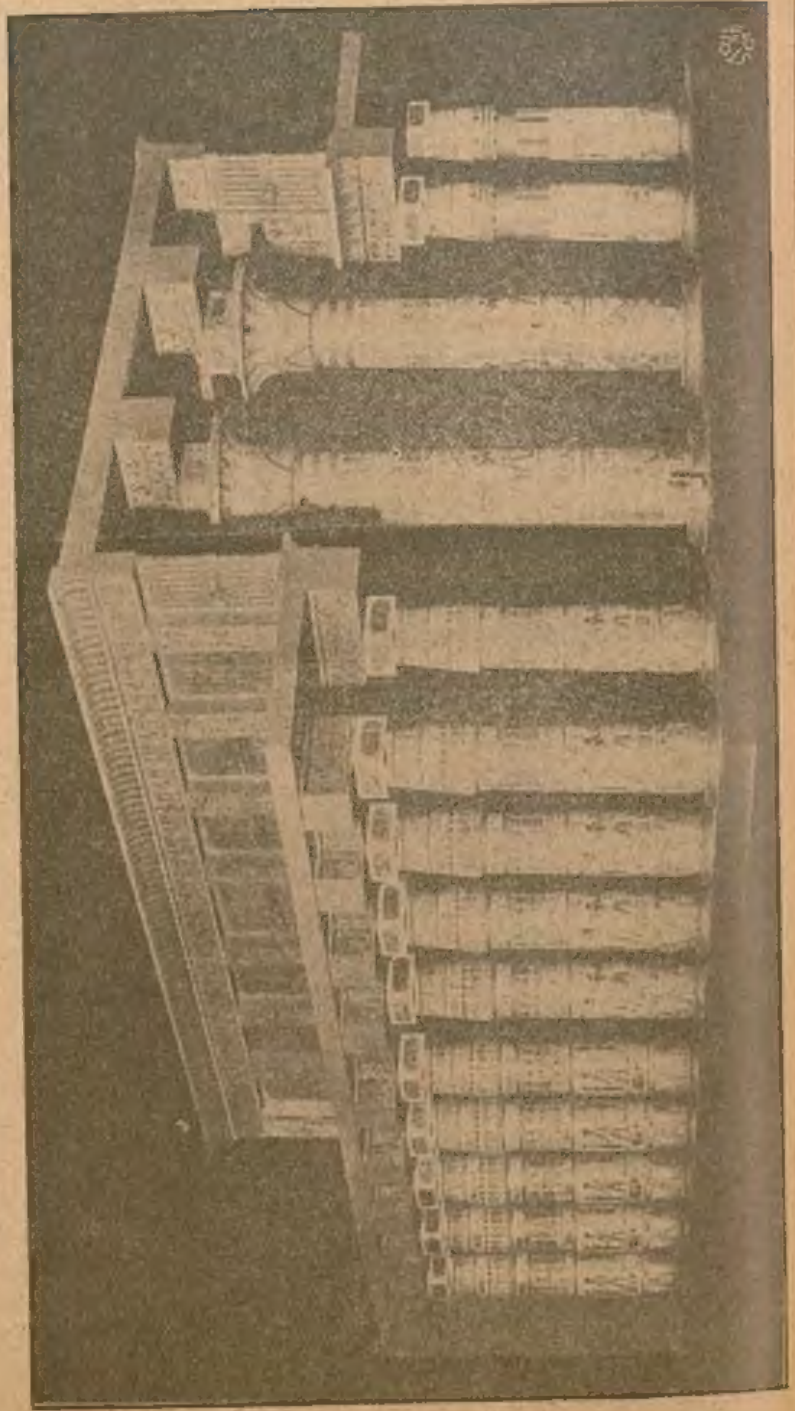
أولئك هم الذين يعرفون قيمة المنتقدين عندنا ، وأثر انتقادهم في أنفسهم .

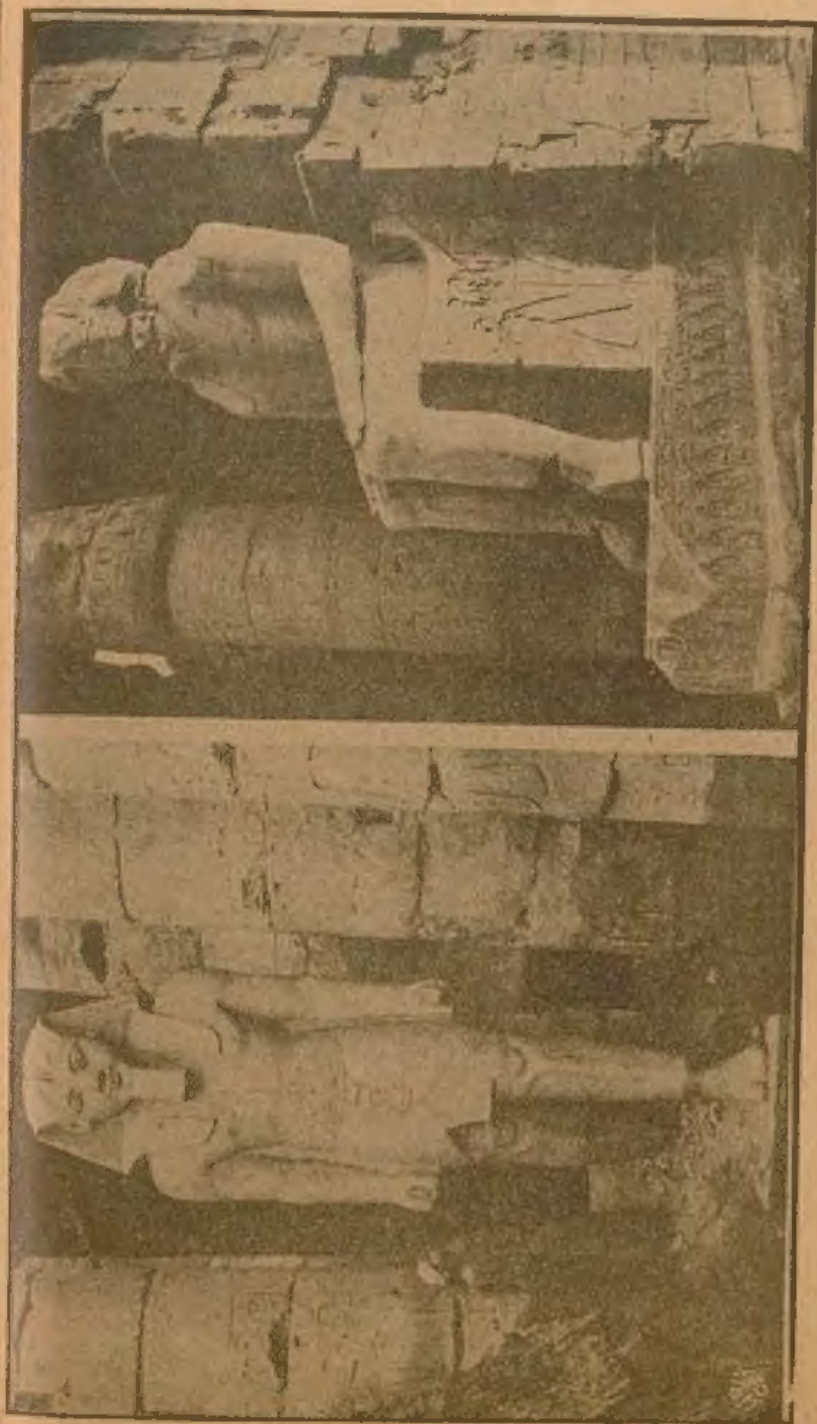
أما الذين يغضبهم الانتقاد ويخرج صدورهم ، فهم الذين لا يعرفون من هذا ولا ذلك شيئاً .



حنان الموضع
 أثر من
 الآثار الفنية
 الخالدة للرسام
 الشهير راول،
 وهو يمثل
 صورة الموضع
 في حنانها
 وحدها على
 الطفل
 وفي هذه
 الصورة من
 المثل العليا ما
 فيه مما تنشده
 الإنسانية
 المعذبة

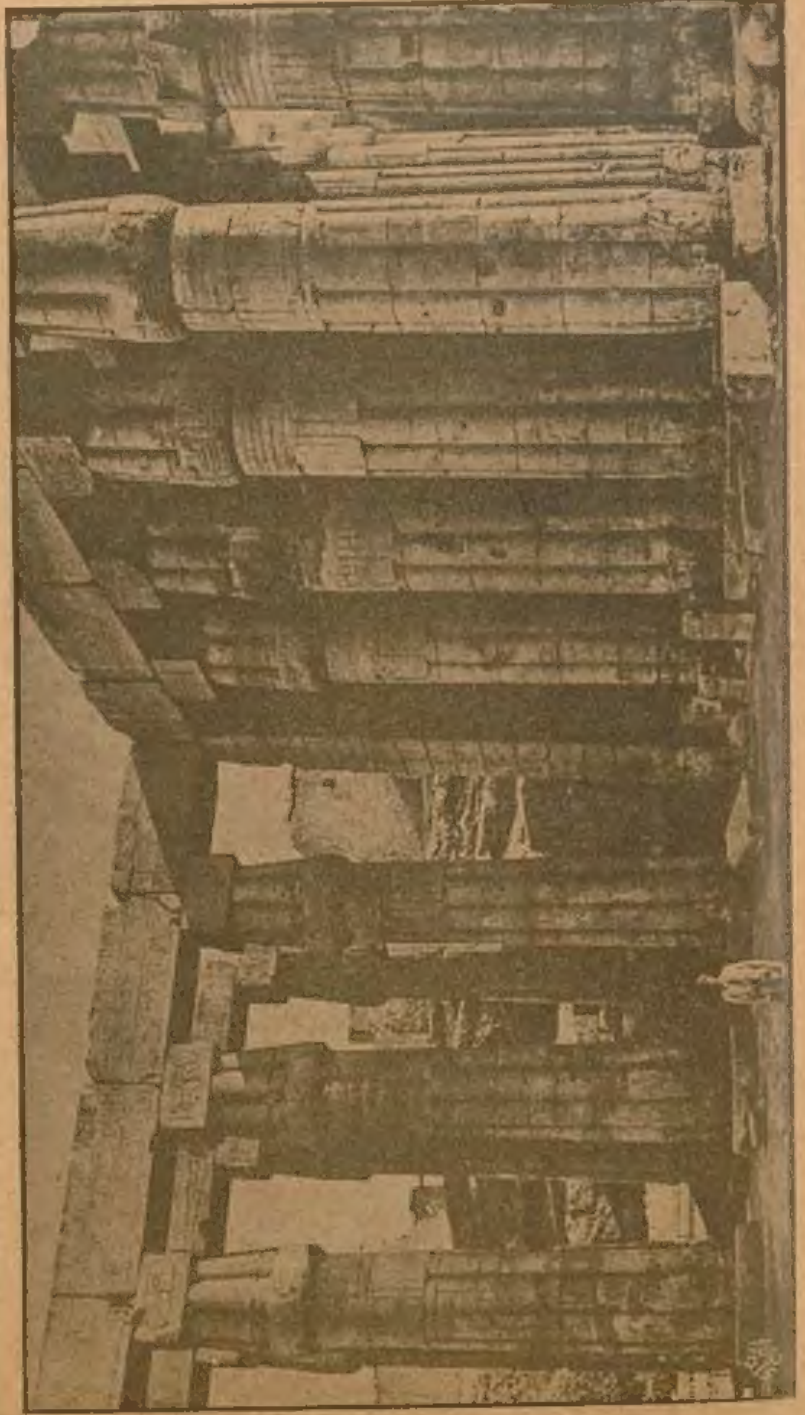
(في أربعة صفحات في أشهر بناية فرعونية)
 إن أشهر بناية فرعونية هي معبد آمون بالكرنك وهذا المعبد لم يكن من منح عصر واحد إذ أنه نشأ في عهد الأسرة الثانية عشر (٢٠٠٠ سنة ق م) وبلغ تمامه في عهد البطالسة في ٢٠٠ سنة ق م . والصورة تمثل جزءا من الهيكل ذي الأعمدة الضخمة التي بناه الملك رمسيس الثاني .





صورة مبد بالاقصر وقد بدأ الملك امخب الثالث وسام غيره من الملوك في بنائه . الا أن رسيس الثاني كان أعظمهم قطاً : وهذا ترى تماثيل له في ميدان وسط الجزر الذي أضافه : وكان من اشترك في تجميع هذا المبد الملك الشاب توتخ آمون الذي أثار اكتاف مقبرته ضجة في العالم .

تمثل هذه الصورة الجزء الذي شيده أول بناء معبد الأقصر المعجب الثالث . وهذا الجزء عبارة عن مكان فسيح يبلغ طوله ٥٦ ياردة وعرضه ٤٩ ياردة . يحف به من جهات ثلاث حنف مزدوج من الأعمدة الضخمة . وما تزال حافلة لورثتها ، وهي تمثل أخصان بات البرص يتزحما زهرة .



الموالم بدعة فطرة على الدين والاخلاق معا

تفضل صديق لي - ممن يشتغلون بتدريس الفلسفة - فدعاني الى زيارة الحى الزينى الذى يسكن فيه . وذلك لمناسبة الاحتفال السنوي المعتاد ، الذى يقام فى ذلك الحى ، احياء لذكرى السيدة زينب بنت الامام على رضى الله عنهما .

كانت حجة صديقي فى دعوته اياي ، فلسفية أكثر منها أخلاقية كما ظننت أولا . فهو يرى أن الصحفي الذى لا يختلط بالجمهور من العامة ، ويندس بين مختلف طوائفه ليتعرف الى ميولهم ، ويتوافر على دراسة طبائعهم - وكثيرا ما تبدو واضحة جليلة فى مثل هذا الحقل - مثل هذا الصحفي لا يستطيع تأدية رسالته - التى حملها إليه صاحبة الجلالة - الى جمهرة القراء على الوجه الصحيح .

ولعل صاحبي هذا محق فى أكثر نواحي قوله ، ان لم يكن محققا نواحيه كلها ، فالحق أن جمهرة القراء - والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه - تأبى الا ان تملأ إرادتها على الكاتب ، والا ان يرسم لها برشته صورة ما يحدث فى تلك المحافل العامة ، رضى أم لم يرض . وأنت اذا لم تتبسط مع هؤلاء فى القول ، فسيدعونك « وفلسفتك » كما يفهم البعض ، أو يسخرون من « جهودك » كما يتوهم البعض ، أو يسدون عليك منافذ « تجديده » كما يفقه البعض .

لإزاء كل هذه العوامل ، مجتمعة الى بعضها البعض ، رأيت لزما على أن أدعوه الصديق ، وأن أقص على القارئ بعض ما شاهدت فى غر رفق ولالين ، وان كنت أعرف أن بعضهم سينقم على ، وسيرى أبى أقوض بنيانهم ، وهم فيه محتثون .

تجولت فى ساحة المولد أولا لأرى بعين رأسي ، ما يقع فيها من مهازل شيطانية ، يصطبغها أهلها بصبغة الدين ، بينا الدين يرى منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وأسمع بأذنى تلك الخرافات والخزعبلات التى يلصقها أصحابها بالكرامة حيناً ، وبالكشف حيناً آخر ، مما تأباه طبيعة الشرع الخفيف ، الذى كان من أقوى دعائمه ، هدم تلك الا نقاد البالية ، وازالة هاتيك المعتقدات الباطلة .

والآن فلا أعطيك أولا فكرة موجزة ، تمثل لك أصدق تمثيل أصل هذه البدعة ، وأثرها فى الدين والاخلاق معا ، لتحكم بصحة ما سأنتهى بك إليه فى هذا الحديث ، وهوان الموالم شر مستطير يجب إزالته ، وإنه كبير نعم لإدانة ، وإلا فلك بعد ذلك رأيك ولى وحدى رأى .

الموالد بدعة فارسية

و بعد ، فلنعلم بأركان الله ان المولد بدعة مستحدثة منكروه ، لا أساس لها من الدين مطلقا . بل ليس لها حظها في قليل ولا كثير ، وإلما هي بدعة من بدع أولئك الفرس الذين استولوا وراء العلويين ناره ، واحتتموا بالباطنيين ناره أخرى ، كي يتفادوا أمرهم . ويحققوا هوتهم . وما هذه طوبى أولئك المآرب سوى هدم الاسلام ، لتقوم دولهم من جديد على أنقاضه . تلك الدولة التي دحرها الاسلام ، وخلّاهها هشيما تزروه الرياح .

وقد رسموا لذلك خططا عدة . لكن جعلها إن لم يكن كليا فشيئا . لأنها لم تكن مسندة إلى سلاح الدين . وسلاح الدين كاتعم سلاح مصل لا قبل . فبعدوا قتل الخلفاء أولا . رعا منهم أن احلالة مخطط أمال المسلمين ، وهذا ما شرط عقدها بقتل الخليفة يصحح الاسلام وكان لم يكن شيئا مذكورا ، فإمام ملحقوا لبوا حيوش على المسلمين ونوا القن مع مما هو معروف مشهور وأخيرا لم يحدد أولئك الفرس أمرهم سوى سلاح الدين شهرته في وجوه أهله ، وذلك لانتصار الفرق من المسلمين دون فريق ، والدعوة لفرق احلالة دون فريق . وتأويل القرآن بما لا يتحمل اللفظ . وتحريف الاحديث ووضعها . يؤيد . ذلك ما ذكره صاحب كتاب (المواقف) حيث قل : « ان طائفة من نخوس رموا عند شوكة الاسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد سلافهم . ذلك أنهم اجتمعوا فتذكروا ما كان عليه سلافهم من الملك . وقالوا : لا سبيل لنا في دفع المسلمين بالسيف لعلتهم واستيلائهم على الممالك . لكننا نختار عليهم شؤنا وبن شرائعهم التي ما عود الى قواعدنا . وستدرج لصنعهم منهم ، من ذلك بوجوب اختلافهم واضطراب كلمتهم »

بش هذه السبل التي ذكرها صاحب المواقف ساروا . وقد ساعد على تحقيق تلك الآمال قيام دولتي العلويين والباطنيين بالأمر . وأنت علمت العلويين والباطنيين أولاد فاطمة الزهراء روج على رضى الله عنه . ونعم قيمة دعوى تنسب الى هذا البيت ولو كانت زورا . ونعم أن هاتين الدولتين كانتا - بدون علمهما - آذائين مسخرين مدفوعتين قوتي الفرس الحفية الذين استغلواهما لقضاء نيات لتي أسلفنا .

أفهمت إذن لماذا قامت فكرة الموالد وما شابهها ؟ دعنا من هذا الآن ونعال معي لرى تلك المشاهد التي تقام في بيت الموالد ، وبستحقك لك الأسر ، وبسبب الصبح لدى عيني وعرف إن كانت من الدين ، أو ليست من الدين في قليل ولا كثير ؟

مشاهد الموالد

أول ما يصادفك في الموالد حفلات اذكرك التي يجتمع فيها الحائل بالمال ، فتكون خبيطاً من الجسدين - الحش والظليف - وهم ما بين أمرد وحسناء ، وأشب وشمطاء . هذا يغازل تلك ، وهذه تحاصر ذلك ، كأنهم نحن في مرقص نشهده فيه حفلة من حفلات لرقص الحديث Modern Dance . وترى شيخ الحلقة يسارق الجميع النظرات ، وهم كالعالم ما بين مرد ونساء ، ثم ينظم لهم طريقة الذكر ممروجا بدق الطبول ، وضرب الدفوف ، وقرع الطاسات ، ورقص لصاحات ، وعزف الناي ، بينما يقوم فيهم منشدهم بنشدهم أفصح الأناشيد ، ويقفهم ساقط الاعاني ، ثم ينير فيهم شهوراتهم ابهيمية ، ويريد نارهم تأججها فيكثر الشهيق والتهيق . وأقسم لك إني لأخجل لو ذكرت لك شيئاً مما يشدهم ذلك المنشد الغرائفون ، ولكن ما حيلتي ونافس الكفر ليس بكافر ، لكني أرجو أن تعطيني من هذا ، ويكون ان تعلم "نما أعاني في حجة جدا ، وانت اد ماسمعنها واستعجبحتها لديهم - ولا شك انك مستعجبها - فلو انك « لكم المعنى ولنا المعنى » . فدا ما لفت نظرهم إلى سوء طريقة ذكرهم وعدها عن روح الشرع ، أجابني شيخهم قائلاً : « لكم الطاهر ولد الباطن » فادا ما اشتد بقدرك لهم وبنت طرمشدهم إلى لا تر لسي ، لدى تركه أناشيدته في النفوس - وخشى أن ترك ان لا أثر أناشيدته - تحول إلى بعض أغانيهم التي يعتقدونها شرعية ، لا هزل فيها ولا محون ، وهي علم الله أشد كفرا وبقا من الاولى ، أسغفر الله ، إن الاعاني الاولى لا كفر فيها مطلقاً ، بل مكروهة شرعاً ، أما هذه الحدية في عرفهم فهي الكفر بعينه ، والا فمارأيت في مثل قولهم :

عبد القادر يا جيلاني إذا الفضل والاحسان

صرت في خطب شديد من احسانك لا تنساني

أبس هذا هو الكفر بعينه ، أو لست تعتقد أن مثل هذه الصيغ لو سمعها مشركو فر يش لكفروا قال لها ؟ أو لست تعلم أن أبلغ صيغة من صيغ التولية عند مشركي فر يش كانت « ليت اللهم ليت : لا شريك لك غير شريك واحد تملكه وماله » ؟ هؤلاء الذين يتخذون دين الله لهوا ولعوا ، ويذكرون اسمه الاعظم مشواً بهك الاناشيد - التي فوس فيها الاطراء الذي هي عنه رسول الله بقوله « لا تطروني كما أطرت اليهود والنصارى أنبياءهم » - أشد ممن عنانهم الله بقوله الكريم « وما كانت صلاحهم عند آيت إلا مكا وتصدقة » أي صقرا وصنبيق . وهؤلاء جعلوا عبادته تصنيقا وشهيقا وخلاعة ونعيقا .

ومرأيت فيمن يقولون : إن السيد عبد القادر الجيلاني قال : أعطيت سجلا من البصر ،

فيه اسمه أصحاب ومريدي إلى يوم القيامة وقبل لي : لقد وهبوا لك يا عبد القادر -
أبسوا محارين عاريق ؟ وإلا فأى عقل تتصور هذا الهذيان ؟ وأى مؤمن عاقل يحتمل
تبعة روايته وتصديقه ؟ وأن إرد قول سيد المرسلين لاسنة فاطمة الزهراء
« يا فاطمة يا محمد : اعلمي ، لا أغني عنك من الله شيئا » ؟ وأن قول الله عز وجل في
حكم آية « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وات أحكم
خباكين » قال يابونح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ، وهل الدين انخذوا
احبرهم ورهبانهم أربانا من دون الله - لقبوا احبارهم أو استغاثوا برهبانهم ، وقالوا فيهم
عظم مما يقوله هؤلاء في بعض شيوخهم مثل : « يا محي الرحمة ، يباري النسم ، يا ضياء
السموات والارض » ؟

هؤلاء قوم شوشوا الدين وضيعوا عمله ، لقضاء ما رب دأية نوسلوا إليها بتصيل
عقول اجهلاء ، واختلاب قلوب الضعفاء : كالسقاء ودوى الأهواء . تهوين أمر التعبد
وجعله لهواً ولعباً ، لأنهما أهون على النفس والطبع من القيام تكاليف الشرع .

أثر الموالد في الدين والاخلاق

لقد كان من أثر هذا كله أن اختل الدين أوكاد ، وأصبح لعب اسلمين لا يعرف من الدين
إلا اسمه ، ولا يفقه من العلم إلا رسمه ، ولا من العبادة إلا رقصه ولهواً وفصفاً ، هذا
أثرها في الدين وهو أعز ما يملك الانسان في الدنيا والآخرة ، اسكن هناك أثراً لا يقل
عن الاول خطوره ، ذلك أثرها في الأخلاق ، وما طشت جهل ذلك الاثر السيء
الذي يترتب على اجتماع بعض النساء ضعيفات القلوب بأولئك الشياطين ، وهم ما بين : لص
وزان ، ومحرم وفاسق ، ومدمن وقاتل ، وغير هؤلاء من جرائم الأخلاق وملاءوطى اجتماع .
سترك هذا أيضاً ، وتعال معي لسخر المسجد نفسه بدي أقيم لعبده . . . وأقصده عبادة الله
لأعده أولئك اجهلاء اشيوخهم . فاستترى عجب . نحن : سترى المسجد في لقط وهرج
: نمن طيبة المولد حتي ليقرب من مسجد أعد عبادة الي حانة بارة ، ومهوى نارة أخرى ،
ومطعم أحظ بأوسخ الخففات من الاطعمة السقاء على الخصر حيناً ، وزلا نلتوم حيناً
آخر ، ووكرا لأركاب الموثقات : من سرقة الى حطف ، ومن شرب مسكر الى تعاطي
خدر ، ومن ربي الى لواط وغير هذا مما سجلته (محضر البوليس) .

دعنا من هذا أيضاً ، وتعال معي ترى ما يحصل في البلاد استعداداً لهذه الموالد . فلو
أنت ذهبت الى قرية من القرى ، لوجدت شيخاً وشيخين ، وأكثر من أولئك الشياطين
شروعوا بالحكم والسطان ، ويتقاضون أهلها الخس الذي يسمونه (العاده) والملاح كما هم

ساذج بطبعه، فأولى به أن يكون سهل القياد، سريع الاعتقاد، لذلك تراه يؤدي (عادة الشيخ) مفرح وسرور، بل لو عافه عن تأديتها عاقباً، افترض من لغيره ولو بالرهق الفاحش، أو باع محصله ولو بخسران، عتقه دائماً، ثم لا تخبر عن تأديتها، يخر عليه لكوارث طيلة لعلم النفس، وأقسم لو أن هذا الاستفاد الحرام، وجد من يستجده في الصباح العام لعاد على الألفة بخير النتائج. ولكان مولد نفسه آخر الخير والبركات على لأمة، رغم عن كونها بدعة منكورة. لكننا نأخذ الأمر على التقدير من ذلك ككل شيء حيث يرى نفوس أولئك المرادين ملائياً بالخيالات، الخطة والاهتمام السافطة التي جعلهم يحشون الأولياء أكثر مما يحشون خلق الأولياء، وأنت تعلم أن رسوخ هذه الأوهام في الأذهان، هو أكثرها بعداً عنها عن الدين، وأشد مفعول عمل على هدم الفضيلة والخلق. وليت الأمر يقف عن هذا الحد، بل إن أولئك الأبالسة يحددون أهل القرية خبيثاً، ويسبونهم كنفقة فاسدة مكال أموي في أشباههواك، حامله أعلامه وطوطه، رافعة صوته ورسومه، جاهرة بالهوى والشهيق، مما تتجده النفس الشريرة، وتثابه طبيعة الدين الخفيف، ومما عده علمه مبشرو الاحسان في سجل السبب، راعين أن ذلك من أسس ديننا الرسمى. أرأيت إذن كيف ينهار بيان ثمة تدعزة وكرامة، ويمش بدين هونج لادين،

أصل تقاليد أصحاب الطرق.

دعنا من هذا أيضاً، وتعال معي لنبحث الأصل الذي أخذ منه عموم رسومهم وبقا سدهم. وأنا أزعجك أنهم أخذوا بأول القرآن وغيره عن موضعه، من التلمود وبسبب التوراه الاخرى. وأخذوا وراثته الاسرار واللدنيت، من سر الديوبه الاعظم، وأخذوا القاب الابدان والافطاب والقووث والشيخ والريد، من القاب لبطارفة ولكرادلة والشهاد والفدسين والدعاة. وأخذوا الزهد ونصه وهو أربطه. من اوضاع لادره والرهسات. وأخذوا الرسوم والخرفه والشعور، من لسة رجب الكهوت الكاثوليكيين. وأخذوا الاحتفالات والبرجات ودكرها عند القبور، وشهد الرحل ليهب، والاسراج عليها. والخصوع لدهبها، وخلق الآمل سكاها. من مراسم الكنيسته وتعاليسدها وطقسها وربتها. وأخذوا الترتب بالآثر. كالقدح والخرفه والديسر، من نظام المدخيرة وفسية المعكر. وأخذوا إمرار اليد على الصدر عند ذكر الصالحين، من إمراره على الصدر لاشارة الصلب. وكذلك أخذوا الحقيقة من السر. وانزعوا وحيدة اوجود من الخلول. والمولد من الميلاد. ورفع لاعلام من حمل الصليبان. ووضع الاعلام من براهمة الهنود (١)

(١) الادلة على هذا كثيرة والمرجع عديدة. يشمل لهذه النقطة كتاب «أم قري»

أرأيت إذاً من أخذ القوم طريقهم؟ وكيف وضعوا له على حساب الدين القواعد ولا وصاع؟ وأخيراً فأنى ودأن انتهى بن إلى «سيرة شرعية»، ولا كلام في هذا لبحث طويل وهو كما ظنّه طال. وبحسبي هذا القدر، لأقدم لنبأ أدلة شرعية ناهضة هوم في وجوه الخالفين. وهذا بذاتها بهصيدة قلها الشيخ المقرئ (المتوفى عام ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م) ثم يعقب بفتاوى رُسع نذهب الشك باليقين. قال الشيخ المقرئ () :

برغم سنة خير العجم والعرب	أضحت مساجدنا للهو واللعب
ما كان صلى عليه الله يأمرنا	بضرب دف ولا زمر ولا قصب
بل سد عن زمر الراعى سامعه	صونا لها ولنا من هذه اللعب
فضحتمونا وصيرتم مساجدنا	وهى المصونة كالحانات للعب
شوشتم الدين غيرتم عاسته	فعلتمو فيه فعل النار في الخطب
صيرتم دينه هزوا ومصحكة	لكل ذى صلة من قوم كل نبي
هيهات والله ما في دينه عوج	ولا بملته نقد تخسب
ولا دطنا إلى شيء نصاب به	ولا إلى ضلة ترمى بذى حسب
سألتكم بالذي لا تكفرون به	والطائفين ببيت الله ذى الحجب
هل استدار حوالى أحمد خلق	فيما مضى من دوى لأسلام والمحب
وقام فيهم مغنيهم كمثل كوك	للضرب بالدف والزمر بالقصب

والآن فلا دسم اليك مايقوله أئمة المذاهب الاربعة في هؤلاء :

استفتى بعضهم في سنة ٦٩١ هـ علماء المذاهب الاربعة الاستفتاء الآتي (م قول سادة الفقهاء) أئمة الدين وفقهاء المسلمين - وفقهم الله لطاعته وأمانهم على مرضاته - في جمعة من المسلمين - وردوا الى المسجدين وشرعوا بصفتهم و شطجون - فهل يجوز فعل ذلك شرعاً ؟ أفتونا مأجورين رحمكم الله) فقال الشافعية : « السماع هو مكروه يشبه الـ ظل ، من قل به ترد شهادته والله أعلم » وقال المالكية : « يجب على الحاكم حرره وردعهم وإخراجهم من المساجد حتى يشوبوا ورجعوا والله أعلم ، وقال الحنابلة : « فاعل ذلك لا يصلى خلفه ، ولا تقبل شهادته ، ولا يقبل حكمه إن كان حاكماً وإن عتد للنكاح عقدا فهو فاسد ، والله أعلم » وقال الحنفية : « لا يصلى على الحصر التي يرقص عليها حتى تغسل والله أعلم »

ماهية الحياة :

بقلم الاستاذ الكبير

محمد فريد بك وجدي

في الموجودات الأرضية أجسام لا يعثر بها تحول غير ما يصادفها من الانقلابات الأرضية أو العرضية ، فهي حافظة لحالتها لا تتحول عنها ، تسمى بالأجسام الجامدة ، وبجانبها أجسام تغتذى وتنمو وتتكاثر وتحيا وتموت ، ومنها ما يتحرك ويريد ويتعقل ويدرك ذاته ، وهذه تسمى بالكائنات الحية ، فهل حياتها هذه مستمدة من أصل عام يقال به « الحياة » ، على ما يقول به الروحيون ، تحل بها ثم تنفصل عنها ؟ أم هي حالة تطرأ على بعض المراكبات تقتضيها النواميس الطبيعية عند ما تكون تلك الكائنات على تركيب خاص ، فلا تكون حياتها والحالة هذه إلا حالة عرضية تزايلها متى فسدت تركيبها ، فتعود جزأؤها إلى أصولها من الأجسام الجامدة ، ويكون لاشئ في لكون غير المادة على ما يدعيه الماديون ،
اختلف الفلاسفة والعلماء على هذين الأمرين منذ القدم إلى اليوم ، وآراءهم تنحصر

في ثلاثة مذاهب : —

(أولها) المذهب الآلي ، و (ثانيها) المذهب الحيوي ، و (ثالثها) المذهب الروحاني
فأما الأول : فهو ادعاء ان الظواهر الحيوية يمكن تفسيرها بالقوى الآلية الكمية وبه الطمس
المتسلطة على المادة الجامدة .

وأما الثاني : فيقر ان لظواهر الحيوية لا يمكن تحليلها إلا بافتراض وجود قوى متميزة
من القوى الآلية ولا تستحيل اليها تسمى (الحياة)
وأما الثالث : فيحواه أن تلك لظواهر لا يمكن تحليلها إلا بافتراض وجود روح عامه حية
بالطبيعة كلها ، تسوق كل كائن فيها إلى غاية ، وتزويه على مقتضى دستور سنته له ، وتزويه إياه
فالفلاسفة اليونانيون (من اليونانيين القدماء) كانوا من شبايع المذهب الروحاني ، أي انهم
كانوا يرون ان لكون مقدود بروح عامه محلي وتربى كائناته على السواء . ولما جاء « أرسطو »
عارض هذا الرأي ، وادعى ان الحياة وان كانت أصلا قائما بنفسه إلا انها ليست متوحدة
بل متكررة ، وعلى درجات متفاوتة في الاحياء .

ولما سبغ « أبيقور » عرر مذهب « ديموكريت » في الجواهر الفردة ، واتبعه جمهور من
الأطباء اليونانيين والرومانيين ، فكانوا يعللون جميع الظواهر الحيوية بقوى الجواهر الفردة .
فلما طهر الروافيون وهم أساقع الفيلسوف رينون جمعوا بين مذهب اليونانيين الروحاني .

ومذهب ارسطو الحيوى . فقالوا بوجود روح كائىة مدبرة للكل ، وارواح جزئية مدبرة للأجزاء ، ولم يشذ فلاسفة الاسكندرية عن مذهب ريتون الا فى أمور ثانوية . بقيت هذه الآراء الثلاثة قائمة حتى مشأ دور النهضة العلمية فى أوربا فى القرن الخامس عشر ، وترقى علم التشريح ، وزاد علم الناس بأنواع الحيوانات والنباتات على أثر الاستكشافات الجغرافية ، فطراً تغييرى الآراء القديمة ، فمنهم لعالم « باراسلر » يدافع عن المذهب الحيوى ، وأخذ « فان هامونت » بقرر « أن كل عضو حى من الجسم الحى له حياة خاصة به . فلما نسخ الفيلسوف « ديكارت » فى القرن السابع عشر ، رفض جميع الآراء السابقة وذهب الى أن جميع طواهر احياء تستحيل كلها بالتحليل الى حركات ، وبعل بالنواميس الآلية . ولكن هذا المذهب طهر للدغرين أنه من السذاجة بحيث لا يعلل جميع الحوادث ، واهق فى هذا العهد أن ترقى المباحث الكيماوية ، فأخذ كثير من العلماء بعباؤن الحية ، لا بالقوى الآلية ، بل بالنواميس الكيماوية .

فلما جاء العلامة « بيون » الاحلبرى ، اعى على ديكارت قصور مذهبه عن تعليل جميع حوادث الحياة ، وقرر أنه يجب القبول بوجود قوى خاصة ، وسواثل بين الكواك فى الاجراء الحالية من الفضاء ، تؤثر من بعد . ولا يمكن إسبها الى القوى الطبيعية . فلما نشأ « ستاهل » فى القرن الثامن عشر ، ذهب الى أن المذاهب الآلية المتقدمة لا يعلل لصفات الخاصة للحياة ، وأعاد المذهب الروحانى الى الفلسفة . ولكن مذهبه لم يمش إلا سنين معدودة ، فتلاه مذهب جامعة مونلميه الفرنسية تحت زعامة العلماء « بوردو » و« جريمو » و« بارتر » وهو المذهب الحيوى عينه . فأحدث العالمان « بيشا » و« كوفيه » نهديا فيه ، فبقى سائدا الى انصف الاول من القرن التاسع عشر .

وفى سنة ١٨٣٣ بنغ « جان مولر » مؤسس الفيزيولوجيا الالمانية ، فأعطى للمذهب الحيوى شأنًا عظيمًا ، وعلل به جميع الاختلافات البيولوجية .

الانه فى القرن الثامن عشر ، كانت استكشافات العالم « لافواريه » فى الكيمياء ، وماحظه فى لنفسه ، ذات تأثير كبير على هذه المسئلة . وجاء ثبوت تركيب الاجساد الحيوانية من الاوكسيجين والكربون والايذروجين والاروت ، مضافا الى ما عرف من قانون حفظ القوة ، كدليل حسمى فى طر الماديين للمذهب الآلى ، اذ رعموا استنادا الى هذه المعلومات ان الحياه لا تؤنى الاجسام التى محل بها شيئاً جديداً ، وان هذه الاجسام هى عبارة عن آلات مولدة للحرارة ، فتتحول فيها الى حركة . وجاءت تحارب الاستد « برنلو » الفرنسى فى المواد العضوية فبحث الفرق بين الكيمياء المعدنية والكيمياء العضوية ، فستطاع المادون اعتماد على هذه التجارب ان يحاهاوا بأن الاجساد الحية مركبة من العناصر التى تتركب

منها الكائنات الجديدة ، وان هذه المسألة تتحول في الأولى تأثير لقوى الطبيعة وتخضع لذات النواميس الكيميائية التي تخضع لها الثانية .

هذه الاستكشافات عينها هي التي سمحت لطائفة من أعلام الفيزيولوجيا أمثال « كلود برنار » و « بيرس » و « بروك » و « هامولتر » و « لودويج » في ألمانيا بأن أعلنوا علية المذهب الآلي في أمر الحياة . فقال كلود برنار : « ان عالم الفيزيولوجيا تسود فيه الدقة الآلية نفسها السائدة في الطبيعة والكيمياء . فلكل ظاهرة فيه شروط ناتجة محددة تقتضيها يمكن الوقوف عليها من طريق التجربة والمقارنة ، فلا يحور الكلام والحالة هذه في وجود قوة تسمى بالحياة غير محدودة ومتغيرة ، فهي نواميس ناتجة غير قابلة للتغير ليست نواميس عابثة بل سببية . لان كلود برنار قد ن هذا الكلام ، كل يرى ان حدوث أشخاص الحياة في اختلافها وتنوعها اني لا نقف عند حد ، لا يمكن أن يعلن غير فرض وجود عقل مدبر أو جده على هذه الصور بأرادته . فكل من هذا الرأي الأخير ما نقصه في الرأي الأول .

والرأي الأقوى اليوم للرأي الآلي هو مذهب الاستاد « لوداتك » الفرنسي الذي كان مدرس لسيولوجيا بجامعة السوربون بباريس . فان نادين يزعمون أنه دعم المذهب الآلي على أصول علمية ، وعلل حدوث الحياة بنواميس كيميائية طبيعية على أنهم وأكمل الوجوه . ونحن لا متناصين لنا من إعطاء مذهبه هذا عناية خاصة ، ولذلك فسبحه في التقديرية بحجز مناسب فيمنته ، فمن أن نخوض في غيب هذا البحث الخليل . حتى يكون ما ستأسس به - من قوافل العلماء البيولوجيين اثنتين لعنصر الحياة . ولأنهم . ونحاربهم - القيمة نفسها التي هي في طر كل باحث مستقر لانهم الا الحليفة انطلمة .

محمد فردي جدي

وموعدا بعد الآن من هذه الحالة إلى شاء الله

الازمة العالمية والجنيه الاسترليني

آراء صائبة لصاحب السعادة

على الشمسي باشا



(صاحب السعادة على الشمسي باشا)

لقد كانت فرصة سعيدة حقاً : تلك التي صفا فيها وصاحب السعادة على الشمسي باشا مجلس من مجالس العلوية الادبية الخالصة؛ تناول الحديث فيه حلة من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية التي تهم بال الرأي العام في الوقت الحاضر . ولقد سعادته فألقى بأوله قيمة بخصوص الازمة الحادة بنوع عام ؛ وأزمة الجنيه الاسترليني بوجه خاص ؛ رأينا أن نطلع قراء المعرفة على حلالة وجيزة لتلك الآراء الصائبة . التي أدلى بها رجل هو في مقدمة رجالنا علما وعملا . وعلمنا اعلام الاقتصاد والمسال المشهود لهم بالبراعة والمقدرة الفائقة ؛ ونحن على يقين تام بأننا لم نذكر إلا النذر اليسير مما قدرت الذاكرة على استقائه من حضم هذا البحر الفيض .

التكهن بالازمة قبل حدوثها :

سهل سعادته الحديث نقوله : إن الازمة العالمية الحالية قد تمسككم بها بعض كبار رجال الاقتصاد قبل حدوثها الآن ، وقد قرأت ملخصا لكتاب ديجته براءة أستاذ الشؤون المالية بمدرسة الدراسات العالية بباريس حوالى شهر يناير عام ١٩٣١ ، ففهمت منه أن أزمة عالمية ستجتاح العالم عما قريب ، وأن هبوطا شديداً سيلحق الجنيه الاسترليني ، كنت في سويسرا في صيف هذا العام ، أخذت الازمة تشتد شتبا وشيكاً في معظم أنحاء العالم ، وتحققت بذلك بعض تنبؤات ذلك الاستاذ ، ولم يكن الجنيه الانجليزي قد هبط بعد . وبينما كنت ذات يوم في مجلس عائلي بسويسرا مع نخبة من رجال الفكر والادب الحديث في بعض الشؤون الاقتصادية العالمية ، ومن بينها مسألة القرضين الذين

اوترضتهما انجلترا من أمريكا وفرنسا لتسوية ميزانيتها على دفعتين متتاريتين للغاية ، ومع أن في هذين القرضين دلالة واضحة على ضعف الميزانية البريطانية ، إلا أن العالم لم يتوقع هبوطاً حقيقياً في قيمة الجنيه الاسترلي . ولكن لم يكبد مجلسنا العائلي بنقص حتى حمل لآباء الرقبة اليماً بذلك الهبوط الذي أسف له كل من له علاقة بهذا الجنيه الاسترلي

بعض أسباب الأزمة بنوع عام :

انقل سعادته بعد ذلك إلى أسباب الأزمة وقال : إن الدول الأوروبية كانت طوال مدة الحرب العالمية منهكة في تمويل تلك الحرب من مؤن ودحائر وغير ذلك من أسباب القتال ، فاهملت الزراعة والصناعة ، ولكن العالم كان في حاجة إلى مواد الف و ضروريات الحياة ، فانهزت أمريكا هذه الفرصة وأخذت في توسيع أراضيها لقرى لمزراعة ، وذلك : بقطع الغابات ، وبمهد الأراضي ، وبماشابه ذلك ، وبمكثها بعد مدة وحده أن عند العالم بحزبه وافر مما يستهلكه من حبوب ، ولكن بعد أن وصعت الحرب أوروبا عادت الدول الأوروبية إلى الالتفات إلى أمر الزراعة والصناعة ، فم تدث الأسواق غمرت بالمحصولات على اختلافها ، وأضحى الإنتاج فائضاً عن حاجة المستهلك ، وبك النتيجة الطبيعية لهذا الأمر هبوطاً عاماً في الأسعار .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يرى أن لطرف الآخر من العالم ، وهي أوروبا وقد قامت به حركة جديدة عقب الحرب العظمى ، وهي الحركة الاشتراكية ، وأصبح الروسى عبادة عن مزارع في أراضي الحكومة ، نظير جحر طفيف يقوم بأوده . ويمكن للروسى كذلك أن تقدم للأسواق العالمية كثيراً من المحصولات بتمن رخيص وبذلك انخفضت الأسعار ، وأشبث الأزمة أظفارها في عقاق الناس .

والأزمة في مصر أزمة قطية ، وذلك لوفرة المحصول من هذا الصنف ، وندرة الاستهلاك ، فإن الفلاح - وهو عنصر مهم في كل ناحية من النواحي - قل لإرادته قصه - إبع له على لشر . سواء في ذلك ضرورياته كملبس ونحوه ، أو محتاجه من كماليات أمام حمة ثلاثة فهو ظهوره ، أو بنوع أصبح شيوع مبدأ سخييف بعد الحرب ، - وإن كل دولة يجب أن تنتج من المحاصيل بقدر محتاج اليه ، وهذا المبدأ من طبيعه - فمة التجارة الدولية .

مركز إنجلترا بنوع خاص :

إن إنجلترا - وبو أنها كانت هي المادة بحركة الانقلاب الصناعى المعروفة -

عربها من ايدان أوروبا ، إلا أن مركزها في ذلك قد اختلف اختلافا كبيرا بعد الحرب
العظمى ، ثم عليها بعد الحرب عادت في مؤخرة لمعامل الأوربية الأخرى ، لدى خمسين
سما على الأقل ، وذلك من حيث تقدم الآلات ، الصناعية الحديثة ، وحركة الإدارة
بقوة الاتج ، والدول الأوربية الأخرى : كإيطاليا ، وفرنسا ، قد أعادت بناء مصانعها على
انحرار الحديث ، بعد أن دمرها بركان الحب ، ولكن شيئا من هذا لم يخص في احدا ،
ثم صيف إلى هذا عدة عوامل أخرى ساعدت على قيام الأزمة في احدا : منها حركة
طاعة المضامع الانجليزية في الهند ، وضعف قوة الشراء في الصين بسبب ما فيها من
اضطراب وفلاجل ، وظهور روح العداء لكل ما هو أجنبي عن ليل.

أما مسألة العرب في احدا فهي مسألة المسائل ، لأن أجور العرب هناك مرتفعة ،
وحكومة تدفع اعانة مالية لا بأس بها لهؤلاء العرب العاطلين ، ولا تقل تلك الاعانة
التي يرعى الأحرار الذي يتناولوه العمد من إيدان عمله . وهذا من شأنه تشجيع العمل على
دخول إلى البطالة والكسل . وهذه العوامل مجتمعها إلى بعضهم البعض بنت أزمة كبيرة في
الشرق ظهر أثرها في تدهور الجنيه الانجليزي ، ثم يجب أن لا ننسى وأن ذلك الهبوط يرجع
إلى حد ما إلى عودة احدا منذ عام ١٩٢٥ إلى التعامل على حساب الذهب ، والذهب
الذي هو معروف عبر مورع بالنسبة بين الامم . وليس بصحيح أن فرنسا أرادت أن توقع
الشرق في تلك الأزمة ، لأنه يوجد في مصارف فرنسا كمية وافرة من الجنيهات الانجليزية ،
فليس من صالحها إذن أن يتدهور هذا الجنيه الانجليزي .

نصيب ألمانيا من تلك الآزمة :

في ألمانيا فلاحظ أن دينها يحل في فبراير المقبل ، ولكن ليس في مقدورها أن تقوم
بدمه في ذلك الأجل المضروب ، ثم إن الدول الأوربية لا تريد من جهة أخرى إشهار
ألمانيا إن هي عجزت عن سديد دينها في ذلك الموعد ، لأن في ذلك خطرا على
السلام الدولي ، هذا بدأ الفرنسيون يطرون إلى حل آخر أمام تلك المشكلة الألمانية
وهو أن يطوروا اليه بقضي تعديل معاهدة فرساي ، ثم إنشاء مصرف دولي يحول
المشاكل المالية إلى قرار من بعيدة امدى ، وبذلك ينحو العالم من أزمة أخرى
أشد هولاء وأعظم مدى .

مركز مصر في تلك الآزمة :

مصر من غير شئ مرتبطة بشك الأزمة ، على أن وطنها في مصر أخف من وطنها

على غيرها من البلدان ، كما أنه بالرغم من ذلك توجد مخفضات كثيرة ، وسكنها مستحبة
 التحقيق بطرا لوجود الامتيازات الأجنبية في مصر ، ثم إنني اعتقد في النهاية أن مصر قد
 استفادت من هذه الأزمة ، بمعنى أنه طهر لها الخطر الأكبر الذي يهددها إن هي ظلت
 معتمدة على محصول واحد كالقطن مثلا ، ثم ليس هناك أية فائدة من القول القائل بتجديد
 مساحة الأرض التي تزرع قطننا ، لأن هذا لا يجدي نفعا إلا إذا اتفقنا على الجهات
 الأخرى التي تنتج قطننا كأمريكا مثلا ، ولكن من يضمن لنا هذا الاتفاق ؟ ثم إن
 اتصالنا بالإنجلترا اقتصاديا عن طريق الخنيه الإنجليزي مفيد من الوجهة الزراعية ، لأن
 يعتمد على محصول واحد وهو القطن ، كما أن إنجلترا تعتمد في معظم مغازلها على القطن
 المصري فكانت السوق المهمة التي تستطيع تصريف قطننا فيها هي إنجلترا ، كما أن من
 صالح إنجلترا في تلك الحال شراء قطنها من مصر بدل أن تشتريه من أمريكا مثلا .

أما من الوجهة التجارية فتصل لنا بالإنجلترا مضر ، لأن قدرة الخنيه الإنجليزي على ذلك
 قد ضعفت في خارج إنجلترا ، فكان هذا يرفع أمان الحاجيات التي يشتريها من الخارج .
 وإذا أردنا حلا آخر فليس أماننا إلا الاعتماد على التجارة مع إنجلترا فقط ، وهذا يدعو
 إلى تحكيم إنجلترا بيننا ، ثم إنها بحرمتنا من المنافسة التجارية الدولية التي هي أساس رخس
 التقن وجودة الصنف ٢ ش

الحياة

للشاعر الإنجليزي بيلي

تعرىب الدكتور عبد الرحمن شهبندر

هذه قصيدة من القصص حاشده للشاعر الاعلى في الشعر . بيلي ، كما المذكور عند الرحمن شهبندر في كتابه
 ستة : فأرتنا الحمول عليها ونشرها لما فيها من المعاني السامية .

فسوا الحياة بأرمان ودا خطأ ان الحياة هي الأعمال والفكر
 إن الحياة شعور لا يراد بها ظل الضياء ولا الاتقاس تنحصر
 لو فكروا جعلوها خفق أفتدة من التأثر لكن فاتهم نظر
 وطول ليس أعمارا أسدم رأيا وحسا وأعمالا لها خطر

نبوة النساء وولايتهن

للعالم المحقق والاستاذ الجليل

الشيخ مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

لا يعرف خلاف في جوار الولاية وما يتبعها من الكرامة والعرفان للنساء ، إنما حصل خلاف في سوة النساء . ويقول ابن حزم : هذا فصل لا يعلمه ، حدث النزاع فيه إلا . . . بقرطبة وفي زماننا . وابن حزم ولد سنة ٥٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .
وقد طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك ، وذهبت طائفة إلى القول بأنه قد كانت في النساء نبوة ، وذهبت طائفة إلى التوقف في ذلك .
وكلام ابن حزم صريح في أنه لا راع في عدم حصول رسالة للنساء بدليل قوله تعالى :
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم » ولم ندع أحداً أن الله تعالى أرسل امرأة وأما الكلام في النبوة .

والفرق بين النبوة والرسالة أن النبوة مأخوذة من الآباء وهو الإعلام من نوحى إليه .
علماً بما يكون قبل أن يكون أو أمراً ما مع بقیه بقیة ضرورياً صحة ما أوحى إليه .
بما أدرك بحواسه وبدنه عقله فهو نبى ، وذلك يكون بواسطة الملك .
فالرسول فهو من أوحى إليه بدين شيعه ويلقه إلى الناس ، وقد جاء القرآن بأن الله
رجل أرسل ملائكة إلى نساء فأخبروهن بوحى حق من الله تعالى ، فشرعن أم استحقاق
حق ، وقد أرسل جبريل إلى مريم أم عيسى عليهما السلام فخطبها وقال لها : « أما
رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً » ، ووجدنا أم موسى عليهما السلام قد أوحى الله
لها ولدها في البطن وأعلمها أنه سيرده إليها ويجعله نبياً مرسل ، ويدرك كل ذي تمييز
تصحح أنها لو لم يكن واثقة بنبوة الله لها لسكات بالقاء ولدها في المرموق راها أو بما
تقع في نفسها في غاية الجنون .

وتبين من هذا البحث أن المسلمين لم يندفعوا في جوار النبوة والولاية للنساء ، إذ لا مع
من ذلك شرعاً ولا عقلاً . وقد اتفقوا على عدم وقوع الرسالة للنساء كما اتفقوا على وقوع
الولاية لهن ، واختلفوا في أمر وقوع النبوة على النوحه الذي بيناه ، وفي هذا دليل على أن

بحال لوحى والالهام يستوى النساء فيه ولرجال . فلا عائق يعوق المرأة عن أن تسمو
روحها إلي أقصى غايات لسمو التدويرة للبشر ، بأن تصل إلى مرتبة العرفان والولاية
وتشهد من جلال حضرة الربوبية ما لا يشهده سائر البشر .

وقد لفت النساء هذه الدرجة الرفيعة في عصور النهضة والرقى منذ نشأة التصوف
الاسلامى ، ررحم الشعراني في كتاب «الطهات» لاريمانة وست وثلاثين من الصوف
الاخيار ، منهم ست عشر امرأة ، كلهن من الطرار الاول بين أهل التصوف من أمث
معادة العدوية ، وراية العدوية ، والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق ، والسيدة نفيس
ابنة الحسن بن زيد . وهو لم يستوعب الصوفيات من النساء ، بل اقتصر على جماعة منهن
وجعل عنوان لفصل اختصاص بالنساء « فصل في ذكر جماعة من عباد النساء ر
الله عنهن » .

وما يكون لأحد أن يرغم أن في الاسلام نزوعاً إلى الغرض من اجاب الروحي للمرأة
بعد الذي يتناه من استعدادها مراتب الصوفية العليا التي تكشف فيها حجب الغيوب
وتقبض على صاحبها الكرامات .

وما في أحكام الشرع الاسلامى من وجوه التفريق أحياناً بين المرأة والرجل يرجع
أمور مادية و متصلة بالمادة ، كما في التفاوت في لارث والتفاوت في الشهادة لا يبعد عن
هذا النوع ، فن ضعف الذاكرة لتغل به نقص شهادتها ليس حيفاً تكالها الروحي .
باستعدادها للسمو الديني .

وقد ناقش ابن حزم في كتابه «الفصل» آراء من يفضلون الرجال على النساء . فذهب
نذل على أن فكرة التساوى في الفضل بين النساء والرجال كانت من الافكار المؤثرة
بين علماء المسلمين ، وكان لها أنصار من طرار الامام ابن حزم الظاهري : « قال أبو حزم
وقد قال قائل من يخالفنا في هذا : قال الله عز وجل « وليس الذكركالانثى » فقلنا و
التوفيق : فادن انت عند نفسك أفصل من مريم وعائشة وفاطمة لأنك ذكر وهن
إناث ، فان قال هذا الحق بانوكي وكفري . فن سأل عن معنى الآية قيل له : الآية
ظهرها ولا شئ في أن الذكركليس كالانثى لانه لو كان كذلك لكان أنثى ، والأنثى
ليس كالدكر لأن هذه أنثى وهذا ذكر ، وليس هذا من الفصل في شيء البتة ، وكذلك
الحرم عن الحصره والحضرة ليست كالخمرة ، وليس هذا من باب الفصل ، فان اعترض معترض
بقول الله تعالى « ولرجال عليهن درجة » قيل له : انما هذا في حقوق الازواج على الرواح

ومن أراد من هذه الآية على ظاهرها يلزمه أن يكون كل يهودي وكل عوسى وكل وسف من رجال أفضل من أم موسى وأم عيسى وأم إسحق عليهم سلام ومن ساء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ، وهذا كفر بمن قله بإجماع الأمة ، وكذلك قوله تعالى : « أو من يث في الحلية » هو في الخصام غير مبين » إنما ذلك في نقصيرهن في الاعلب عن الحاجة لقلة درتهن في هذا ما يحط من الفصل عن دوات الفصل منهن فان شغب مشغب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما رأيت من ناقصات عقل ودين سلب لب الرجل الحارم قلنا له والله التوفيق : إن حملت هذا الحديث على ظاهره ، فليزمت أن ربك أتم عقلا ودينا من مريم وأم موسى وأم إسحق ومن عائشة وفاطمة ، فان على هذا سقط الكلام معه ولم يعد عن الكفر . وان قل لا ، سقط اعتراضه نعرف أن من الرجال من هو أقص دينا وعقلا من كثير من النساء ، فان سأل عن معي الحديث فيلزم له فدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه ذلك النقص وهو كون شهادة أنه على لنصف من شهادة الرجل ، وكونها إذا حاضت لا تصلي ولا تصوم ، وليس هذا بحب نقصان الفصل ولا نقصان الدين أو العقل في غير هذين الوجهين فقط ، اذ ضرورة ندرى أن في النساء من هن أفضل من كثير من الرجال وأتم دينا وعقلا في غير الوجوه التي ذكر التي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لا يقول الا حقا بقينا أنه إنما عبر عليه السلام ما قد بينه في الحديث نفسه من الشهادة والخصم وليس ذلك مما ينقص الفصل ، فقد علمنا أن أبا بكر وعمر وعلياً لو شهدوا لم يحكم بشهادتهم ولو شهد به أربعة منا عدول في الطاهر حكم بشهادتهم ، وليس ذلك بموجب أننا أفضل من هؤلاء المذكورين ، وكذلك القول في شهادة النساء فليست شهادة من باب التفاضل في ورد ولا صبر ، لكن تقف فيها عندما حده النص فقط ، ثبت عند كل مسلم في أن صوابه من ساءه وبناته عليهم السلام كعديحة وعائشة وفاطمة وأم سلمة أفضل دينا ومثلة عند الله تعالى من كل تابع أتى بعدهن ، ومن كل حل يأتي في هذه الأمة الى يوم القيامة ، فيبطل الاعتراض بالحديث المذكور . وصح أنه على ما فسرناه وبيناه والحمد لله رب العالمين »

« قال أبو محمد : فان اعترض معترض يقول لني صلى الله عليه وسلم « كمل من الرجال كثير ، لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وامرأة فرعون » فان هذا الكمال إنما هو الرسالة السوية التي انفرد بها الرجال وشاركهم بعض النساء في النبوة وقد يتفاضلون أيضا فيها يكون بعض الانبياء أكمل من بعض ويكون بعض الرسل أكمل من بعض ، قال الله عز

وجعل : « تلك الرسل فصلوا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فانما ذكر في هذا الخير من بلغ غاية السكال في طيبته ولم يتقدمه منهم أحد والله تعالى التوفيق ، فان اعترض معترض بقوله عليه السلام : « لا يفلح قوم أسندوا أمرهم الي امرأة » فلا حجة له في ذلك لانه ليس امتناع الولاية فيهن بموجب لهم قص الفضل . فقد علمنا أن ابن مسعود وبلالا وزيد بن حارثة رضي الله عنهم لم يكن لهم حظ في الخلافة وليس بموجب أن يكون الحسن وابن الزبير ومعاوية أفضل منهم والخلافة جائزة لهؤلاء غير جائزة لأولئك ومنهم في الفضل ما لا يحمله المسم .

* * *

مبنى التصوف كما يتبين مما أسلفنا ، على الايمان والصدق والاخلاص ، فهو العلم الذي يصور المثل الخلقى الاسلامى الأعلى : سئل سمعون عن التصوف فقال : أن لا يملك شي . ولا يملكك شيء . وقال شر لسرى رحمهما الله : ان الله خلقك حرا فكن كما خلقت لا ترائى أهلك في الحضر ولا رفقتك في السفر ، اعمل لله ودع الناس عنك . وقال الحبيب رحمه الله : آخر مقام العارف الحرية .

وإذا كان التصوفية هم بناء المثل الاخلاقى الاسلامى الأعلى ، فان للمرأة حظ غير منقوص في تشييد هذا الهيكل العظيم .

وإنما لنجد في كتب التصوف والاخلاق ذكر المتصوفات سيرتهن شاهد ومثل يحتذى . قال الجاحظ في كتاب الحيوان : « والناسكات المزهديات من النساء المذكورات في الزهد والرياسة من ساء الجملة : أم الدرداء ومعاودة العدوية ورابعة القيسية » .

ومن نساء الخوارج السجاء وحمادة الصفوية وغزاة الشيبانية ، قتلن جميعا وصبت السجاء وحمادة ، وقتل خالد بن عتاب غرانة ، وكات امرأة صالح بن نوح .

ومن نساء الغالية الميلاء وحميدة وليلى الناعظية . (١)

ولسنا نعرف مؤلفات في التصوف للنساء ولكننا نعرف من آثارهن وأشعارهن وأخبارهن ما يقوم مقام الكتب المدونة ، ويدل على ما لبعضهن من منزلة الامامة كرا . العدوية التي عرضنا لسيرتها سابقا (٢) م

مصطفى عبد الرزاق

(١) راجع كتاب الحيوان ج ٥ ص ١٧٠

(٢) راجع مجلة (المعرفة) ج ١ ص ١٢

في الموسيقى الشرقية

تاريخ فن عاش بين التوثب والجمود

للاستاذ صفر علي

وكيل معهد الموسيقى الشرقي

وفننا بالقراء في العدد السابق عند انتقال الموسيقى الفارسية إلى الاستانة ، وها نحن
ستوفي البحث فنقول :

موسيقى يخلص جيشا

كان اسم الموسيقى الى الاندلس باعث إداعتها ، فقد هذت منها الموشحات الى المغرب ،
بمصر ، والشام ، والعراق ، ثم شاعت في ممالك الشرق العربي حتى دخلت الاستانة للمرة
الأولى عام ١٦٣٧ .

ولقد امتزج دخول الموسيقى الى تركيا بحادث يجدر بنا أن نذيعه لأنه يفسح لك عن
نيرها القوى ، واستيلائها على القلوب والمشاعر ، فلقد حاصر السلطان مراد الرابع
مدار حصارا طالت أيامه ، وكانت بغداد مليئة بالفرس اد ذلك ، فلما فتحها قبض على
صعدة آلاف منهم ، ولم يكن هناك من سبيل بلجأون اليه في كنف السلطان الفاتح
لا لقيور . . . وكانت عملية الموت قد أخذت طريقها الى الفرس المنهزمين ، وبينما كان
سلطان يشبع عييه من منظر المذبحة ، اذا بواحد من الفرس يحترق الصنوف حتى كان
على بعد خطوات . . . كان ذلك الفارسي « شاه كولي » أكر موسيقي الفرس وكان كل
عمله أنه أخذ يستجدي عطف السلطان على يومه لتعمهم رحمته . . . ومن ثم فقد استرس
في اغناء بصوت شجي يأخذ بمجامع القلوب ، فكان استرحامه بالغ الأثر ، وما كاد يبلغ
أشأو من كلامه ، حتى دمعت عينا السلطان فعماعن الفرس ، واصطبج الرجل مع زمرة
من أساعه الموسيقيين ، ودخل بهم الاستانة فنشروا فنهج هناك وأذاعوه .

رقدة بغیضة

لم تعرف الموسيقى الشرقية من طورها الاول عند العرب عهدا أكثر دكنة وشد وقامة
من عهد المالك في مصر ، ادنا حرت الموسيقى - ككل العلوم والمعارف - في ذلك العهد المنظم
والذي كان سمة في جبين مصر . وكل الذي وصلنا عن الموسيقى في ذلك العصر على
حدائقه بيد فليلة ذكرها (فلو تو) في كتابه « وصف مصر » في الجزء الرابع عشر . على أن الذي
ؤسف له أنه لم يتحضر استيفاءها من مصادر صحيحة ، فزاد بذلك الطين بلة .

عصر محمد علي باشا في مصر

ولكن لم يطل هدة ذلك ارض الذي اتاب الموسيقى ، اذ قدر لها أن تحيا حياة ثانية
تدخل محمد علي باشا الذي تعهد الموسيقى بعنايته ، وبذل فيها من جهوده ما شغلها من
وهدة ذلك الركود الذي تردت فيه في عصر أبي ليث في مصر ، وقد طهر في عهده من رجال
الموسيقى رجال يعتبرون حجر الزاوية في بناء ذلك الفن في العصر الحديث ، وفي طليعتهم
الغني المشهور « محمد المقدم » « أستاذ » « عبده الحامولي » وكذا « ساكنة » المغنية و « محمد
القباقي » كبير الملحنين و « خطب القاونجي » وغيرهم . وهؤلاء هم زعماء هذا الفن في
عصرهم وواضعو أساسه .

انتعاش جديد

ونقول : انتعاش جديد حقيقة ، لأن ذلك الفن - من عصر محمد علي باشا إلى الحديوي
اسماعيل - كان لا يزال كالطفل في أدواره الأولى ، إلى أن جاء عصر الحديوي اسماعيل
فتقدمت الموسيقى في عصره بخطوات واسعة نحو الكمال ، وقد كان له بها عزم خاص
فاستقدم لاجل ذلك المشاهير من الموسيقيين الأتراك الذين شروا في مصر نواحي الموسيقى
يسمى « البشرف » وهو يشبه ما يسمونه « الافتتاح » و « المقدمة » وكذلك بعض الأعلام
التي لم تكن معروفة من قبل ، وقد ظهر في ذلك العهد نواحي ذلك الفن في لتاجين والغناء
أمثال : المرحومين عبده الحامولي أفندي ، ومحمد عثمان أفندي : أولهما موسيقى وفن
كبير ، وكانت له عند الحديوي منزلة سامية ، وسافر معه إلى الاستانة ، وسمع هناك الموسيقى التركية
فلما رجع إلى مصر كان يحضر دائ مع الموسيقيين الأتراك ، فاستمالتهم ألفتهم وقد اقتبس
منها ما يوافق المصراع المصري ، ويناسب الذوق العربي . وهو أول من أدخل على الموسيقى
العربية نغمات : الحجار كار ، ونهاوند ، والعجم ، وغيرها ، بعد أن كانت قاصرة على الأناشيد التي
كانت تلقى في حفلات الذكر ، وبعض الموشحات من نغمات محدودة ، مثل البياتي والصبا
هذه صورة مصغرة قدمها بين يدي القراء لمجهودات ذلك العبقري الفنان ، لدى خدم
ذلك الفن الجميل بمجهوداته المثمرة وصوته العذب الرنان ، والذي بلغت الموسيقى على يده
الشأن البالغ ، والذي ترك في عالمها بعد وفاته فراغا كبيرا يدركه الذين سمعوه في حياته ويتقنونه
وأما محمد أفندي عثمان فقد كان لا يقل عن زميله انتاجا ولا تقديرا للفن ولا عبقرية ، وقد
كان كذلك من كبار الملحنين والمغنيين ، وهو أول من أدخل على الموسيقى طريقة « الكروموس
وهي الاخذ والردين المغني (رئيس التخت) والمذهبية ، ولا تزال مستعملة في عصرنا أيضا

وليس استخدام موسيقى الآلات هو كل ما فعله الخديوي اسماعيل في الموسيقى، بل أيضاً (أو ركزنا) من المصريين بموسيقى الوترية، واستقدم له أساتذة أكفاء من أوروبا لتعليم مختلف آلات الغربية، وقد خرج على أيديهم كثير من الموسيقيين الذين غنوا المسرح فيما بعد، وسوّعت بعد ذلك الآلات، ودخل عليها كثير من التحسين، ولا سيما الآلات النحاسية.

الآغاني المسرحية :

واستطيع أن أقول : إن هذا كان النواة الأولى في إنشاء الغناء المسرحي، حيث كان لفناء من عهد اسماعيل فاصراً على أدوار صغيرة ملحنة على غبط واحد، أو على مواويل وموشحات ورثها المصريون عن العرب وكانوا يشدون بعض القصائد في حفلات الذكر، وعند تلاوة القصيدة السوية. وكانت تلقى بواسطة الفقهاء، وعثر واصع أساسه المرحومان أبو حليل الغباني والشيخ سلامة حجازي.

مهمة جديدة :

انضم للموسيقى مهمة أخرى أوسع مدى. ففي سنة ١٩٠١ اجتمع لفيف من هواة ذلك فن. وخصصوا لهم مكاناً يجتمعون فيه للسمعي مثل الاستاد مصطفى رضا كان يؤمه بعض هواة الموسيقى المشهورين أمثال الاساتذة : حسن أنور، ومنصور عوض، وكامل رشدي بصبر على، وعزم، واستمروا كذلك حتى كانت سنة ١٩١٢ فاضم اليهم كثيرون فأسسوا معهداً للموسيقى الشرقية، الغرض الأول من إنشائه التعاون على تجديد الموسيقى الشرقية، وإشرافها والعمل على رقيها.

معهد الموسيقى الشرقي :

فلما : إن تلك الجماعة هي واة هذا المعهد، إذ تكونت هيئته منها في سنة ١٩١٤ وقد قام بمهمته على أم وجه، حتى كانت سنة ١٩٢٥ حيث تم الاتفاق بينه وبين وزارة المعارف على إنشاء مدرسة للموسيقى، وقد شمله حلالة الملك برعايته وافتتحه رسمياً في ديسمبر سنة ١٩٢٩، وقد أنشج عاملاً قوياً في نشر الموسيقى وترقيتها، كما أن أعضاءه مارالو جادين في النهوض به إلى علة الكمال، وبه فرع مدرسي لتعلم الموسيقى على أنواعها، ويشجع ذوي الأصوات الخسة، وينتجهم مكافآت مالية. ويتعلمون به مختلف أنواع الموسيقى.

هذه معلومات موجزة عن نظام المعهد، ونحن نرجوه دوام التقدم في خدمة ذلك الفن الخليل وفي ظن جلالة مولانا أنك المعظم

السيد عبد المطلب

في اشتقاق كلمة صوفي

ردا على الأستاذ مرجليوث

بقلم الأستاذ

عجل لطفى جمعه



يظهر أن كلمة صوفي أثرت جدلاً كبيراً في هذه الملة
المنخفضة ، بدليل دورده من رسائل متعددة لوضع
الفكرة ؛ وكما قد كتبنا ردّاً طويلاً على العلامة مرجليوث .
فصدنا به إلى تدعيم رأينا من غير ماتحين أو تعصب . وفي رفق
ولين ، ولكن الرسائل التي وصلتنا - وحسب إن لم يكن كالم -
شديد اللهجة ، اضطرتنا للاكتفاء بتقديم - حصرة لاسد
الكبير محمد نضى حمه على من عده ، حيث جمع في رده
بين الطرفين . من بين أسوي نصيب الردود
والاستاذ لطفى جمعه ؛ كاتب من أكبر كتابا المنازين ؛
الذين لهم جولات صداقات في ميادين العلم والآداب والاجتماع
والثقافة على تآين قروعا .

ويعد الاستاذ جمعه ، غير من رعايا المدرستين القديمة
والجديدة معا .

(الاستاذ لطفى جمعه)

وإذا كان الفراء يرون في أسلوبه شيئاً من الشدة فرجع ذلك

لا إلى نصب في الرجل - كما يبدو لأول وهلة - وإنما يرجع إلى يقين الاستاذ بما يقدر

وقديماً قال افلاطون تليذ سقراط ، إني أحب سقراط ، ولكنني أحب الحق أكثر منه .

فد اطاعت مصادفة على ملاحظة الأستاذ مرجليوث على البحث القيم المتمتع الذي استوفه
الأديب الفاضل السيد عبدالعزيز مصطفى الأسلامولي في كلمة صوفي وكان لابد من الرد
قد عدد آراء تسعة فرفض الثمانية واستصوب واحداً وهو اشتقاق الكلمة لعريه من كلمة
يونانية معناها الحكمة . ويظهر أن الأستاذ مرجليوث يشكر ذلك ، وإنه ، ولكن في غير
صراحة ، ولذا نراه ذكر مراجع ومصادر على صورة يسمح لنا بانقول بأنهم غير
مستقيمة فتراه مثلاً ذكر ص ص ١٦٢ من كتاب الولاء وكتاب الفص
تأليف أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري مهددا ومصححا بقوله من روى كس

Rhuyon Guese طبع بيروت سنة ١٩٠٨. لندن سنة ١٩١٢ من ضمن كتب إحياء د كرى جيب وهو «وطهرت الاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية (في الاصل : الصوفة . واتبعنا انخط ج ١ ص ١٧٣) يأمرون بالمعروف وينهون عما رعموا و يعارضون السلطان في أمره فترأس عليهم رجل منهم يقال له أبو عبدالرحمن الصوفي »
ذكر هذا النص ولم يذكر ص صفحة ٤٤٠ من الكتاب نفسه وهو :

« كان عيسى بن المنكر يقرأ وكانت طائفة قد أحاطت به يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فلما ولي القضاء كانت تأتيه وهو في مجلس حكمه فتقول « أيها القاضي دهب الاسلام اعمل كيت وكيت . فيتك مجلس الحكم ويمضي معهم فكلمه إخوانه مثل ابن عبدالله الحكم وغيره فقال لا بد من لقيام لله عز وجل بحقوقه » وادعى أن الكندي أندى رأيا (ما هو ؟) وأراد أن يؤيده بما ورد في « مروج الذهب للمسعودي » فأورد استدلال يحيى بن اكنم على كون الرجل صوفيا من أن « عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة » وصور لذلك الصوفي في هيئة الرجل الشجاع الذي يدخل على المأمون للمناظرة ، وان هذا الطلب وحده دل يحيى على أن الرجل صوفيا ، وأن الرجل بعد أن حادث المأمون عاد إلى رفاقه وقال لهم ملخصاً مقالته مع المأمون « إنه ضبط أمر المسلمين حتى تأمن سلمهم ويقوم بأحاج وجاهدى سبيل الله و أخذ للمطلوم من الظلم ولا تعطل الأحكام هذا رضى المسلمون برجل فاجتمعوا عليه سلم إليه الأمر وخرج إليه منه » فلما سمعوا « تفرقه » عن مقالته المأمون قالوا : ما نرى بهذا الأمر بأسا وافترقوا . وذكر خبر مقدسي وغيره يؤيد به أن كلمة صوفية مشتقة من صوف . وهو بذلك يرغب أن يعدهم عن كلمة الحكمة (صوفيا اليونانية) التي ردها العالم لاديب الاسلامبولي إليها ، ويريد أن حرد هذه الفرفة انتمية إلى الاسلام من صفة الحكمة والفصية . . وتمثل فيما تمثل به بعض لليج حظ أدخل فيه الصوفية في أهل النقص فقال « اذا كان المسلم فشلا بغض اعمل بطرف وأظهر نحرهم المكاسب وعادسا ثلا وجعل مسأته وسيلة الى تعظيم الناس له » وفي هذا النص (ص ١٠٣ ج ١ من الحيوان) أن الشخص الذي كان يستميل الناس لبس الصوف هو لنصراني دون الصوفي المسلم . فهو صد مرحليوث ، لانه كان يقول إن ليس الصوف هو اعلامة الوحدة التي يتميز بها الصوفي المسلم ، واستشهد بالكندي والطبري ومسعودي والاغاني والمقدسي وغيرهم ، ولما أورد من الجاحظ رأى أنه ضده لأنه يخص التصدي بترهين لبس الصوف وهو الذي شاهده عند القسوسة من فرسيسكان ودومنيكان وغيرهم .

لما الصوفيون فقد ذكرهم الجاحظ غير اشارة إلى ثيابهم التي تتميزهم ، وكان

لأولى بالاستاذ مرجليوث أن يحذف هذا النص من قائمته مثله ، ولكنه ذكره
 حاجته في نفسه ، وهي أن الجاحظ جعل الصوفية من أهل النص ، وقد لقب هو بطر
 القاري ، الى تلك الملاحظة وفسرها وأبدها بقوله « ويطاق ذلك ما أخبر به الكندي
 والمسعودي من معارضتهم أمر السلطان » وكأن الأستاذ مرجليوث يعتبر معارضة أمر
 السلطان نقصاً ، حتى ولو كانت المعارضة في المطالم . ونحن نعجب من رأى كهذا عند رجل يعيش بين
 أمة شهر صفة من صفاتها القومية معارضة أمر السلطان فيما لا يتفق مع المصلحة العامة
 والعدل والانصاف ، وكما يعتقد أن الاستاذ مرجليوث يعتقد رأياً عكسياً وهو أن معارضة
 أمر السلطان في الرذائل من لفصائل والكمالات وليس نقصاً . غير أننا بالرجوع
 إلىصوص الكندي والمسعودي نرى أن كندي ذكر عنهم الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر قبل ذكر معارضة السلطان . وبفتح من سياق الحديث أن معارضة السلطان هي
 في ذلك يعني أنهم يطلبون اصلاحاً . أما نص ص ٤٠ فهو في همد المعنى أظهر
 وأوضح ، فإنه لما ولي عيسى بن المنصور القضاء كانت تأييد جماعة الصوفية في مجلس
 حكمه فتقول « أيها القاضي ذهب الاسلام ! فعز كيت وكيت ، فترك مجلس الحكم
 وبعضهم (للنظر في شكائهم) فكلمه إخوانه من عبيد الله الحكيم وغيره (أي
 نوه عن القيام مع الصوفية للنظر في ظلامتهم ولأحقاق ما يرويه حقا) فقال القاضي
 لأخوانه : لا بد من القيام لله عز وجل بحقوقه .

وطاهر من هذا النص أن الصوفية كانوا يعينون القاضي على القيام بحقوقه ليه عز
 وجل ، وليست هذه من صفات أهل النص ، وليس ادن خبر الكندي يؤيد مهمة الجاحظ
 أيام بأنهم طائفة من أهل النص كاليهود الذين يتنسكون فيما يقعون في السبت ، والنصارى
 الذين يترهبون ! بل أكثر من هذا ، فقد روي الكندي نفسه أن الصوفية أنوا القاضي عيسى
 ابن المنصور وقالوا « ان أمير المؤمنين (المأمون) قد ولي ما اسحق بن الرشيد مصر ، وإن
 نخافه ونحتمى أن يشد على يد أهل العدوان (ان يكون عوناً لأهل الشر) فكتب لب
 كتابا الى المأمون بأنك لا ترضى بولايته . » ففتنع ابن المنصور برأيهم وفعل مظلوماً اليه
 وبلغ الكتاب المأمون فأحضر أبا اسحاق فقال : ما الذي فعلت في أهل مصر ؟ اه
 (من ص ٤٠ للكندي)

وهذا النص نفسه يدل أيضاً على شدة اهتمام الصوفية باستقامة الوالي ، وهذا
 الاهتمام لا يصدر عن نقص ، واذن فهو لا يؤيد الجاحظ .

وأما المسعودي الذي يريد الاستاذ مرجليوث أن يقتضيه بأنه يؤيد الجاحظ في وصفه إياهم
 بالنقص ، فقد جاء فيه وصف الصوفية بأنهم جماعة شبه سرية لهم رقابة معنوية على أجليته

أوردوا واحدا منهم ليتفاهم معه، فلما ناظره (وهو صاحب الثياب الغلاط المشمرة) وافتنع بصلاحيه واستعداده للتنازل عن الامر، اذا تقدم له من هو أفضل منه ، عرض حاله على رفاقه الذين كانوا ينتظرونه في المسجد فأقروه ونفروا . فأتى هذا من النقص الذي ألصقه الخاطف الصوفية اعتبارا ، وانقاما لأنهم من روفة عير فرقة ، وطار به الاستاد مرجليوث فرحا ، و بناء على ما سبق ذكره يسكن الاستاد مرجليوث لى اشتقاق الكلمة من الصوف « وليس في ذلك ما يدل على اهم ادعوا حكمة ينسبون اليها » وهذا بيت القصيدة مرتبط بالعرس ، وغاية الغايات عند الاستاد الذي يريد اقصاءهم عن الحكمة اليونانية ورجعهم الى شكل الثياب وهذه شدة يعرفها من آخرم ، فلبست هذه هي المرة الأولى التي يخالف فيها الاستاد مرجليوث الحقيقة للانتقاص من قدر الاسلام والمسلمين . وقد سبق له أن وضع كتابا في رحمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو حلقة من سلسلة « أبطال الأمم » . وبدلا من أن يسلك مسلك الأنصاف والمعاداة والبعد عن الغرض في سرد تاريخ النبي وأعماله . اسفاد ما يرى انتقاده بالاسلوب العلمي ، راء جعل من كتابه حملة شعواء على الاسلام وسببه وهم الاسلام بالتعصب الدميم (ص ٢) وأن الاشهر الحرام لم يكن المقصود منها الحج وزيارة الاماكن المقدسة ولكن عاينها الحصاد وتنازل الانعام، وان سوق عكاظ كانت مكانا للفسق والاختلاط بالنساء ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم ورث عن والده بيه قوة تحمله يحتمل المتاعب ، ولكنه كان مصابا بالصرع (ص ٥٥)

فطر التناقض بين قوة البدية والصرع !! واستدل على اصابة النبي بالصرع من إيمائه في موقعة بدر ويوم أن كان صائما فقصده (عن المسند ج ١ ص ١٤٨) . ولم يدرك مرجليوث ان الانغماء في دانه لا يدل على الصرع، ولكنه يدل على انتهاك القوى او ضعف عضوى في القلب ، وكلاهما لا يضير المصاب بهما . فنتهاك القوى طارىء على كل اسان وكذلك ضعف القلب أما الصرع فداء يدل على مرض في العقل، وينتهي دائما بالجنون في حين أن (جاورز) كتب في (ص ١٣٠) من كتابه : ان أعراض الصرع لم تكن موجودة عند النبي وهي معروفة للخاص والعام، واهمها عض اللسان ، وانسائط اليد وقع منها ما كان بها (أي اليد) والخطاط العقل : لتدريج... كل هذه الاعراض الطيبة العلمية لم يكن النبي مصابا بها ولا بواحد منها، ولم يعلم ان حالة منها قد حدثت له ، وقد كان أعداؤه - وكلهم من الاقوياء - واقفين له بالمرصاد ومرصين لأي نقص يتوره فيذيعوه ، ولم يكن هذا الداء الويل ليحني عليهم .

وادعى مرجليوث أيضا انه جاء من اسيرة وضيعة (ص ٤٧) مع ان اسيرة هاشم كانت اعظم فرع من دوحه قريش ، وقريش كانت اعظم قبيلة في العرب . وادعى أن سدانة الكعبة لعبد المطلب أسطورة وليس حقيقة تاريخية (ص ٤٨) وأن النبي الذي سافه أبرهة على الكعبة كان اسمه

محموداً وقد سمي لثني اسمه لانه ولد في تلك السنة عام الفيل (ص ٥٠) وأنه اعتبر الكلاب
نمسة لانه كان يفضيها (ص ٥٣) وأنه لابد سافر عن طريق البحر لورود وصف سفر
البحر في القرآن (ص ٥٧) وأنه سافر الى مصر لان كلامه عن مصر يدل على معرفة
تامة بها (ص ٥٧) مع ان (نولدكه) وهو مستشرق هولندي وليس من أصدقاء الاسلام
ذكر في مذكراته حرف c ج ٢ : ان محمداً لم يكن يعلم ان المطر قليل في مصر قلة
مطلقة ، ولو كان سافر اليها لعلم تلك الحقيقة التي لا تخفى على أحمد ممن يزور مصر . وأنه
استقم لجهله الشعر والكتابة بوضع القرآن على أسلوب السجع (ص ٦٠) وأنه كان شديد
الطيرة (ص ٦١) مع ان الاحاديث الصحيحة تثبت أنه يكره القتل والشؤم وينهي عنهما .
وأنه كان يتقاضي أجراً من المذموم الذي يشق بقراءة ايعودتين (ص ٦٢) وأنه صار
رئيس لصوص أو قطاع الطريق Captain of Banditti (ص ٦٣) وان العناية بنفسه
والمحافظة على حياته كانتا أكبر همه (ص ٦٥) وأن القرآن مكتوب بلغة تجارته
لأن صنعة محمداً كانت التجارة ، حتى اعلان رأى المؤمنين في اختياره ، سماه مابغة (ص ٦٩)
وكان الاسلام في بدايته نواة للجمعية سرية ، وان محمداً كان بطيئاً في الكلام ولم يكن حاصر
البديهة (ص ٧٢) وأنه لم ينتج النصرانية لانه كان وطنياً لا يقبل ان يدخل بيراً اجنبي
في وطنه (ص ٧٧) وان محمداً كان يعتقد ان جودا (يهوزا الاسحروبوطي) هو الذي
صلب ، وان النبي الصادق تنصر ونجا ، وهو متفق في هذا الرأي مع طائفة الجولانية ،
(ص ٧٨) وكان في بعض الاحيان ينطق بالنحش (ص ٨٣) وان أبا بكر وإن كانت
له قيمة لا تقدر إلا انه لم يكن شريكاً في الجريمة Complice (ص ٨٠) أي
جريمه خداع العالم ، ون طريقة محمد في اظهار الوحي مثل طريقة الخواجا (!) .
جوريف سميت القشاش المسيحي (ص ٩١) ولا فضل لمحمد في ايمان خديجة ، لأن
ان عمها ربما كان جهزها للنورة على عبادة الاوثان التي كانت في مكة (ص ٩٣)
يعني أن محمداً لا فصل له حتى في التأثير في زوجته الاولى التي كانت تحبه حباً فائقاً
والتي كان يحبها ، وقال : انها لو عاشت ما تزوج من سواها (راجع حديث عائشة في
الحجاري) « أنتمأ تذكر تلك العجوز من ورش الخ » (و عثمان لم يسلم الا لأنه احب
رقية بنت النبي وأراد زواجها فجعل الاسلام ممناً لذلك .

والكتاب يقع في مجلديه صدحنه ، وهذا بعض ما جاء في مائة منه ، فما بالك بكل ما ورد فيه
من المخري والمساوي المكذوبة الدالة على تعصب مرجليوث وبعضه الاسلام وحققه
عليه وحملته على رسوله وعلى أمصاره ؟ والرجل يحقد على الاسلام من قديم الزمان
محمد لطفي جمعه

الدراسة المقارنة والبحث والميزان

للكونتور عبد الرحمن شربندر

عرفني صديق لي وأنا في نيويورك في سنة ١٩٢٤ رجلاً أميركي ، فقال « إياه من نخرجوا في مدرسة اللاهوت في شيكاغو » وخشى أن يشير هذا التعريف في معنى شعوراً أن صاحبه من أهل لتطويع الضيق والمحال المحدود ، شأن أكثر الذين يقتصرون في دروسهم الروحية على وجهة واحدة ، فاستدرك بقوله « ولكنه تعلم أن يشرح الدين على مائدة علم بالراحة كما شرح علماء الحيوان الأجسام ، بوصولاً إلى معرفة سرها ، ولكي يستخرجوا بالقدرة في بيئتها ، يستخرج الحيوية التي تحكم عليها » فكأنه بهذا التعريف الودي الشخصي قد عرف صاحبه من درسوا الدين انتقال ، وأن هذا العلم هو درس الأديان درساً بالمقارنة وتحليلها تحليلًا سليم ، بها نعرفة سرها واستخراج الدلائل الاجتماعية التي تسر بمقتضاها .

وبعد هذا العلم من أحدث العلوم ، ولزمنا كل الاستكشافات الأثرية الحديثة في وادي النيل ومن سبيل وسورية ، ولاسيما أوراق البردي وطباق الخط المسيري وما فيها من قصص . فلهذا لاهم عصبها عن بعض - الفدح انعلى في الشجيرة على هذا العلم .

وعسى أن علماء علم الحيوان هم أعرف للناس بقيمة مقدرة والقدرة في الأبحاث العلمية ، لأن كثير من الأعضاء لأثرية في الحيوانات مثلاً لا يفهم حق الفهم إلا بالمقارنة ، خذ على ذلك مثلاً رائدة الدودية في الإنسان - وهي الأعور عند عامه المتصرفين - فإن هذا العضو أثري في الناس لا يعرف له وظيفة خاصة إلا ما ذهب إليه بعض الاختصاصيين من إقراره داخلية - رة . وقد قطع من أجساد الملائم من الناس من أصبوا ، لها من غير أن يحدث فقدته فيه أثراً ، وهو كناية عن رائدة دودة الشكل لا تتجاوز طولها الأصبع ، وأما في بعض الحيوانات التي تعيش على الخشب كالحشرات مثلاً ، فإن لهذا العضو وظيفة مهمة في الهضم ، وقد دعي في الإنسان عضواً أثرياً لتصفه وإدثار وظيفته . وهكذا عرفنا بالمقارنة التشريحية معنى الزائدة الدودية في الإنسان .

وقد تؤدي المقارنة في درس الأديان إلى إظهار شعائر أثرية اطوت وظيفتها في طون لأمام وعانت حكمتها في تطور التاريخ ، أو قد نجد هذه الشعائر نفسها مطابقة في مجتمع آخر

وبدفعها إلى أسن، وشيطان ثالث من رب جهنم من تحت يسمى لجذبها إلى الهدوية . ويوجد على مدخل كنيسة « نوتردام » في باريس ما يشبه هذه الصورة .

وإذا فرد القارىء صحيفة من صحيف البردى مأخوذة من قبر مصرى من قبور الطائفة الثامنة عشرة قبل أيام موسى وجد فيها ما يشبه ذلك المنظر بعض الشبه . فهناك (اورريس) الحكم العدل « المتأخاة ومالك لازل » جالس في ردهة « إلهاتى الصدق » ويؤتى بالروح إلى هذه الردهة للحساب فيقرر لها مصيرها إن للسعادة أو للشقاء ، فتقف أمام اثنين واربعين مقدرًا أو محنًا وتنادى راءتها من وصمة الذنوب فتقول « لست شريرة ، لست لصة ، لست فاسدة ، لست شحيحة ، لست كاذبة ، لست محنكة للطعام ، لست سالة ، لست فاجرة ، لست من سكب الدمع من أعين الناس . » ثم تساق (وربما أمسكها من جانيها إلهاتى الصدق المذكورتان) إلى الديونة والحساب . فهناك قصيب الميزان قام على عمود ويخرسه قرد رأس كلب هورمر تحوط « رب الموارى » . ولتحوط هذا فى الاساطير المتقدمة وظائف عديدة حيث برهض شفه حتى يصير عنوانا للأدراك العلمى ، ووظيفته هنا انه كاتم سر أوزير من وديت . عذره موقف ومحرمعا للعدد . فيوضع فى كمة الميزان الواحده قلب الميت وهو عضو الوجدان وفى الكمة الاخرى عذار أو نفس مرع . وربما وصعت رشة بعامه فى بعض الاحيان كناية عن انساق والاستقامة أما حوض فتقف بجانب الميزان ويده سجل يسجل فيه السيحه اد تمر الروح لثال جزاءها العظيم .

والاستاد كاربير « إن انماطر والاشخاص مختلفة لكن الفكره الاساسية المتعلقة بيوم الحساب واحده وتجرى على عطف واحد . فمن هذا اتفق عرضى فى الاستعاره والمجاز يبرى ؟ » وتشر صورته الميزان بطبيعته الخال الى تقدير لقيمة ووزن القدر . وهذا صاحب الربور قد سعى من وعه الاسى « لاشت ان الناس من أهى الدرجات الموطئة عم دالم وأن لاس من الدرجات الرفوعة هم كاذب ، وفى الموارى هم جميعا أخف من الدطن »

وحد ، فى الكعب المقدس فى سمر دابال أب اندر المحجة كننت على حدار قصر « شرار كامة (نل) العجيبه التى حوت الخمة المريعة « إاث وصعت فى اميزان فوحدت ناقصا » . وكان الحساب بالميزان للجنال الهندي القديم هل سودا (بهى قبل المسيح خمسمائة عام) حرا ، أم من منظر العالم الذى . وفى تاليم الفرس الاقدمين أن « رشو » ميث لعدل ترأس هام السدى الدصع « مزا » اشتمع على وزن الارواح وفى جمر امصير المحترم حيث تمر هذه الارواح إما للجنة وإما للنار .

الحياة المعنوية والتفكير الغربي

للأستاذ محمد ثابت الفندي

كيف نفهم الحقيقة ؟

كعادتهم جميعاً من لفظ « الحقيقة » معنى واحداً وإن اختلفت ألفاظنا في التعبير عن ذلك الفهم . فأنت إذا سألت أي إنسان في مصر سواء أكان ممن به حصص من المعارف أو لم يكن عنها يفهم من هذا اللفظ ، فإنه سيجيبك بلاغناء ولا تفكير بعبارة تقرب من هذه « الحقيقة » إنما هي تمثيل المعاني الذهنية للأشياء التي في خارج المذهب تمثيلاً مطابقاً لها .

فتحن نقول : « إن الأرض تدور حول الشمس » حقيقة من حقائق لأن المعنى الذي نفهمه من هذه العبارة نعتقد أنه يمثل تماماً ما يحدث في الخارج من دوران الأرض حول الشمس . ونقول : إن زوايا المثلث تساوي قائمتين ، وإن الأجسام تتجذب ، وإن المعادن تتمدد بالحرارة ، وإن الله موجود ، نقول عنها حقائق أيضاً لأننا نعتقد أن هذه الأقوال تصح في ما يجري في الخارج وتماثل الواقع أنهم مماثلة .

فمعيار الحقيقة عندنا هو مطابقة أفكارنا وتصوراتنا للخارج وتمثيلها للواقع . فإدراكنا لفكرنا شيئاً من الأشياء الواقعية ، فأن نقول عنها إنها وليدها وهم واحيل ، ونعتبره حقيقة . وليست حقيقية . فنحن بعد ناطلا قول من يقول : إن الحق موجود ، وإن الله موجود ، وإن الأرض تدور على قرن ثور ، لأننا نعتقد أن هذه التصورات لا تمثل أشياء موجودة . الفعل إن لم يعبر الذي نرى به الأفكار فنمترين الحق منها والباطل إنما هو الماهية . وبصفة الجارح ، إذ الحقيقة عندنا هي الفكرة التي تمثل شيئاً موجوداً ، والباطل ما لم يكن كذلك . هكذا نفهم نحن الحقيقة .

خطأ هذا الفهم

إلا أن الشرط الواسع الذي يقطع الفكر الإنساني في مرق العلوم والمعارف ، وأسلوب الحياة أن حياته لا شأن في هذا عصر ، وإنما لا بد من الأدواق والمثرب والملا من وأنبه السامية واللاجعية والاضاعة وغيرها . كل ذلك استقيع انقلاباً خطيراً في أسلوب التفكير ولظن إلى الخلل . وذهب ذلك المعبر الذي ركن إليه في تقرير الحقيقة وتبنيها عن

بأنه . ولين ذلك ستحس أن حصر كلامه في صنف من الحقائق لا يستفيد منه أحد
لوضوحها وجلالها مثل الحقائق الرياضية .

عن جميع المتقدم مثلاً : أن المستقيم أقرب من منحنين ، وأن من نقطة واحدة
خارج مستقيم لا يمكن أن نقيم من المستقيمت المتوازية إلا مستقيماً واحداً . وأن
مجموع زوايا المثلث ثلاث يساوي قائمتين .

هذه بعض الحقائق التي ترهنها هندسة إقليدس ، سعاد يعرفها جميعنا وخبرنا بصحتها وسحر
من تعيب عنه لداهنيها ، وصفتها دائماً بأنها « حقيقة » لماذا ؟ لأننا اعتدنا حارماً دأبها
أفكارنا من أواقع أعمق ، ثم نشئ . إلا أن الاعتقاد بحقيقتها يروى لنا علمنا : -

إن رياضيات شطرين تقول بأن شحني - لا مستقيم - هو أقرب من منحنين .
وإن هندسة وشمسكي (١٨٣٥) تروى على أنه من نقطة واحدة خارج مستقيم لا يمكن
أن نقيم عدداً لا نهائياً من المستقيمت المتوازية ، بينما تروى هندسة ريمان (١٨٥٤) على أنه
لا يمكن أن نقيم مستقيماً واحداً من مثل تلك نقطة . وأن زوايا المثلث تساوي أقل من قائمتين
وهي هندسة لوشسكي ، أو أكثر من قائمتين وهذا هندسة ريمان .

ثم تقدم بعض دلائل من الرياضيات وهي مثل على محققين - أكثر من حل واحد . ولكن
حل منها يدعى صاحبه أنه الحق الذي لا خداع فيه . فهندسات إقليدس ووشمسكي وريمان
وريمانيات الشطرين كلها تدعى أنها كذلك . ولكن أي واحدة منها تمثل الموجودات
في أنفسها ، إذا أخذنا إلى هذا المعيار الذي اعتدنا لتوازن بينها ، فإننا لن نقص إلى مديحه
حاشيه . ذلك لأننا لن نعرف الموجودات في أنفسها ، إذ لا نعرفها . تعددت الهندسات .
وإنما نحن نعرف تلك الموجودات عن طريق الأفكار والصورات التي نحققها عقولنا لبعثهمها
من تلك الهندسات وسائر التصورات العلمية ، إننا هي خلق واختراع عقلي وليست تصوراً
وتنبلاً للأشياء ، وهذا نظره إليها من حيث هي تمثل صدق ومطابق للأشياء ، وذلك لأننا نحن
إننا نبحث في معرفه أنها المحقة وأنها المبطله ، لذلك يجب أن نضع معياراً جديداً معرفه
الحقيقة غير المعيار الذي تعودنا استعماله .

معيار الحقيقة الجديد هو العمل

ولآن ما هو المعيار الجديد الذي يجب أن نستعمله فميزا الحقائق
لأننا نحن نهمهم به عليه أن نذكر أن أسلوب حياة في هذا العصر - وخاصة في أوروبا
وأمرنا - يجعلنا ننظر إلى الناس والأشياء من وجهة نظرية بحتة . فنجس الآن إننا نمدرفهم

الناس والأشياء تقدروا تسره من مع وما نحى ، به من وئده في الحية لعملية . ونسجح في الحياة العملية هو الذي يرفع الحاج و عطيه قيمة ممتازة ، والفشل فيه يسلبه كل قيمة له . ومن ثم يوضح أن منطق الحياة الحاضرة يحتم علينا أن نطرح إلى « العمل » على أنه معيار سليم صادق في تقدير القيم أياً كانت .

ولم يرمفكر و لعصر الحديث من تطبيق هذا المعيار على الأفكار والمعاني وكل ما يكون معارف الاسايه ، مما كان منها مؤدياً إلى شئ مفيد في الحياة لعملية يجب أن يعرف له قيمه خاصه ففعله حقيقة . ولم يكن مؤدياً إلى نتيجة ما ، يجب أن نسلب عنه كل قيمة فنعتبره باطلا .

والأفكار هي قبل كل شيء اختراعات نخترعها كاختراع الآلات لاستخدامها والاستفادة من . وهي في أنفسها ليست حقيقة ولا باطية ، وإنما هي مكسب إحدى هاتين الصفتين بتطبيق واستعمالها في الحية العملية . فإن أتتحت وئده أتمت إلى عالم الخلق ، وإن لم تتج وئده ، طبت في عالم لطلان . ويشبه شلر ، فيلسوف الاخرى ، أفكارا عن إراده إلى ميدان العمل برشحي البرلمان . فالمرشح البرلماني لا يصير عضواً حقيقياً حتى يخوض معركة الانتخاب و يحرز فيه حاحاً كافياً يؤهله الدخول في عالم النيابة ، كذلك الفكرة المرشحة إلى أن يصير حقيقة ، تظل فكره مرشحة حتى يخوض معركة العمل وتحرز فيها حاحاً كافياً . عندئذ فقط نصير لفكرة عضواً في عالم الخلق . ونتجح في الحية لعملية مغده أن لفكرة لي نخترع نرمد في سبطنا على الأشياء ، ونسبط من بقوده عنينا ، وتدر علينا فوائد مددة و أدوية ، وبالجملة تملأ فراغاً في حياتنا لم يكن لملأ بدونها .

وإذا أردنا أن حمن ما تقدم في عبارة موجزة فيمكننا أن نقول : إن أفكار ، كمن إنما هي اختراعات ككل الاختراعات الآلية ، وهذه الاختراعات لا نصير لها قيمة ما أوحقيقة حتى تقوم بخدمات عملية نفيسة ، لذلك يقول منشيء هذا المذهب العملي وإيم جيمس : « إن امتلاك لمن حقيقة معه امتلاك لآلات نفيسة لعمل » (ص ١٩٥ من كتابه « المذهب العملي » .

المذهب العملي والحقائق العلمية

وهذا المذهب العملي تقدم لتقرير كل احد في من شيء كان حتى الخلق لعلميه . فليست الحقيقة العلمية عند أصحاب هذا المذهب أكثر فلاحاً من موجود . وإنما هي اختراع لأمر مفيد « مع فؤكه حاحاً في الحياة ويمد من سبطنا على الأشياء » . مثلاً في علم الفلك ، كان يقال : إن الشمس تدور حول الأرض . وها هو اليوم إن الأرض تدور حول الشمس .

وفي التفكير أصدق وأحق ، يقول هيرن ، واكاريه ، العلم الرياضي القرصي « إن لا
 سطح أن تقوم تجربة لا أتت صحة إحدى التفكيرين حيث نصير إحداها مثبته لواقع
 ولا أخرى لا نصير كذلك . والفكران من هذه الوجهة متساويان . ولكنا إذا صرنا اليهما
 من جهة إنتاج عمليه المترتبة عليهما فإن المنكحة الأخيرة تفوز لقب « الحقيقة » وذلك لما لها
 في سير وجه من مشكلات مثل اختلاف الميل والنيار . وتعاقب الفصول ، والحسوف
 وكسوف ، والامد والحرر . الى غير ذلك ثم لا فائدة من فكرة الأولى على تسيره . والفكرة الأخيرة
 ميبس غيب وبسلك فهي حقيقة . والأمر كذلك عند واكاريه في جسم الخلاف بين الهندسات
 في مرئ ذكرها . فليست إحدى هندسات افليدس ولو شغكي ورتان حقيقة في نفسها
 عند رتانا تمثل اواقع ، في كآب من هذه الوجهة متساوية . ولكننا إذا نظرنا اليها من اوجهة
 نعمده . أى من حيث النتائج المتباعدة التي يستمددها من كل منها . فإن سنجد أن هندسة افليدس
 متساوية جميعاً لأنها أكثر ملاءمة وبساطة وبهولة . ويمكن ان يقال مثل هذا في سائر الحقائق العلمية .
 ثم تقدم يرى لقاري . أن انغير احدي المعرفة الحقائق هو « العمل » ليست الحقيقة
 هذه شيئ ملته من الخارج وتحتج له عقول ، وإنما هي شيء نختزنه من بدا ونحصعه نحن
 عند وفدت وحيرنا ، فإن فاد الحق للاخبرع أن نعب أنه حقيقي

المرزب العملي والحقائق الدينية والافخرقية

معمول أن أهم ما جاءت به الأديان فكره الله « وأعمه ما في الأخلاق وفكره الحرية »
 وما خصص المذاهب الفلسفية في تقرير هذين الفكرين خطأ ليس عليه من مرئ . فمذ
 ثر . ربح فلسفي شبه الخذلان غلبا بين المذاهب المادية والمذاهب الروحية حول فكرة
 « الله » وآخر ما وصلت إليه المذاهب المادية أنها تقول : إن الله غير معروف وإن لكون إنما
 يكون فعل لقوى الطبيعية وحدها ، أما الروحية فتثبت قوة فعل قوة المادية أن الله موجود
 في العالم يمكن إلا فعله وحده . والخلاف بين المادية والروحية عميق . ولا يمكن أن يفض
 د رجوع الى معيار العتيق في تمييز الحقائق ، لأن التجربة التي أحدثت العلم شيء مضى لا
 من إلى إعادته لتثبت من هذا الاحداث . أكان مع الله أو بفعل القوى الطبيعية وحدها ؟
 في ذلك والروحية من هذه الجهة متساويان . ولكنا إذا نظرنا إلى « إنتاج العمل » المترتبة
 على كل منها فسيبص الخلاف وترجح كنه الروحية بالأرب ، ذلك لأن المادية تثبت أن الطبيعة
 في سيقن ليها السكون وفقاً لتطور لقوى الطبيعية هي الموت والفناء والعدم . وهذا ما رأاه
 رجاء الألسن وما لا يرضاه أهله المطامحة إلى الخلود . بين الروحية تثبت أن العالم قد برول

باصطدام الكواكب أو نقصان الحرارة، ولكنه مع ذلك ان يصيبه مكروه لأن الله الذي قدر هذا الزوال على رعاياه وحقق آمله من الوحدة لعمليه البحتة حد أن اروحية مذهب مذهب ومرفه ومعلمش للنفس على المستقش السعيد الذي تعداه به الأديان، فهي حقيقة إادن

وكما تقدم المذهب العملي لحسم النزاع بين المادة والروحية فأثبت وجود الآلة لضرورة عملية بحتة، كذلك هو تقدم حسم النزاع بين مذهب الحرية والحرية فيثبت أن أحرار غير محذورين ولا مسيرين في أفعالنا وذلك لضرورة عملية أصلاً. فدا نظروا إلى المذهبين من حيث مخرج فأنا نعد أن الاعتقاد بالحرية مشط للهيمه فان للأرادات مصعف للإآمال ميثس من الحياة. في حين أن الاعتقاد بالحرية مشجع للهيمه فنشط على العمل موقر للأأسن أسباب حسابره واحهاد فيب. دخرية حقيقة أيتسا

فالعمل هو الذي يعصى فكرى الله والحرية فيمعهم ممتازة. فدا نصور أيتس محذورين سه فيصيران من الألفاظ الفارغة لتي لا معنى لها البتة. هكذا يدعى المذهب العملي أنه يفسركى الخدثى عامية ودينية وخاتمية تعير « العمل » فدلا من النظر إلى الخدثى في أعسم نظركى من حيث قيمتها العملية. وهذا انقلاب فى أسلوب المكير خطير.

محمد تايب القنري

ليسانسيه فى الفلسفة



الدريه المقارنه والبعث والميزانه

(بقيه المنشور على الصفحه رقم ٩٣١)

وأما فى الاسلام فقد ورد ذكر نيران فى الكتب العربى فى مواضع كثيره يدل على المدقه فى العمل فى « يوم الحساب » حيث تكون قيمة المرء على قدر عمله لا على قدر دعوته فى سورة الأعراف فى الآيه الثامه « وأول يومئذ ألقى من ثقل موازينه فقلت هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يطمعون، وفى سورة الانبياء فى الآيه السابعه والأربعين « وضع الموازين ليعسط ليوم قيامه فلا سم نفس شيئاً، وإن كان مثقال حبه من خردل أتية بها وكفى بنا حاسبين .

عبد الرحمن شريه

عوامل التربية

للأستاذ حامد عبد القادر

أستاذ التربية وعلم النفس

مدار العلوم وكالة أصول الدين

من المعلوم لكل إنسان أن النبات يتولد منه نبات مثله . بحيائه مثل حياته . وموت
في الموطر بقا مثل ضيقه . وتؤثر به من العوامل ثم سر كد الصعق منه ثم يفي به
انغصه . فحدد لأسباب تشبه تلك الأسباب التي تنفض على أصله ويزيد إلى فوائده .

وبرى مثل ذلك حصص للحيوان ، فكل حيوان ينشأ عنه آخر مدلل لأصله في الصفات
الحيوية . مثله في كثير من الصفات الخفية . ولا يشد عن هذه بقده لاسر . فز
الاحتضان من الطويل ينشأ طويل . وإن كان الأصل يشق في أعقاب أمله . من يلاحظ
أن لكل نطفة من الأم صفات تميزها عن غيرها . ولكل جنس من الأنثى نشرة شعرات خاصة
هـ . فإولاد الصبيين شبيهون بآبائهم في لون الشعر والشره وسحنة الوجه وشكل العين والأف
وكذلك من أبناء الهنود أشبه بآبائهم وبشعرهم في الأوصاف الخفية وفي كثير من ميول
خفيه وكذلك بقول في أولاد العرب والمصريين والاندلسيين .

ويجدد الآرى على المعلوم فترات حياتيه وأخرى غيبية . ويجدد اسمى باسمى
خواص يعرف بها . يرجع بعضهم إلى ملامح وجوههم . وأن بشرهم وشعورهم . وبعض
الآخر يرجع إلى رعايتهم لنفسية ومذاهبهم الاجتماعية . وهذه الصفات التي تميز أفراد أمة من
فرد أمة أخرى ويعرف بها الجنس الذي ينتمى إليه الفرد . وهذا دليل واضح على أن هذه
الصفات تنتقل من الآباء للأبناء .

وإن الموصوفين والرفق لشهر الأثر في جميع الأجسام والأنواع من الكائنات الخيه
دعوا إلى الاعتقاد أن بعض الصفات الرئيسية التي ترجع إلى وطئ النفس الأعضاء والتي يكسبها
فرد نوع من الأنواع يجب أن يحده بحكم قانوني « تسرع سمه » و « نهاء الأصم »
متن من الأصول إلى الفروع . إذ ولا ذلك لما حصص الترفي . ولكن من ضروري أن
بدأ أفراد حيثه بسيطاً سادجاً محدوداً في عضه وفي وطئهم . ولعل الأسس مثل غيره من
الحيوانات محدود القوى فينب المواهب العقلية . لا تتأثر عن أسلافه قبلاً ولا كثيراً .

فما لا راع فيه إذن أن الفرع إذا ترك وثابه، فإنه يشأ شأه أصبه لا يمنع من ذلك إلا ظروف
خاصة يستثنى لك فيما بعد . وانتقال صفات خاصة جنسية كانت أو عملية أو خلقية من الإصل
إلى الفرع حصص لقوانين تسمى قوانين « الوراثة » وهى العامل الأول من عوامل
تكوين الإنسان .

ومن الممكن تعريف الوراثة أنها من طبعى في الفرع لمشابهة أصله في تكوينه الخلقى
وفي وظائف أعضائه .

وهذه المشابهة على نوعين : (أولاً) مشابهة الفرع لأصله المباشر (ثانياً) مشابهة
لفرع لأصل من أصوله السابقة . ويدخل في مشابهة سلوك الفرع مسلك أصله في المشأه وأنمو
وأسباب الضعف والاعتراض ، والغرض الأساسى من هذه المشابهة هو الاحتياط بأنواع
وتنوعه بقائه صالحاً . إذ أن ققاء الفرع لا يتحقق إلا بقاء أفراد من جهة ومساوئهم الفروع
لأصولها من جهة أخرى . ولولم تدف الأفراد لا تقرض النوع . ونولم تشأه فروع أصوله
لأنواع آخر .

ومن حيث إن أفراد كل نوع ستجب حيدة أصولها بوجه عام . وستكون مضطرة لمقاومة
الظروف التى خصصت لها أصولها من قبل . كان من الضروري تفروع أن يكون لديهم من
الصفات ما تسعين به على مقاومة تلك الظروف . أى لابد له من أن تكون مرونة
بالصفات والخلل التى انصفت بها أصولها .

هذا إذا فرضنا أن الظروف والأوضاع والبيئات اللاحقة هى هى لظروف وبيئات سابقة تمسها
وعلى الأقل مشابهة لها ، أما إذا حدثت طوارئ جديدة أو حصص بغير حظيرى البيئات والأوضاع
عقواً أو أريد تغييرها قصداً لتفشيئة الأفراد تنشئة جديدة والسنة بهم مسلكاً آخر لغرض ما
فإنه يصير من الضروري فى مثل هذه الأحوال أن تحصل فى صفات الأفراد انقلاب تابع
للالقلاب الذى يحدث فى البيئات التى يعيشون فيها .

وهذا الانقلاب حصص لقوانين خاصة هى قوانين ليدئة التى هى العامل لثانى من عوامل
تكوين الإنسان . والانقلاب الحاصص لقوانين لينه يحصل بطريقتين : وهى طريق الاستعداد
لتطرى وهى طريق الاكتساب الإرادى . ونعتمد بالاستعداد لتطرى استعداد السكان
لحي لتكيف من بقاء نفسه سكيناً جعله صالحاً للبقاء فى بيئته الخاصة قدرها على مقاومة
عوارضها وطوائرها ، وهذا النوع يتأده فى الكائنات المعنوية الدنيا والعبى معا ، غير أن حصص
الحوانات العليا من هذا الاستعداد وقوة وحظ الإنسان منها أوفر وأكس .

وربما كان من معبرات الإنسان أنه قددر لحيوانات على إعداد نفسه لبيئته بسرعة . ولأن نرى

أن الانتقال من بيئة إلى أخرى قد يؤدي إلى تغير بسيط في لون بشرته ، وإلى انقلاب مراحلي في خصائص الأخرى اجتماعية وفي الأخلاق والعادات ولغته . وقد يحس الإنسان على الاحتراف بحرفة تناسب البيئة الجديدة .

كما أنما ، لاحظ أن تغير لبيت الاجتماعية كالتصاهر والاستقلال من مجتمع إلى آخر رقي أو انقراض منه دلت عليه قد حدث اختلافا بينه في الصفات التي أخذها الفرد عن أسلافه . وإن كان هذا للتغير بحسب سرعة وبطء ، باختلاف الأفراد في المرونة والحمود بدرجة أن أمره لا يظهر إلا بعد حين . وإن تاريخ كميل ، أعطى أمثلة كثيرة تبين صحة هذه الحقيقة ، انظر مثلا إلى اختلاط العرب ، لعجمه جدا ، قد أدى إلى انتماءات سياسية واجتماعية وأدبية خطيرة في الحياة العربية وتحدث تطورات كبيرة في المجتمع العربي لأسباب من حيث الدين واللغة والسياسة . وهناك ثورة تحررية ، انتفاة ، أشرف ، بالغرب وحيا وحده مريين ، مرة في معهد العلم في لاندلس ، وأخرى في ساحات القتال أثناء الحروب العنصرية . - لك الالتقاء الذي شاع عنه انقلاب عظيم في أوربة . - يكون من أظهر . - نتيجة الأحياء العلمى والاتصال الذى أدى إلى هذا حدثا في تقرير الخامس عشر والسادس عشر .

ولا أنه بعد ذلك ، نرى في عصرنا الحاضر هذه الحقيقة تعمل عملها بوضوح وحلا . وإن من حيث ذلك ، فكثير من أبناء وطننا يرحلون إلى أوربة طلبا للعلم أو الراحة ، ثم يرجعون إلى بلادهم ، معلومين ، ولغات ، ومناهج الفلسفية والاجتماعية التي رآها من الآراء ما لا يمكن إنكاره . مما من جهة . - ومن جهة أخرى ، يرى تيار الخصارة الأوربية ، يدفع البناء عمله هؤلاء لأحاطت المدن مشلول عبيد من كل جانب ، ويحبسون من الأخلاق والعادات والتقاليد حسب توجيهه والافهم والضرر ، ويعررون داء المحلات والصحف التي يحملها إليه الفرد من تلك الحسنة راحته بالعلوم والأواع للفنون والآداب ، فيجد نفسه أمام ذلك التيار الحادف . - ومن عوامل التقييد هو انه يشبه هؤلاء الأجانب ولحقق ، أخلاقيهم ، وامسك ، أكثر من عدايم عقل وسوء عقل حتى أصبحنا في حاجة إلى ملاحقة قومه عبر لاجسى من مصرى ،

وليس الآن ، يصادد لرهته على أن هذا النوع من رعى الاستقلال والتطور فطرى وضرورى في أن واحد ، فقد ترعى ظروف بعض الامم على احداث انقلابات علمية واجتماعية تكون هــ راحته في تغيير ثقافتها وتحويل بارحياتها حيث تكون أكثر استعدادا للمقاومة والتفهمة وأقدر على احتلال المركز اللائق بها بين الامم .

أما الانقلاب بطريق الاكتساب لأرادى ويراد به الانقلاب الذى نقرضه الارادة على الفرد إن كانت هناك إرادة يقودها الفكر الصحيح .

وهذا مشاهد في الانسان الذي يهذب نفسه بنفسه ويسير شؤونه على حسب ما تسمح له ظروفه وبسلك الطريق الموصلة الى غاية ويبدل جهده في أن يصير عضواً عاملاً في المجتمع وإن سعى الانسان هذا السعي وبسلك ذلك المسلك فلائمه يميل فطرته الى التقدم وتنجح طبيعته نحو النهوض ويعزز ذلك الميل الفطري معيشته في مجتمع برعته على التنافس كي حياة طيبة شريفة غير أن وجود ذلك الميل الفطري قد لا يكفي لسعي الانسان نحو التقدم فانظر الصغار شغفه الأرادة الممونة وبعض له عين تعورهم التحارب ولا يعرفون لسان لي حب سؤوكم معرفة دمة من اعش في مثل هذه الأحوال أن يترك الانسان قريسه تعتقه الحوادث ولقمة ينهمها الدهر ولعله في أمدى ليئة تنصرف فيه كيف تشاء من اواجب علي أفراد المجتمع بعلمين يحريين أن يكونوا هداة لأئمة هؤلاء الصالحين وأدلاء لأبناء وطنهم التائبين وهذه الهداية لا تتحقق إلا بالبرية ومن ذلك يرى أن الانقلاب الأارادي له وقع فأن هو لانقلاب امدى نمرسه اراد المجتمع باتخاذ وسيلة خاصة تسمى التربية.

فالتربية إذن هي وسيلة أو أداة مدرسه فهو ادارتها الخبراء من أفراد المجتمع ويمكن الغرض منها إعداد النشء للحياة في بيئتهم الخاصة حبه كاملاً وإن هذه الوسيلة لن تمنح ولن تنفي كلاً، لا إذا كان للأرادة الفردية أثر فعلى أى إرادته الفرد لانه أن يساعد إرادته المجتمع مدعه حدة فعيلة في سبب او محمول الغرض المقصود.

وهذه لأرادة البشرية بنوعها هي العامل الثالث من عوامل تكوين الانسان من ذلك يرى أن حبه في قلب مستمر وتقدم مطرد، وإنك لو بحثت عن عوامل هذا لتغيب وأسباب تلك التقدم وحدها ترجع إلى ثلاثة أمور هي : اورائه ولسته والأرادة وهذه العوامل الثلاثة في نزاع دائم وصراع مستمر، فاورائه قد تغلب على الآخرين كما أن لسته قد خضع اورائه والأرادة سلطانها، ولكن الأرادة في الانسان هي القوة الثلاثة وأشدها أثراً في حياته، إذ به تمكينه لسيطره على العاملين الآخرين، فيقتدر على تحصيل اورائه وإحضاع لسته وإعداد المس، لا تتنازع فاحسن من تارها ومكافأة مدرسه مهم، دالي الأرادة رجوع القصر الأول في معرفة أسرار الطبيعة وفي اتخاذ هذه المعرفة وسيلة لتسخير عناصره واستخدامها بمصاحه وولائها لوقف الانسان حيث بدأ، أو على الأقل في من حيث بدأ حيث علي ظهر له سيطرة، ولنفى حيواناً ساذجاً لا يتنازع عن غيره من الحيوان لا قليلاً.

وسبب بعين اداقنا إن تاريخ الخصرة الأسيية هو في الحقيقة تاريخ صراع مستمر بين الارادة لشريعة من جانب . وبين اوراثة وسنة من جانب آخر .
والآن سلكم عن كل من هذه العوامل علي وجه التفصيل : -

الوراثية

قد علم لك . أن الوراثية هي ميس طبعي في الفرع . لمشابهة أصله في تكوينه الختاني . وفي وطائف أعصائه . ويعرفها بعض العلماء تعريفا آخر فيقول إنها مشابهة الفرع لأصله .
ولمفرق الأساليب بين التعريفين هو أن الاول جعل الوراثية ميلا طبعيا . ويعتبر مشابهة نسخة ناشئة عن ديت اميل . أما التعريف الثاني فإنه يقول لنا إن المشابهة نفسها هي الوراثية .
وعندي أن التعريف الثاني أدق من حيث الوجهة اذ ثبت اداقات ان بلالا أخذ من أبيه الدكاه . ووراثية فثبت تريد أنه أحذه عنه طريق المشابهة لا طريق اميل للمشابهة .
أن اميل لا يؤدي دائما الى الفعل . والوراثية تعمل عملهم سواء . فوجد ميل أم لا .

علي أن هذا التعريف الثاني نقص تفصيل مشابهة تفيدى ضرورين : -
ذلك أنه لابد من أن نقول إن هذه المشابهة فطرية أو طبيعية . لأن مشابهة الفرع لأصله لا تأتي عفوا كما أنها ليس لها شواذ . وكل كائن عموي يشبه . أصوبه دائما في كل زمان ومكان .

ولابد كذلك من تفصيل انشائية كونه مشابهة في أمور خاصة . إذ أنه ليست كل مشابهة امرا وراثية . ألا ترى أن بعض بحاكي ناه أو أمه أو أحد أقاربه . في أفواههم وقفا لهم . بل به قد يحاكي أحد قراه أو أحد الاحباب الذين خلط بهم كثيرا في بعض صفاتهم . فليس من المعقول أن نسمي هذا . المحاكاة وراثية في ذاتها . والى كنه نرحم الى نظرة عامه ووعده أخرى هي قاعدة التقليد .

فمثله اوراثية مشبهة فطرية في أمور خاصة . وقد أشار لتعريف الاول الى هذا تفصيل . فتبين مشابهة كونه في تكوين الختاني وفي وطائف الاعضاء .
وقد أضفنا هذين لتفديد بين التعريف الثاني وبيننا إن اوراثية هي مشابهة الفرع لأصله مشبهة فطرية في تكوين الختاني وفي وطائف أعصائه كان التعريف حينئذ كاملا .

منزلة الوراثية

١ - في علم الحياة . والوراثية المعنى لسابق أمر معترف به في علم البيولوجيا أو علم الحياة .
٢ - في هذا العلم ينحصر للوراثية . منزلة الاولى في تكوين الكائن الحي . ولا يكاد يعترف بها

لبيثه والارادة من الآثار دعوى أن أثرها لا قيمة لها ، نسبة لآثار تلك إذ أن ما عودته هاتان من تغيير أو تبديل في صفة الشيء ، يكون قصرا على حين واحد ، إذ أن معظم الصفات المكسبة بالتربية إن لم تكن كلها لا ينتقل الى النسل بالوراثة كما سيأتي :-

٢ - في العرف والادب - ولعمري الحدث يحسن للوراثة المنزلة الاولى من بين عوامل التربية . وهذا مطابق لعرف الأئمة . وأن حد كتب الأدب في كل أمة محشوة بحكايات والامثال التي يؤخذ منها أن الطبع يعطى الطبع كما يقول ابن خلدون ، وإليث حكاية ذكره صاحب المقدم الفريد :

قالوا إن ملكا من ملوك الفرس كان له وزير حارم مجرب . فكان يصدر عن رأيه وتعرف ابن في مشورته . ثم به هبت ذلك الملك وقام بعده ولده معجب بنفسه مستدأ رأيه ومشورته فقليل له : إن كانت كان لا يقطع أمراً دونه (أي دون الوزير) وقد كان يغلط فيه . وسأمتجد بنفسه . فرس اليه نفس أبيها . عجب على الرجل الأدب ، والطبيعة بوقف : الوزير بالطبيعة أعجب لأنها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله . فدعا ابنك بسمعه فلما وضعت . فبس سنابره . فسمع فوقف حول السفرة . فقال لوزير : اعتبر خطأك وضعف مذهبك مني . كان أبو هند . سنا بر شعاعا وسكت عنه الوزير روق . مهلني في الجواب الى الليلة المقبلة . فقال ذلك لث . شرح الوزير فدعا علامه . فقال انفس في ورأ واربطه في حيط وجئ به . فوه به بالعلام . فعمده في سببته وصرحه في كنه ثم راج من أحد أبي الملك . فلما حضرت سفرته أغضب السدير بالسمع حتى حقت . فخرج الوزير الفرس من سببته . ثم أعادها بها فاسبغت السدير . ورفت . شمع حتى كان البيت يضطرم عليهم . بارا فها الوزير . كيف رأيت علة المضاع على الادب ورجوء الفرع الى أصله قل صدقت . ورجع اليه كان عليه أبووه .

وحكي السعدي الشير ربي لكاتب الترمذي السير . وشاعر الاحلاف في الخطير . في كنه انسمي كاسس (أي روضة اورد) إن طائفة من لصوف العرب كانوا يقيمون على قه حش وكوا سدود الطرف في وجود الفراء . فخذ اربعة اربع من مكائدهم وتغصوا على جاش سبط تلك لاجده . لاهم كوا في مكان مبيع وحش حصين من استجيل على الجداوض . اليه . فسدور أووا الامر في كيتيه اخلاص من هؤلاء . لأنه إذا استمر حاشهم على هذا المنز فوه يصح من استجيل مفادهم . إذ أن معتبر من مستثمر الثمر ومن السهل على شجش واحد استجش لشجرة احديشة عهد . عرس والسكن اذا ركت دهر طو . فوه لا . كنه ذلك والس عند مسعه قد لا من ارداء . ولكن اذا ترك فقد بلاء والبلاء والبلاء

وأخيرا فر فرار رُب الدولة على أن يهدوا إلى رجل تحسس خواها، ونحى فرصة ذهبهم لنس لغاره على غيرهم من لاس فيذيع خبر ويعلم امراء الجند، فيتجربون فرقا من شهره خبره وعلمه جدد الحرب ومكان الجبال، ويرسلونهم ليختفوا في شعب الجبل، فذهب الرجل واخذوا واختبوا حتى اذا جئ الليل ورجع المخصوص من عازهم وألقوا غنائمهم ومقتنهم وبعوا أسلحتهم واصطجعوا واسلموا لسلطان انزم - ذهب احذر ان اخذوا فوثبوا عليهم من مكائهم وشره واحد، وشدوا ودهمهم ورنطوا أيديهم على ظهورهم، ثم أحضروهم صباحا بين يدي لسلطان فأمرهم أن يقتلوا جميعا.

والتق أن كان من بينهم غلام حديث عهد بالشرب لم يطر شره، ولم يمت عراره، فتقدم أحدا بوراء، وقيل فوائد النجحت بن يدي السلطان، وألقى وجهه على الأرض شافعا لهذا العلام الصغير وول أمها السلطان الكبير والمالك الخطير إن هذا الشب لم يكمل بعد من روضة الحياة ولم يتمتع بعفوان أشباب وإني أرجو من كرم السلطان ومحسن شيمه أن يرحم عليه بدمه ويغصب السلطان بذلك وكذا تميم من ليعط وقال أمه الوزير إن والآخر لا يهبط على الاشرار وتربية الاشرار كوضع دفة على سطح كره من الاولي أن يقطع دابر هؤلاء المفسدين، ومن بعض علي درينهم الملاحين، ومن الأحسن أن يقطع جذورهم ويهدم بيوتهم من أساسه، فليس من احرم أن حمد بليب ونزلت احده موقدة ولا من العقن أن تقس الحية ثم تقى علي سبها وإن اسحب إذا أمطرت ماء الحياء فلي تلعن من المصنوف وكبه شيعة، فلا تصنع وقت

مع من احصت فيمتهم فأتى لى حتى اورد من اشوك (ول خرج السكر من أعواد الخصر) ولما سمع الوزير كلام سلطان اسبحنه وأمر عليه طوعا وكرها، ثم قال: إن ما قاله السلطان أدام الله ملكه هرعين الصواب، ولكن هذا الشاب أحد عن هؤلاء الاشرار صفائهم، الله به بهم فتمسح واحدا معهم، وإن خدعكم الطمع يضمن أنه يصحبه مصاحبين يتلقى دروس الترية ويأخذ عنهم آدابهم، ويصنع طبعه مثل صبره، لأنه لا يرب صلاحا لم يمكن في غسه أخلاق السعي وصدت الفذ إلى انصافهم هؤلاء الأعداء، وفي الحديث ما من مولود إلا وولد على فطرة الاسلام، ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

ألا ترى أن امراء لوط أصبحت شريرة مصاحبه الاشرار شكم الله عليهم، ولقد كانوا تقطعت تربيتهم ولم يكن من مبادئ الايمان، وأن كلب أصبح كلبا بمصاحبه الاشرار ردها من الزمن واقصاء أثر الصالحين السنين الطوال صدر كرح من الاخير.

فلما انتهى الوزير من هذا الحديث فبين طائفة من سدء السلطان وأصدقاؤهم إلى

صوته في طلب الشفاعة من السلطان فيمن يدم الشاب للوزير ، وقال إني واهب لك حياتي مع
أني لا أرى في ذلك مصححه ثم أشتاقلا :

هل تدري ما قاله الملك راجل لرستم أمير جنده : لا يسعى أن تعد عدوك صغيراً أو صغيراً ،
إنا نستصغر الماء وهو ينبع من منبعه . ولكنه إذا عظم حمل الحمال والأحمال في طريقه .
و بالاختصار حمل الوزير ذلك لقلام إلى بيته وعهده . وأدر عليه الخير والنعمة ، وعهد
تربيته إلى أستاذ أديب كي علمه حسن الخطاب ولطف الجواب وسائر الآداب التي تتطلبها
خدمة الملوك . وما راجل به حتى أدبه وأحسن تربيته وحازت أخلاقه استحسان الجميع ، وقد
حدث ذات مرة أن كان يتكلم الوزير بحضرة السلطان عن حسن أخلاق الغلام . فيقول إن
أرية لعقلاء قد أثرت فيه وأدهشت عنه طبعه وضلاله القديم فتبسم السلطان وقال :

عذرت مداراً وثقت فينا فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطبع طبع سوء فليس سافع أدب الأديب

أي أن ابن الذئب يصير ذئباً ولو نشأ بين بني الإنسان .

وبعد مرور عام وأخر على ذلك اتصل أوند بضائقة من أو تاش ديت المكان . واتصلوا
به . وقوت بينهم المودة واشتدت أواصر الأخوة . ففي يوم من الأيام وجد الفرصة سانحة
لارتكاب الجرائم . فقتل أورير وولديه وحمل من متاعه ما لا يحصى وذهب إلى عارة النصوص
وأقام حيث كان يقيم أبوه ، وأصبح من العصاة المحرمين ، فلما بلغ ذلك السلطان قرع من
لئدوم وعرض على أن يملكه غبط ثم قال شعراً معناه :

كيف يصنع حسام قيم من حديد بائد

ما ليس برجل لا يصير رجلاً لتعليم بأحكامهم

إن المطر الذي لا يختلف اثنان في لطافة طبعه ورقة مزاجه

يسقي الشقائق في الحدائق والحشائش في الأرض الجديدة

وبن الأرض السخنة لا يخرج لسدى فلا يصيب شجر ليعمل لصالح فيها سدى

ولعمد لصالح مع الاثمرار كالعمل لشيء مع الاخيار

ووضع السدا في موضع لسيف نالتي مصر كوضع السيوف في موضع للسدا

هذه هي الحكمة ، ومهم يكن فيها من مفعة أو امتحان . وفيها ولا بد تعطينا صورة واضحة
من عقليه الكاتب - الذي يعده مواطنوه والمستهرفون من أوربة - من أفكار المفكرين ومن
أساطير الاخلاقيين في عصره . ويرى على ذلك ما كتبه في كتابه (اكستان) لسنا والمذكر
(والبوستان) وما ذكره في حكاياته .

ويسلح التاريخ الحديث وآداب لعصر بأقل حظاً من الأمثلة وأحوادث التي تروى على عهد لضعف على التطبع أو الوراثية على التربية، فقد رأى أن أحد علماء أمريكا الذين يتمتعون بأي سمات الرفق والانسان أنه واسى شخصاً من قبائل الزوج يسمى فيلينو دريتو Felipe Pinto ورواه تربية حسنة وعلمه لغات عديدة، ولكن تفلت عليه وطأة المدينة فربما أن حجر العلم المنحصر واختفى عن الأعين، ثم عثر عليه عالم الماني وهو مقيم بين قومه وعشيرته يحيا حياتهم ويعيش معيشتهم الوحشية الساذجة.

ويشبه ذلك ما روى عن طائفة ميمى Meme ومن معد من الأقوام الذين أحضرهم يرى Pearcy من أقاصى أخبات الشمالية إلى نيويورك ماتوا جميعاً «لسل ولم يبق منهم إلا ميمى هذا المسمى لم يبقه بالحصار الأمريكية فحجر نيويورك ورحل إلى موضعه الأصلي «فما على المدينة نس على والده الذى مات مع من ماتوا وحظت جنته وأودعت متحف التاريخ الطبيعى بنيويورك. وما أصدق قول كارليل «ما أمدن إلا شاة رقيق تضخته الطبيعة البشرية تحترق إلى الأبد بنار جهنمية».

وهذا يشبه قول المستر كلد في كتابه تم نت نت Tom Tit Tot «إن إذا أزلت الغشاء الذى جرى للألسان امتددين لوجدت فى العشاء البطى الإنسان المتوحش».

وما أحسن قول اللورد بيرون فى هذا الصدد :

«بعد أن أبى هو أبى وهو منسوب إلى، ولكنى أرى أجداده الماصين غرا البشرة ينازعونى فى عهد العرب لى، فامه يشوهون طهارة نفسه، ويكبدون صفاء روحه بتارسب فى أعماقها من نزعات شريرة مجهولة انتقلت اليه بالوراثة»

ولا سدهب بن بعيداً من فى القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى ما للوراثة من منزلة، فقد قال الله تعالى حكاية عن سيد «يوح عليه السلام» «رب لا تدرك على الأرض من الكافرين دياراً إن أن تذرهم يصلوا عمادك ولا يلدوا إلا فجرأ كفاراً»

وقال تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي» وقال أيضاً فى شأن من ضعفت نفوسهم لدرجة أنه لا ينفع فيهم الوعظ والارشاد «إن لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء».

وستتاح لى فرصة فيما بعد للكلام على حديثين شريطين متعلقين بالوراثة هما قوله (ص) (خبروا لنطفكم فإن العرق دساس) وقوله (إياكم وخضراء الدمن. قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء)

وستناول البحث فى تعيين الوراثة وفى قواينها وفى الفرق بين الصفات المكتسبة والصفات الوراثة فى عدد آخر ان شاء الله تعالى

ناصر عبد القادر

لشاعر الذي قتل وحرقت جثته

لسانه الميم به الخطيب

للبحار الكبير الشيخ احمد السكندري

استاذ الادب العربي بدارالعلوم

• لسان الدين الخطيب آخر شاعر باه من شعراء الاندلس، وأول شاعر في الأندلس
أعلنه وحرقوا جثته . ومثلا به ميتا . وقد استطاع الاستاذ الحسن الشيخ أحمد السكندري أن
يترجم حياته . ويحل آثاره الشعرية في أسلوب على دقيق . وكان من فضل أن يحضر قراء (المعرفة)
هذه الثروة الأدبية الضاربة . وما من ريب أن (المعرفة) حين تشكر للاستاذ ذلك التفضل إنما
رجوا أن يكون القراء من دارالعلوم السكندرية في دراسته الشخصيات وسوره أثرها وسوره تخدمها
المحرر

نسبه ومثوه

هو د. ابوراريس الأديب الكاتب الشاعر لفظيه المتكلم المتكلم المؤرخ أبو عبد الله محمد
لبان الدين بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب السلمي . وسعيد أخذ الأعل
أول من تلقب بالخطيب واشتهر بأولاده ببنى الخطيب، وسلمان بطن من مراد من البانية رها
بعد لفتح قرطبة . ثم حلاهم الأ ميراحكم الأموي عنب مع من أجلي من الأعلام عند رفته
الربيع المشهوره فبروا طيبطه ثم شتوا في أوسط الأندلس حتى برل أعقابهم سده
« وشة » علي مر حده من غره طه شمالا . ثم برل سعيدا جدار فبرل لمترجم حاصره « غره محمد
حظي عند سلطانها ، ونشأ له ابنه عبد الله . بوالمترجم ، فاستخدم لبني الأحمر علي مخازن الطعام
وكان أدبياً مبسطاً واستشهد هو وأبوه أخوان لسان الدين في لكثرة العظمى التي أرها الأسل
بعموش المسليين من دولتي ي مرين وي الأحمر علي ظاهر طريف سنة إحدى وأربعين
وسبعائة .

ولد لسان الدين بقرطبة في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ثلاثه عشر وسبعائة
وشأ علي حانة حسنة حفظ لقرآن الكريم وجوده . وقرأ العربية علي أستاذ الجماعة « أي
الحسن النبطي » والخطيب « أي القاسم بن حزي » ولزم قراءة العربية والفقه وتفسير
علي الشيخ لادم « أي عبد الله بن لبحار اذ لبري » شيخ النحويين لعده ، وتأدب بالرش
« أي الحسن بن الخطيب » وأخذ الطب وفلسفة عن الأمام « أي زكريا يحيى بن هارون »
وتخرج في كثير من العلوم .

نصرته وخدمته في دولة بني الأحمر:

كان لسان الدين بن الخطيب في حيد أليه على الدرجة في مناصب الدولة ، نافذ الامر وهي . فولاه سبطاه أمير المسلمين « أبو الحجاج يوسف بن الأحمر » باني الحمراء كتابة سره وما يستكمل الشباب معرزه بقيادة الجيوش ، ثم تولى وزارته بعد استاده ابن الجياب . واستعمله في سفارة الى الملوك . واستأبته عنه بدار ملكه . ورعى الى يده بحاتمه وسيفه ، واستأمنه على جوان حضرته ، وبيت ماله ، وسجون حرمه ، ومعدل امتناعه ، فمهن بأعباء كل أولئك خير نبهوس الى أن قتل سبطاه أبو الحجاج عيلة ، قتله أحد المغرورين وهو يصلي صلاة عيد نصر سنة ٧٥٥ . فولى أمر الملك إنه الاكبر أبو عبد الله محمد ، وكان له من يديه أخواه شقيقين : أكرمهم « اسماعيل » والاصغر « قيس » فألزم اسماعيل وأمه قصرأ من قبعة الحمراء غرب قصره مرفه عليه ، متممة وظائفه له ، وكان لاسماعيل صهر من رؤساء بيت الميث فمعى له في الاستيلاء على ملك أخيه والتف عليه نحو مائة من دؤمان الرجال . فتهربوا فرصة تحوّل اسعد بن محمد وولده الي دار له في بستان خارج قبعة الحمراء للرياضة وترويح النفس . فقتلوا ثقبه لبلا من جهة لم يكن سم شوها . وقتلوا الحراس والحجاب وأطلقوا اسماعيل . وملكوا منذ ثقبه . فوجد طرفها قد أخذت عليه . وبصيح بالسهام واحراب فلم يطق انقذ . ونجا برأس طمره وحام ، فصبح بمدينة وادي آش فدافع عنه أهلها نحو شهرين ، ثم ضعفوا لمبايعة أكبر ملاد اسماعيل محمداً . فذهب رسول صاحب المغرب أبو سالم المريني مستدعياً له الى حاضرة « فاس » فذهب اليه فأكرم مثواه .

نكبة الاولى

وفى اسماعيل على لسان لدين واستصمى أمواله وغنائه فاستشعر له صاحب في إطلافه والادب في الذهاب الى المغرب . فأضيق فذهب الى « عدوة » المغرب وتلقاه سلطانها بالتسول فمهم بالمغرب ردحا من الزمن يسبح في بدهائه ثم أتى العصب بمدينة « سلا » متنبذاً عن سلطانها انخوع الى أن اضطرب قس اسماعيل ، واستبد عليه صبره بالملك . فانتشرت الفتنة في الاندلس وخرج علي هذا الرئيس « عثمان بن يحيى » شيخ القراة ودعا المحلوع ومن جلا اليه من أهل الاندلس لاستنقاذ الملاد . ولم لم تكن لهم قاعدة حربية بالاندلس يثبون منها الدعوه . وركون دار الثورة . استنزلوا صاحب « فاس » عن مدينة « ردة » شفاعة ابن حلدون انزوح . ومنها غروا « مالقة » فاستولوا منها علي « غرناطة » واسترد محمد ملكه . وهرب اسماعيل وأخوه بالاموال والنفائس الي ملك « فشتلة » فقدر بهم وقتلها وأخذ أموالها

وبعث محمد في طلب أهله ومخلفاته في فاس وأرسلت مع « ابن الخطيب » إليه ففرح السلطان محمد بقدمه ورد إليه مناصبه ومكاتبه من الدولة . إلا أنه رأى ثمة منافسا عظمي له عند السلطان هو شيخ العراف « عثمان » فما زال يكيد له ويحذر السلطان بطشه حتى فطن عليه وأهله وأودعهم لسجن ثم نفاهم عن البلاد . وخلا لابن الخطيب جو . وعلم على هوى السلطان واشتد بالحل والعقد . فقضت به بطانة السلطان وحاشيته وخاصة « ابن زمرك » فلهذه وقد كان ولي لكتابة لابن الأحمر قبل قدمه فتفقوا في السعاية به ، وما زالوا السعد حتى أحفظوه عليه .

تكملة الثانية

فلما أحس (ابن الخطيب) منهم الشر ، أعمل الحيلة في الفرار إلى السلطان (عبد العزيز) صاحب المغرب بدمسان . وكان قد استدعاه إليه سر من فاس ، فاستأذن سلطانه في الذهاب لتفتيش بعض السواحل . ومن هناك عمر إلى المغرب فقلعه صاحبه ، ابن حبيب ، وخطب ابن الأحمر في إرسال أهله وولده إليه بالمغرب فبعث بهم إليه . إلا أن ابن الخطيب حذر من عبد العزيز ما تراجعت الأندلس من بني الأحمر . وعم ذلك السلطان محمد بن الأحمر . وطلبت إليه طاقته أن يجعل نكحة ابن الخطيب قبل أن يستمر مرده وينقل قدومه . وأخذوا يكيدون له كيداً فبعث ابن الأحمر إلى عبد العزيز قاضياً من قصصاته إلى المغرب . ثم ابن الخطيب ومقاضيه على التماس وقعت منه في كتاب « المحبة » نوح لكفر . وطالب حكمته فيه . فحسم عبد العزيز ذلك ، وأعلم أن يحرق دمه . وقال لهم : (هلا استقمتم منه وهو عسكر وأنتم عالمون بما كان عليه ؟) إلا أن السلطان عبد العزيز مات وحلف صبي صغيراً ولده ورثه ابن عازي الملك فخطبه ابن الأحمر بمنزل ما خطب الملك المتوفى . فأعطى الرد . وجر ابن الأحمر جيشاً لاجتياح بلاد السواحل التي لهم بالأندلس . وأمر إلى أحد أمراء بيت أبي مرين (بي مرين) أن يطالب بالملك ، وساعده في ذلك على شرط أن يتخلى عن « ملائكة » (بي مرين) الأندلس وأن يسلمه ابن الخطيب . وأرسل لتأييده جيشاً أندلسياً فماتت أمراءه . ووقع سبب على المغرب ، وهو (أبو العباس أحمد المريني) وقبض على ابن الخطيب بأمر سليمان بن داود بن مرزوق سفير بني الأحمر فحضر في « المشور » في مجلس الخاصة ، وعرض بعض كلمات وقعت في كتابه في (المحبة) فعظم التكبر عليه فيها ، ووخ وكل به وامتنع بالعذاب ، يشهد ذلك الملاحم نقل إلى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه ، وأقن بعض نفقه فيه ككفره ، ودس سليمان بن داود لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله . فطوقوا السجى ليلاً ومعه زعامة جاءوا في لقيف الخدم مع سمره السلطان ابن الأحمر وقتلوه خنقاً في محبسه وأحرق

شبه من العرب قدوس ، ثم ندشه السقاء من قمره وجمعوا له خطاً وأصرموا عليه النار وحرّق
نعره واسود حنكه فأعيد إلى حفرته ! وكان في ذلك انتباه محنته ، وعجب الناس من هذه
شعته التي جاء بها سليمان القائد وعدوها من هناته . وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه
ودولته (١) وكان قتله سنة ٧٩٦ هـ .

دأؤه

كان ابن الخطيب أمة في الدكاء وتوفد القريحة . ولا أدل على ذلك من شهود خاطره
وسرعته في كثير من العلوم والجماعات : ما بين معقول ومنقول ومشهود . وتفوقه على الأترب
والأفغان في الاصطلاح سياسة المدن ونجاحه في سفاراته إلى ملوك المغرب وملوك الأستان
وغيره بعد شب لم يكتمل شأنه حتى أعقب ذلك فيه شدة الأرق ف قضى أكثر حياته لا يتم
من لا غرار - على راعته في الطب - حتى لقب بذي الحياتين . كما كان يلقب بذي اوزارين
وكما كتب بعد موته بذي القربين لدفنه مرتين ، ومع هذا الأرق الدائم لم ينحرف مراحه وشي
سنة حواس الظهرة والباطنة ، وأكثر مؤلفاته إنما دبت في راعته في سكون الليل ، وخص
سيرة شئون مملكته تكاليف عييه الأعداء ، وهي منهم بالمقيم المقعد من تعبئة جيوش
وإرسال امداد وسفارات إلى ملوك المغرب وأفريقية لاستنقاذهم . وكيد للحصوم ، ودفع لمكائدهم
وتشجيع لثروته . وإنشاء لقصور وساتين . مما لا ينهض بأعبائه إلا أفاضال الرجال وقيل فاعلم .

أهم عمله

وكان ابن الخطيب على الأهمية محمداً للاستثمار بعالي الأمور ومناصب السلطان والأفراد
بمجد ، وقد حمل ذلك على المركب الصعب في حياته ، فأدى ذلك إلى الإفراط بالجهد في العمل
وتحصيل العلم حتى برز في علوم وصناعات شتى حتى الطب ، وحتى التصوف ! ودفعه إلى مصاولة
كل عظيم يتوهم أن براجمه عند السلطان في الخاء والرياسة ، وعند الناس في ذبوع الصبب
وربعة المرولة . فكان يكيد لهم عند السلطان حتى يحفوههم ، أو ينفيهم من بلاده ، أو يقتلوا
هم من مكائدهم فزايوا البلاد خشية برول مكروه بهم . فأدركي بران العداوة بينه وبين
كثير من أهل الفص . فلم يلوه كيداً وسعاية ، ولم يأنهم هو تحريخاً وتعجيزاً وسائلاً وحده
وخرده من بصفتهم في براجمه لهم في كنهه علي عكس إظهاره وإغرافه في تقريط أوليائه
وصدائعه - فلم يكن مؤرخاً عادلاً في حكمه . ومن مكائدهم بسعائته عند ابن الأحمر « الغني بالله
شيد شيخ لعراة ، والمجهدان « عثمان » وأبو « يحيى » . وعثمان هذا هو الذي قام بنشر الدعوة

إلى إرجاع السلطان محمد إلى ملكه ، وقد الجيوش على « مائة » و « عرناطه » حتى فتحهما وأسقط اسماعيل وصهره المستبد عليه عن عروشهما ، ومن أفلقهم وأقص مصححهم عن الأقامة بالأندلس ، صديقه الذي استنداه إلى الأندلس - ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ المشهور - عند ما رآه يبذل في عين ابن الأحمر ، لوفرة علمه ودينه وحسن هديه وتوفقه في نجاح سفارته عند ملك « قشتالة » (١)

ومن أخلاقه ما يخلق به أن يسمى منه رياء ، وهو اتحاله مذهب المتصوفة والزموا الوعظ في كثير من رسائله وتأليفه ، وخاصة في كتاب « المحبة » حتى لا تكاد تميز بين كلامه فيه - وكلام أمثال شيوخ القوم من المغاربة : كإبن عربي ، والقشيري - وإلى مدس - على رعة شديدة في تزييل الثروة - وترقية لعيش ، وتولع بأشياء لفصور وغرس البساتين - حتى في أيام نكبته ودار غرته وشا ط أعدائه في اسكيد حتى عوا عليه ما شاء من الصباغ والفتور والبساتين في ظاهر مدنة فس وأراضها في القرض عليه في كسه التي كانت فيها نفسه - وعدوا ذلك عقلة منه عن حوادث الزمن وأما لمكر الله .

وقد كتب القاضي ابن الحسن من « عيان » « مائة » من كتاب مطول بحث به إلى ابن الخطيب بعد تحوله عن الأندلس إلى فاس :-

« ... فسرعتم في لشراء وتشيد البناء - وركتم الاستعداد لهدام الذات - ههنا ههنا تنون ما لا تسكنون ، وتدخرون ما لا تأكلون ، وتؤملون ما لا تدركون . ثم تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة . فأين المهرب مما هو كائن ؟ ونحن إنما نتقلب في قدره طاب شرفتم أو غرتم - والأيام تنقضي الدين وتنادي بالنفس لفراره إلى أين ؟ إلى أين ... على أن لسان الدين نفسه يعط غيره بشئ مما وعظ به - كقوليه :

« .. وانتم تدرودون انكم في أطوار سفر لا يستقر دون الغنة رحله ، ولا يتأني معها إقامة ولا مهلة من الاصلاح - إلى الارحام - إلى الوجود ، إلى لقبور ، إلى آشور - إلى احصى دى لقاء - أفى الله شئ ؟ فلو أبصرتم مسافرا في البرية بنى وبغرس وتمد وبغرس ، ألم تكونوا يصحكون من جهله وتعجبون من ركا كة عقله ؟ ووانه ما أموالكم ، ولا أولادكم وشوا عكم عن الله التي فيه اجتهداكم الاثناء سفر في قصر ، أو إعراس في ليلة نمر ، كأنكم فيها مصرحون عن فيها النواشي ، وتسوع خيرها المتلاشي . أما أموالكم وأولادكم فتنة - والله عنده خزائنه ما

أحمد السكندري

« يتلى »

الشخصيات البارزة التي عرفتها

بقلم الكاتب الألماني اميل لدويج

عربها بتصرف الاستاذ محمد أمين حسونه

يؤيد الكاتب المؤرخ اميل لدويج معبر في الشعر الحالي ابعث مؤيد
النبي عن وادي النيل . وقد رأينا بهذه المناسبة أن نقل الى قرأ (المرفة) مقالا
شهره مجلة Current History الأمريكية عن الشخصيات البارزة التي أتبع
له معرفتها وسير غورها .

خطر على ذات شأن أن أمضى شطراً منه في منصفة الألب لأستمتع بدف . وبده اجن
في وقت لشتاء . وكان لما استرعى نظري هناك . وفي منطقة « التيرين » تلك الكنيسة الفخمة
ووجهة على الرابية مشرفة على جبال الالب . ولتي اشتهرت منذ القرون الوسطى . أثرية
موسم وجمته . فاما خطر بما إلى ر . رنه صعدت الى القمة للتفرج عليه . فتملكني الدهشة
بمحب . إذ كيف أن صورته « لشير » يعلقونها إلى جباب صور القديسين الأبرار كندكار لمقطوعته
حده « شيد النافوس » ؟ « شير » الكاتب الشاعر عدو الكنيسة الكاثوليكية . جعلوه
بمقداسة وأخلود . ولكن لا عجب وشهرته كشاعر ومخند لد كرى « نافوس لكنيسة » هي
في حدت بهم إلى وضعه في مثل هذ الموضع الذي يركز عليه . وهكذا تكون الشهرة حامية
« علاف . إن عطفه « كوت » المشهورة رفعته في مصاف العظماء . وقدوت اسمه إلى أول
دنه المكشفين حالدي اذكر . ولم تكشف لعبته إلا بعد مرور فترة طويلة من الزمن .
إذن الشهرة ليست بمعناها المعروف « لعظمة » وأن شهرة الاسان لا يهدنا إلى تقدير
« حتى عظمته في مؤبها الحقيقي . وإلا كانت من حفت أن تهاجر « شيرلى شلى » على
رجسون » مع أننا كمؤرخين في منقادين نجب نؤديه للأحياء لمقلده . هو تصحيح
أخطاء بني الناس ولئن الدس بسجودون على الشهرة من طريق المندعة . ومع كل
ثم . أنه . كثير من الرجال حروا الشهرة والعظمة معه . وكان تاريخ شهرته كسجن لمحوادث
في وقت في عهدهم كرمزاند . وواشعثون . ونايون . وحوت . إذ أن تاريخ كل فرد من هؤلاء
ب . إلى تاريخ عصورهم . وأثير لبنة التي شؤوا . فيها في تكوين عظمهم وموغيه لقد .
وقد ما ذكروا انه ليس من حق الاسان أن ينعث نفسه « بالسعادة » وهو لا يزال حيا
رث . وقد حارنا ان حكم أن حية الاسان إن هي الا رواية تمث مشهده . على المسرح

في مكنه « فصل خامس » ثم « ن يطفى » « نوار فصول » أربعة سسفته . ومن المختص « ن
تكون هذه الفصول الأربعة اشد روعة وثيراً من الفصل الخامس . وعلى ضوء هذه النظرية
لا يمكننا أن نحكم على رجل ما . ولا أن نتع رجلاً ما اشتهر في حياته بالعظمة ، ولا أن نجع
عليه هذا الثوب مادام حياً . و « كان فصيحاً عليه » وربما حدث في أخريات أيامه ما جعله
يشوه هذه الصفحات لم تكتب أني تكون قد ملأها حمد وثناء عليه .

إن سرعة انتشار الأخبار تمكنا من معرفة اسم أى رجل اشتهر في أفن من ملح النصر
فاسم « ليند ريج » قاهر الخوف عرفه في ليلة واحدة خمسمائة مليون شخص من أقصى
ميشوريا إلى جنوب أفريقيا وإسرائيل . كذلك كان الأمر « لكوك » حين سب لنفسه
اكشاف القطب الشمالى ولو أن خدعته عرفت فيما بعد . ولكن بعد فوات الفرصة وبعد أن
رسخ اسمه في قلب كل انسان تمكتشف خالد الذكر !!

إن الآلة التي خرج لها العطاء اليوم غيرها قبل خمسين عاماً مصت . فليس الرجل العسكرى
هو الذى ينال إعجاب الشعوب في هذا الجيل أو في الاجيال المقبلة . أو ان من حلف نذرون
اسمه في سجل العطاء كما فعل قيصر . ونابليون . والاسكندر . كلا !! إن الشعوب أصبحت
لا تهافت على معرفة اسم القائد المنصر في الميدان ، ولكنهم يساءون عن اسم الآلة الحربية
التي احررت العطب . وحققت فوق ربوعها بنود النصر . خذ اسم المارشال هيندبرج مثلاً
فليس بطرق إلى الدهن ان شهرة اسمه راجعة إلى عصمته الحربية وحدها . بل لدان الاعتد
السائد في النفوس . وهو اعتباره « كأب لشعب » وأنه رجل الساعة في اناب . والاعجاب
اليوم لا يحوط الحيوش الطفرة في ساحت الوعى . وانما يحوز ذلك « الخندى المحبون » الخمع
لرقت الانتصار والاكسر ، حتى إن الزهور وبقت ارياحين أصبحت تقدم ايه من اكبر
الموت إلى احقر طمقت . سهاء كدلين على الاحرام !!

ان اسم وشهرة كبار القواد الذين خاضوا عمار الحرب الماضية . وكان النصر حليفهم في
المعارك الكبرى . قد انصاءت وكانت تتلاشى . كذلك سيكون امرهم مع اسودسكي ومصطفى
كامل وموسوليني . وسوف يتسح اسم كل منهم خرافة سائدة في افواه الاجيال المقبلة . إن
لا تعلم مقدار ما يحيط بكل ض منهم من اخفاف والاعتقادات الطائفة التي تمسكهم . لقد رفعوا
إلى ما فوق مصاف الآلهة والقديسين .

من بحر الشهرة اليوم ؟ إن رجل الالعب لرياضية واصل املاكه هم وحدهم الذين
يسودون الشهرة دون غيرهم ، كذلك نخوم السهم . اما الاونون فلا أن انما هم ساهم بقسطو
من الشهرة التي يحرزونها ، وذلك من طريق المراهقات في مبارياتهم ، واما رواد السينما فيشاطرون
ايضا في الأعجاب بالسكواكب التي تظهر على الشاشة الفضية بملابسها الزاهية .

ولأن هؤلاء، هؤلاء، هؤلاء فراع قلوب الخدماء بالعطف عليهم، في كل آن، ولأن ملاحظهم وصورهم مضبوطة في كل قلب وفي محبه كل شيء، ففصل الصورة المنصورة التي تمهد لهم سن الشهرة عن طرق العناية، إلى كارورو كان أشهر من غيره من المغنيين في الزمن السالف لفضل «الفونوغراف» في تجليده صوته.

إن مهمته المؤرخ دقيقة وعسيره في هذا العصر، فمؤرخ لا يعتمد على الشهرة وحدها في دوس العظمة كشهره، وإنى كواحد من أبناء هذه المهمة، لا يحق لي مطلقاً أن أخضع عنى وفرائي «ثبات الشهرة كعظمة» إنى لا أجد لأن موسيقيا بعد «مولر» وأذكر «بيرون» في «توثيقه لغنائين العالمين» وأذكر «فرائي» عن «كانت لقرن الحادي» من يحق لي إحرار هذا المقام الخليل والذي له القصص في تربية ملكة الدوق خيلك الحاصر ولا أحد غير «ريارد شو» كما كان فولتير كاتب «القرن الثامن عشر» نعم إن هناك كتب وشعراء «توفوق» «شو» سواء في قوة الإخراج أو في الانتثار والزاكيب، وأذكر منهم «دايرو» وأمان «ورولان» ومن «وهمسون» ولكن «شو» قد أثر تعاليمه ومدايعاته واستحوذته على لب القاري، أكثر من سواه.

وإذا حظرت لنا أن نتكلم عن السياسة حين لنا أن نؤمن، أن رحلتها قد احتضروا واختتموا من لأفق سراعاً، وليس «ولين» وكليم منصور، أما «نوبيدجورج» وشيخ رجل السياسة والدين «وموسوليني» أخضرم وصعرم، وليس كما نحدث عنه كسياسي يحق لنا أن نتعته بالبطولة الحديثة، ولعظمة الحققة؟ كلا!! إن أحكم المستقن وحده، وموسوليني اليوم يؤدي دوره على حشيه المسرح، وقد أصابت الأنوار عليه من كل جانب فخفت الرنوش و«المسكياح» الذي حتى شخصيته الحقيقية تعهولى تظهره أمام الخدماء في ثوبه الخيالي كعبود للشعب، إنه لا يزال في مقص لثالث من الرواية التي تعهد بالقيام بدور البطل فيها، وليس لأحد أن يتكهن عما إذا كان الستار سيدسل عن تصفيق وإعجاب أو استهزاء بتمثيله.

وإن ذكرت سياسي الخيل الحاصر في حديثي عن «فيتريلوس» «اليوناني» وما «اريت» «مكوسولوني» كي «لاون سيسي» محنت، والثاني حكم بي وطنه لعشرين عاماً خت، كما أن الرعماء لسياسيين المضطهدن — لسان حال الشعوب المظلومة — قد أحرزوا الإعجاب بمدتهم الاشتراكية: وصربوا أحسن الامثال لأنهم في الصححية، وأخص منهم بالذكر «مكوسوني» ثم «كورت اندى» ذهب صححية الاخلاص، «ويماندي» رحل الهند — من الشرق — انوحيد، ثم ذلك كما نتحدث عن رحل العلم والصناعة، فالحين الماضي كان حافلاً بهم، وحين الحاضر فمتفر إلى الكثير من شخصياتهم السائرة — فله لا يوجد اليوم علماء، إلا أن القديمة جديرون إحرار هذا المقام الخليل، حتى ولا فلاسفة، ولا مؤرخون، سقيعون أن يرووا ظمناً الخدماء المتعطشه إلى بصريات حديثه، ولا علماء في الاقتصاد.

والتي شرع علماء القرن الماضي من الاعمال أو الامان

إن عالم اليوم لا عمل له سوى الجمع بالنسبة لماضي، وإحميد بالنسبة للمستقبل : ومع كل هذه شخصيات تبرز في عصر الصناعات التي تتغير لعلم لها . « فركاند » و « آيد » البرونجيان أمثلا شعروا من شر المجاعات بأقدامهما على استجراح لبيثروجين من الهواء ، و « هور » و « ارنت » و « رينوس » أول من أحدثوا ضربات جديدة بشأن أسوائيل ، كبدلت نور ، ادمانركي ، وبلاست ، الالماني ، وإلى جانبهم أخذ « مدام كوري » مكانها العلمية اعليه كأمركه وأصلت لبحث وادرس بعد موت بعها عشرين عاما . والميكديسون وعلى رأسه نانس ، و « شاكوتون » آمن ما تلك اليوم بين أيدينا من ذخيرة .

أما علماء النفس فعلى رأسهم « فرويد » ادى أقط نظرياته الحديثة شعور أنوف المتقين وبخي دور « ادمتي » شيخ علماء الحكمة لطبيعية . وادى « ران » نظرياته الكثير من الاعتقادات التي كانت راسخة في أذهان علماء القرون الماضية ، وظل أن روح بيوتن رفض طرأ في صندوقها يستمدسز تقديرا وإعجابا بسوعه .

والصناعة : فهناك « مركوني » الايطالي الى جانب « اركو » و « اخوان رابت » الى « فورد » الى جانبهم أبطال الصناعة والمدن لهم لفصل في اسكار للاسلكي ولطائرات و « لكدري » وحفر لزع وتشيد نصارف ومحطات الكهرباء والخزانات . ولكن أين هم أولئك الأبطال من هم أسيادته الصناعة ولكن اليوم ؟ من يعرف منش حمر لينون أو ارث الخافس ؟ حران اسوان علي النيل احدي عجائب الدنيا الحديثة ؟ من الصعب أن يعرف كي هؤلاء الابطال ، إنه أن اشركات قد خيمت على جهود الافراد وجهود الابطال قد أدبح في أعمال الشركات .

وعندما تنحدر الشمس الى المغرب وحده مكاه لوز لكبراني !! لمن شوجه ، المنكر كل لية على هذه المنه ؟ من انقص في سر اتصال الامم ؟ سلاك لتعرف ؟ لمن لفصل في نفس برسم واصبوب من مكان قصي فوق لوح سيرياني عبيد الكويكبو مثلا ؟ إن احد لم يستطع ولم يمكن من إدلال لعلم وتسحيده في اعراضه ليفيد به المجتمع كما أفده الخالد الذكر « ادسون » وهكذا في في المهابة لبشيد مكر كبر عالم طرأ الى اكر مخترع عملي او فها . من ولكن امركي : كلاهما شفقيرا معدما ليس مديبا لأحد الا لعقريته وسوعه وبها « ادسون » الذي وهب الثقفه وحرية الفكر في لعلم و « برروميس » الذي اخطف النور من الالهه مهديه الى لشريته نوره عذاب فلما تمها « ادسون » و « ادسون »

محمد أمين حسونه

روح التجديد

في الأدب الدرامي الحديث



قد أن بدأ في احوص في هذا موضوع متشعب الأطراف . امتعدد النواحي . يعبر بن
أن حدد ابعى ادى رعى ليه بكلمة تجديد ، تلك الكلمة التي تدب على اسمها الآن في
متى في هذا العهد الانتقال ادى شور فيه على ما ورتناه من عادات وتقاليده ، ويحاول
أن يهض تلك النظم الاجتماعية والسياسية التي كانت سببا في تأخره . وسعى في تحرير
فكرنا الخبيث .

وحرية الفكر هي ثمن وحق سعى الانسان في الحصول عليه — ادى طال
فسيده أجدلا وأرضا جعلت حياتنا أقرب الى حياة القرن الخامس عشر منها الى حياة
القرن العشرين .

وفي الواقع أن كل حركة لا بد أن تنبع في سيرها الدروس الطبيعية ، فتبدأ بدور لظهور
ثم تأخذ في النمو والتقدم حتى تصل الى أوجها . ثم بعد ذلك تمر بدور الاضمحلال والضعف
تنت في هذا الدور الاخير مدة تختلف بين أطول والقصير . ولا يلبث أن يأتي الزمن الذي
سه فيه الناس الى أن تلك الحركة التي كانت فتية ماصرة قد سعى اليها الهرم والكبر وفقدته
فوقه وظلاونها ، فيشعرون أن الحاجة ماسة الى التجديد داعية الى الثورة على ما أنت به تلك
الحركة من مبادئ وما سنته من عرف وتقاليده .

هذا هو التجديد هذه المفهوم الآن . فهو ينطبق على السياسة والاجتماع والدين كما ينطبق
على الأدب والفن .

متى بدأ ذلك التجديد في الادب بوجه عام ؟ الواقع انه لا يستطيع أن حدد مبدأ سنة
معينة . لا من باب التجو فقط . فكأنه ليس في مقدور . مثلا أن يبين اليوم ادى بدأ منه
فمن الجميع لأن جميع فصول السه متداخلة في بعض كذا لا يستطيع أن حدد . ينسب
مبدأ التاريخ الحديث او الحركة الرومانتيكية .

— مطلق . دن : — للسهولة — إن أقول وإن حركة تجديد بدأت سنة ١٨٨٠ ولا يزال مستمره
الى وقتنا هذا . كما أننا لاحظ أن بعض النقاد يسمونه مسمي الى دورين : الدور الاول

ويقع ما بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٩١٤ أي إلى قيام الحرب العظمى ، وهذا الدور معظمه هدم . لأن المحدثين بهجومهم فيه فساد الأنظمة والعادات والتقاليد والمذاهب السائدة في ذلك العصر ، ولا يصفون دواء لتلك الحالة .

والدور الثاني ويبدأ من قيام الحرب العظمى ويستمر إلى وقتنا هذا ، ويسود في هذا الدور البناء وكان ابتدأ الأدبي السائد قبل أواخر القرن التاسع عشر هو المذهب الرومانسيكي ذلك المذهب الذي أعنى الأدب من لتقيد بالآوضاع والمفاهيم الكلاسيكية . ودفع به أي تمحيص الشعور على العقل . ولعريزه على التقوى . والعاطفة على الحمير وحسن الإدراك . وغير المحتمل على المحتمل ، بل ذهب به إلى الاعتقاد بأن الفرد أهم من الجماعة ، وأن لفضيلة والعقل في الأدب لا يفضلان الشعور والهوى . وسطيع أن يلخص ذلك المذهب الرومانسيكي في أنه يدعو إلى شئيين اثنين الشخصية Individualism والمثالية Idealism .

أما الحالة الاجتماعية فلم تكن قد تطورت إلى ما هي عليه الآن . فلما رأه كانت لا تزال معتكفة في دارها تقوم شئونها المنزلية خاصة تمام الخسوع لزوجها ، ووالديها . كذلك كان النساء لا يستطيعون الخروج عن طاعة والديهم . من كثير ما ينحكم الآخرون في إرادة الأب ويضعونهم بالطابع الذي يريدونه غير حاسبين لموئلتهم ورفاهتهم أي حساب . ولم يكن الناس قد نبذوا بعد الدين ظهريا في شئونهم المدنية والاجتماعية . فكان لا بد لكل رواج أن ينعقد في الكنيسة . وأن يبارك القسيس العروسة ، وتقوم بكل ما ينظمه هذا الحق من طقوس دينية . هذا علاوة على أن الأدباء كانوا قلة يظنون لأفلامهم لعن . ويخوضون في مواضيع التي كانت تعتبر خارجة على التاموس الاخلاقي لتلك الوقت .

بدأ المجددون أمثال برنيلي وآسن وستر ويتشيه حملتهم على تقليد ذلك العصر واعتدوا عصر الهدم الذي انتهى تقريب بنهاية القرن التاسع عشر . ثار هؤلاء على مساوئ المذهب الرومانسيكي وما يطلبه من إغراق في الخيال وبعد عن الحقيقة . وما ألقاه في روع الناس من تعقيد لمشايه وبروع عن الصديق في تصوير الحياة الاساسية كما هي دون مغالاة أو اغراق وكان « حوستاف فلويس » و « أمين رولا » في فرنسا و « شيكوف » في روسيا يمهدون المس أيضا لنشر ذلك المذهب الجديد مذهب الواقعية Realism .

لم يقتصر الأمر على ثورة على مذاهب الأدبية ، بل شملت هذه الثورة كل مرافق الحياة السياسية والاجتماعية فأخذ الناس يفكرون من أية سلطة مهما كان شأنها ، وادفعت المرأة كفاح في ميدان الحياة منادسة الرجل في كل ما يذهب إليه . وأخذ النساء يفتقن في وجهه ويبدن شعروا أن لهم قوتهم ليس غير احسان آسهم وجدادهم . وأن لهم شخصية بل إنهم

عقولا يجب أن تتحرر من يد تلك الارادة الاوية لتى تريد أن تسهم بحسبها وتطبعهم بطابعها .

وصفد الآن حركة التجديد فى الأدب بوحدة عام ، واواقع انه من الضرورى أن بدأ بالأعم فالأخص .

الأدب لدرامى ما هو الآن ، إلا نوع من انواع الأدب يتأثر بجميع المؤثرات التى يتأثر بها هذا الأخير . ومن المولم أن نذكر هنا أن الأدب لدرامى لا يوجد ولم يتم ويتطور الا فى اوربا .

أما فى لقدرات وخصوصا آسيا وافريقيا فليس فيها أدب درامى مطلق ، وعندى أن سكان هاتين القارتين مارالوا عيدين كل لعد عن الحياة احقة ، من هم متأخرون عن اوربا بما لا يقل عن خمسة قرون .

ولو أن التجديد فى الدراما شتمل على مميزات عامة تشترك فيها معظم اثم اوربا ، الا أن ذلك التجديد يأخذ طابعا خاصا فى كل . ولذلك حسن أن نذكر على حدة مسدين الترويج لآبها أول أمة حملت نواء التجديد فى الأدب لدرامى على يد ابن الـ Ibsen الذى يعد بحق أبأ الدراما الحديثة .

كيف استحق اسن هذا الملقب ؟ وما الذى استحدثه فى الدراما ؟



(هنريك اسن)

الواقع أن اهتمام الكتاب الدارميين قبل اسن كان ينصب على الحكمة المسرحية والحركة فى الدراما ، ولا يهتمون كثيرا بالفكرة . فأذا نظرنا مثلا الى سكرين وساردو الفرنسيين وجدنا انهما لا يحفلان بالدوافع والتيارات والافكار التى تتفاعل وتتجاذب فى القصة بل هما يحصران كل همهما فى حبك المواقف وخلق المفاجآت والبحث وراء ختام مشير لكل دراما . أما اسن فلم يكن يحفل لكل هذا . فكان يدع حبك لقصة فى الدرجة الثانية ويوجه كل همه الى الفكرة

لى يريد أن يبشأ فى قصته ويعنى عناية شديدة بالتحليل النفسانى لأشخاص الرواية . ولكل الجديدي فى اسن هو انه جعل من الدراما وسيلة إلى الاصلاح الاجتماعى . ومن هنا أخذ جميع كتاب اوربا عنه هذه الفكرة . اما رسالته فى الحياة فتتلخص فى أنه وطن العرم على

تحرير النفس الانسانية - غير ناظر في ذلك إلى صاحب هذه النفس، فلا يهمه إن كان رجلاً أو كان امرأة - وتخصيصها من كل قيد، كما كان وثاقاً ومؤلفاً شديداً لا يمكن بمستقر الانسان .
ويطرح النقاد كاتباً آخر بابسن وهو سويدي يقال له سترندبرج - ويقالونه به . أما سبب هذه المقابلة فهو أن ابسن اطلق عليه لقب نصير المرأة خطأ، وذلك عقب اصداره لرواية بيت الدمي Doll's House التي يطبق عليها قصة تحرير المرأة ، ولقد سبق أن قلنا إن ابسن كان يرمي الى تحرير النفس الانسانية غير ناظر إلى المرأة او الرجل ، ولكنه مع ذلك عرف بذلك اللقب ، ومن هنا نشأت المقابلة .

كان سترندبرج قد قرأ من حيث الموهب والعقلية من ابسن . شيئاً كثيراً وجعل كل شيء احتقاراً ليس لاصداره للمرأة فأخذ يتدخل عليها في كل درامته شيئاً منها اصل كل شيء ومصدر كل بلاء علاوة على ضعفها وقلة كفايتها .

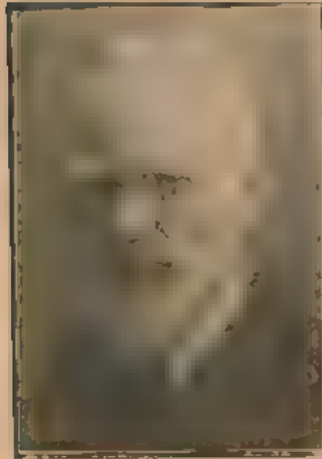
أما في إنجلترا فلم تبدأ حركة التجديد في الادب الانجليزي عامة إلا طبع رواية شر Samuel Butler طريق كل حي The Way of All Flesh سنة ١٩٠٣ - أما قبل ذلك فكان يسود في إنجلترا المذهب الفكتوري نسبة إلى الـ Victorian Age وهذا المذهب يمثل عصر الانتقال بين الرومانتيكية والواقعية .



لم ينتقد Butler في روايته هذه التقاليد والعادات السائدة في زمنه بل صورها كما هي ولكنه تعمد ان يظهر الجوانب السيئة منها، فأعطانا صورة والدين حاولوا الوقوف في طريق ارادة ابنتهما ولكنهما لم يفلحا . وأرانا ايضاً كيف ان الدين اتخذ كمبرر لمعاقبته، وان قوانين التربية وما جرى عليه العرف والتقاليد - اتخذ وسيلة لنفسه وخداعه . حاول والداه أن يقتناه بأن الواجب يوحى اليه بكذا وكذا، ولكنه كان قد سم ما يمليه عليه الواجب كما يفهمه الناس في ذلك العصر .

(ممويل نثر)

ولا نعلمنا هذا علي الطن بأن نتراساء تصوير هذين الوالدين ، من علي العكس فقد جعلهما يتحلقان بأحسن الاخلاق والسجايا المعروفة في ذلك الوقت .



(برادر شو)

كانت رواية بئر هذه اكبر ضربة أصابت ما اصطُلح عليه بس في ذلك العهد . فبعت برادر شو وحلسورى وجعلا يسخران من العادات ، والتقاليد الفيكتورية . وبدأ شو ، في مهاجمة المثالية ميينا للناس أنها أس كل بلاء ومصدر ذلك الفساد الاجتماعى السائد في ذلك الوقت ، وأخذ ينفى في روعهم أنه لم يحمل الوالدين في رواية بئر على سلوك هذا مسلك سوى تمسكهم بالمثل العليا الرومانسيكية الفاسدة . وأن الانسان له واجب أساسى نحو نفسه ، فدا اطلقت له الحرية في اتباع ما تخليه عليه غرائزه فانه سرعان ما يعرف الضرر من دفعه ويكشف دوافع أخرى ما عدا تلك الغرائز .

لم يقف برادر شو عند هذا الحد بل شر على ما توأصفت عليه الأديان وحارب ما حقق ١٣ من الوان المودات وصنوف الازياء على عمر الاجيال ونعصور أم في الأدب الدرامى فيمكننا أن نترشوا محددا للدراما الانجليزىة من ومن المجددين في الدراما في كل أوربا .

يشرت برادر شو مع ايس في أنه اتخذ الدراما وسيلة من وسائل الاصلاح الاجتماعى ولكيه يخفف عنه من ناحية أخرى . شواشراكي كبير يشتم الاشتراكية حق لقبه ويدخل في درامته كثيرا من المحاورات بين الطبقات الصناعية سالكا في ذلك طرقا جديدة يعتمد على ادكاه . ولكنه لم يقتصر على هذا الدب بل ملأ رواياته بالهكم المر اللادع منتقدا جميع طبقات ، ورائته في ذات العن وحسن التمييز والادراك أو كما نرى عن ذلك الانجليزىة .

Common Sense

ويمكننا اعتباره أول من أدخل المحاورات الطويلة والمقرت المسبهة في الدراما دون أن جعل الملل ينسرب الى نفوس النظرة فتصعب طلاوة الرواية ويصعب على المؤلف أهم غرض له وهو التأثير على الجمهور .

ولكن توجد ناحية أخرى في درامات شو لم تعرض لها أو قل إن للرجل فلسفة دينية يدعون أن يشها في كل روايته . يعتقد شو أن الله لم يلع درجة السكالك بعد . وأنه يسعى لأدراك هذه الغاية متخذاً لذلك أية أداة أو واسطة تروق له . وهذا واقعته تلك الواسطة تركها تسير في تحقيق غرضه ، والا اهلك أو عدل عنها الى غيرها .

وهو يرى أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً وأنه لو كان يستطيع أن يحقق عرضه من خلق العلم دون اتخاذ الإنسان لما بعث به إلى هذه الدنيا. زد على ذلك أنه حافظه للعمل وسكوتهم ورسم الكل مناوع العمل الذي سيلقيه على عاتقنا. غير أنه تركه ضرب في الأرض حتى جهاً ذلك العمل لنا فسير في تحقيقه. فذا نحنا ركنا وإذا احققنا أهيكنا.

ونوجد هناك مدرسة أخرى غير مدرسة شو ملاأت الدراما المباحث النفسية والجسدية وزعيم هذه المدرسة هو هرت لورنس.



أما في ألمانيا فقد اتخذ المذهب الرومانتيكي في الأدب طابعاً خاصاً يختلف عن باقي أوروبا. «فمشته» سبب مسلكاً خاصاً لم يسلكه أحد إذ قل: إن لنس لا يصح أن يعبر عن الحقيقة بل إنه يتجه دائماً إلى المثل الأعلى. وتفرع من ذلك مذهبان مذهب اليأس الذي ضمنه جوتفي رواية آلام فرتير ويسمى حياً بـ Wertherism ثم مذهب لنساي Transcendentalism ولكن المتسامين الألمان لم يغفلوا عن قيمة العقل كباقي الرومانتيكيين بل ابتدعوا مذهب المثالية الذي صار يعتبر الفن غاية لا وسيلة، وهذا منتهى ما يمكن أن يصل إليه الفن.

جاء بعد ذلك هين الشاعر وأخذ في السحرة من المثالية وعقبه بيتشه فأعطى للألمان مثالية أخرى تعتمد على إرادة لقوه.

ثم ابعثوا من كتاب الدراما من الألمان على مذهب شير في كتابة القصص المسرحية لأنه كان يعتمد على المثالية. واتخذوا من المسرح وسيلة من وسائل الإصلاح الاجتماعي كما فعل إبسن. وأهم هؤلاء المجددين هبل Hebbel و بوهن Bohn وأوتمان Hauptmann وسودرمان Sudermann.

أما في فرنسا فما زال كتاب الدراما يعنون عناية شديدة عن كتابة الدراما وأحيكة المسرحية، ولاشت انهم يعتبرون اساتذة الكتب الأوربيين في هذه الناحية. غير أن هذا صرفهم عن الاهتمام الكافي بالموضوع والفكر إلى الاهتمام بالشكلية Formalism فعقد ذلك حركة التحديد عندهم، زد على ذلك أن المراج الفرنسي رومانتيكي بطبيعته.

شعنا ساردو المسرح الفرنسي بذلك لنوع حوالي ربع قرن، ثم جاء بعده اسكندر دوماس الصغير فأدخل على المسرح الفرنسي ذلك الصنف الناعم من الدرامات الذي يعتمد على فكرة ومشكلة عامة ويسمى أحياناً Problem Play وأعقبه هنريكس Pecque ثم بدروا بته الغريبان الطريبي المجددين الذين اتخذوا الطبيعة وحياً لا لها مهم أمثال: ستند هال Stendhal الذي سحر ألبا

من الرومانتيكية وموريس مترلنك Maeterlinck . هناك جماعة أخرى من الكتاب سلكت مسلك
إسن وحاولت جعل الدراما وسيلة من وسائل الإصلاح الاجتماعي مثل : جورج كورنيلين
Courteir وأوجين برييه Brieux ولكن مع كل هذا كانت روايات إدمون روستان تثير عند
متنبيها عاصفة من الاستحسان والتقدير، مع اعتمادها على لشيء الكثير من الرومانتيكية والمثالية
مثل «سيراو دي برجراك» . أما إذا نظرنا إلى مذهب الواقعية الجديد فأنا نجد أنه لا يتلاءم
بالحال من الاحوال مع المزاج الفرنسي، لذلك حاربته بشدة بول كلودل Claudel وجول رومان
Romains وشالفدراك .

أما نصيب روسيا من التجديد في الدراما فقد تم على يدي «إطون تشيكوف» . وهذا يعتمد
كل الاعتماد على الواقعية ويستمد شخصيات دراماته من الطبيعة رأساً ، وكان هذا الكاتب
يضاً مسرفاً في تحديده حتى إنه تار على كل الاوضاع والقيود التي تقيد كاتب الدراما وجعل
إطال دراماته يعرفون النظارة بأنفسهم في موبولوجات طويلة وأسماءات غير متصلة . الأمر
الذي جعل النقاد يعتبرون درامات جوركي وتولستوى وتشيكوف وثائق تاريخية هامة .



وفي باقي الممالك الاوربية اتمع كتاب الدراما الطريق
الذي استنته لهم إسن . ففي إيطاليا نجد الكاتب الكبير
وغي بيراندلو Pirandello تتخذ فلسفة مركبة مادة لدراماته .
أما في أمريكا ، فيتخذ كتابها نماذج لهم من مختلف
الدرامات في اوربا غير أننا نلاحظ في كتاباتهم تغلب الروح
الفرنسية .

وأما في مصر فيكتفي أن أقول : إنها ما زالت تعتمد
على الاوربيين في كل شيء .

لويجي بيراندلو

ابراهيم فخر شبر
بكالوريوس في الآداب

المعرفة

ومهرتها نشر الثقافة العامة ، والبحث الحر

تصدر في أول كل شهر افرنجي

علم الحياة .. !

في الحياة غلطات القات ، يقتطف المفكر من أغصانها كل يوم ثمرة .. ساعات تمر ، و أيام تسير ، و أعوام تمضي ، و حوادث تجري ، من لم يتخذ لنفسه من الحياة دروساً تنفعه في مستقبل أيامه قمين به أن يحيا مع العجاوات . !

رب سائل يقول : هل للحياة دروس ؟ وما هي ؟ وأين هي ؟ . أجل ، ان بالحياة دروس وهي بوعاء : الأولى فردية ، ينتفع بها الفرد ، ولثانية عامة يستفيد منها المجموع ، وأما ما هي ، وأين هي ؟ فهي تلك الحوادث التي تحرى للأفراد والجماعات في غصون الزمن و بين طيات الدهر . !

وكيف نستطيع أن نأخذ من الحياة تلك الدروس حتى تكون لنا برأساً نستضيء به في خدس الأمور ؟ هذا سؤال يحول بحمد البعض من يريدون اكتشاف الحقائق ووقوفهم بيد أنه وشيكاً ما يعلمون أن ذلك ممكن بالتأكيد في الحوادث التي مرت على الأشخاص الذين يعيشون في هذا المعترك الإنساني . و انزاع الغلطات المشابهة . والعبر المختلفة من تلك الحوادث فهي أعظم الدروس وأعمق أثراً في الشعور البشري واعدتها عوراً في الانقلاب الفكري من (موليير Molière) ومن شكسبير Shakespeare ومن تولستوي Tolsto وغيره من هؤلاء الذين تقام لهم تماثيل بين ربوع أوروبا ، وتلقى في أعيادهم لتذكارية الخصب والأشعار التي ملأها الانشادة بفعلهم العظيمة وأثارهم الخلد . ليسوا هؤلاء رجالاً منكسرين نظروا إلى الحياة نظره المتأمل وأخذوا يتلقون دروسها العالية فتخرجوا فيها أسئلة عظيمة ، وانزعوا لما من بين جنات درهم النفس التي ترمي كل واحدة منها إلى غاية خاصة ، انتهت إليها بعض معاني الحياة وصاغوها في قلب مخصوص ثم السوها حلقة فشيبة جذبت النفوس إليها فصبحوا بعملهم هذا عظماء ، وستحقوا من الاحلال والتجديد واضحت أسئلتهم مدوية في التاريخ الذهني في سجل الخالدين . !

لطريق ليس بوعر المسالك ، والسبل ممهدة لكل طارق . فم لا يتقدم امرء ويكون مفكراً فيتناول تلك المعاني التي تمر أمامه في كل آونة وجين ، ويستخرج لنفسه ولأمة عبراً سامية تنعظ به كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؟

(البقية على الصفحة رقم ٩٧٦)

تاريخ البمارستانات

في العهد الاسلامي

بقلم الدكتور محمد بك عيسى

- ٤ -

أرزاق الاطباء في خدمة المارستانات والخدمة الخاصة

كان للاطباء على وجه العموم من لدن الخفاء والملوك والأمراء الاحسان الكبير والا فضل الغيرة والهامكية الوافرة والصلوات المتواترة وكانت ايضا تطلق للاطباء مع اهامكية الحراية وعلوفة اللدانة التي يركونها ، اما المرتبات الشهرية فقد كانت كما يأتي :-

١ - اطباء الخاص ، وكانا اثنين ، لكل منهما في الشهر خمسون ديناراً (١) ولمن دونهما من الاطباء (وهم نحو ٣٠ و ٤٠) المقيمين بالقصر لكل واحد منهم عشرة دنانير (٢) ولكل طبيب في المارستان منه ما يقوم بكماليته (٣) فكان للاطباء في المارستان على العموم جامكية خمسة عشر ديناراً وكان لبعضهم رزقاً أي ثلاثون ديناراً في كل شهر لعمليتين مختلفتين كرضي الدين لرحبي فقد أطلق له صلاح الدين بن يوسف أبواب في كل شهر ثلاثين ديناراً (٤) ويكون ملارماً للقلعة والمارستان ، وبعد وفاة صلاح الدين أطلق له الملك المعظم عيسى بن الملك لعاذل خمسة عشر ديناراً ويكون مزدداً الى المارستان وكان لبعضهم كجرائيل الكحل ألف درهم في كل شهر (٥) وكان له سوبد جامكية من لعملي في كل شهر سماية درهم (٦) وعلوفة دابته ثم زيد الى الف درهم ومعونة في السنة عشرة الف درهم وعلوفة ونزل.

ومن كان يأخذ رزقين جريدين بن عبد الله بن يحيى شوع فكان يأخذ برسم الخاص ثلاثمائة درهم شجاعية نسبة إلى الأمير عم الدين سنجر الشجاعى ، و برسم للمارستان ثلاثمائة درهم شجاعية سوى الحراية وكان لعم الدين بن السويدي جامكية في أربع جهات (٧) في المارستان النوري ، وفي المارستان باب البرية بدمشق وللمزداد على فعدة دمشق ولتدريسه في الدخوارية.

وكان من أطباء أمير سيف الدولة بن حمدان من يأخذ رزقين لعاطيه علمين ، ومن يأخذ

- (١) الدينار خمسة عشر فرسكا فرنسياً «خطط على باشا مارش» ص ٤٦ « (٢) «صبح الاعشى ج ٣ ص ٥٢٥» (٣) «ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٤٤» (٤) «ابن القفطي ص ١٤٨» (٥) «ابن القفطي ص ١٥٢» (٦) «الدرهم يساوي قرشين أمير بين أو نصف الفروث تقريباً» (٧) «ابن أبي أصيبعة ص ٢١٦ ج ٢»

ثلاثة أرزاق لتعاطيه ثلاثة علوم ، وكان في جملتهم عيسى النقيس لطيب وكان يأخذ ثلاثة أرزاق: رزقا للنقل من السرياني إلى العربي، ورزقين آخرين سبب علمين آخرين (١) ولم يكن حسن موقع الأطباء لدى الخلفاء والملوك وإطلاق الحمكيات الوافرة لهم - مع من أن يشتغل بعضهم في البيمارستان احتسابا ، فقد كان كمال الدين الحمصي يتردد على البيمارستان الكبير النوري يعالج المرضى فيه احتسابا (٢)

وقد بلغ بعض الأطباء من حسن الحال ورغد العيش إلى درجة عظيمة ، فقد بلغ نختيشوع في زمن الخليفة المتوكل في الجلالة ، والرفق ، وعظم الميزة ، وحسن الحال ، وكثرة المال ، وكال المروءة ومباراة الخليفة في اللباس والزى والطيب والفرش والضبافات والتفسيح في التفقات ، ملها فوق حد الوصف (٣) .

وإلا لآتي هنا بثبت (٤) ما كان لجبريل بن يحيى شوع من الرزق والرسوم والصلوات يعم القاري . مقدار ما وصل إليه رزق أحد الأطباء في ذلك العهد .

ذكر أن رزقه كان رسم العامة في كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم . ورسم الخاصة في المحرم في كل سنة من الورق خمسون ألف درهم وثياب قيمة عشرة آلاف درهم . ونصه الرشيد دفعين في السنة مائة ألف درهم . ولشرب الدواء دفعين في السنة مائة ألف درهم . ومن أصحاب الرشيد كل سنة علي مافضل مع ما فيه من قيمة الكسوة وتمن لطيب والمساواة من الورق أربع مائة ألف درهم ، وتفصيل ذلك :-

٥٠ ألف درهم من عيسى بن جعفر ٥٠ ألف درهم من ربيعة أم جعفر ٥٠ ألف درهم من العباسة ٧٠ ألف درهم من فاطمة ٣٠ ألف درهم من إبراهيم بن عثمان ٥٠ ألف درهم من الفضل بن الربيع ١٠٠ ألف درهم كسوة وطيب ودواب ٨٠ ألف درهم من علة ص . بخند يسابور والسوس والبصرة والسواد ٧٠ ألف درهم من فضل المقاطعة .

وكان يصير إليه من الترامكة في كل سنة من الورق ألف الف وأربعة الف درهم وتفصيل ذلك ٦٠ ألف درهم من يحيى بن خالد ١٢٠ ألف درهم من جعفر بن يحيى الوزير ٦٠ ألف درهم من الفضل بن يحيى .

وذلك سوى الصلوات الجسام وأنها لم تذكر في هذا المدرج . فطر رعاك الله إلى هذه الثروة التي لا يحلم بها أحد في هذا الزمان وقد استمرت كذلك عشرات السنين .

كراه عملية جراحية

من المستبح أن يعرف أهل زماننا الحاضر مقدار ما كان يطلب الطبيب في العصر لسب

(١) « ابن القفطي ص ٢٥٠ » (٢) « ابن أبي أصيبعة ص ٢٠١ - ٢٠٢ » (٣) « ابن القفطي

ص ١٠٢ » (٤) « ابن القفطي ص ١٤٢ »

أخرا على عملية، لئلا تروى أن ذكر هذه القصة على سبيل الاستطراد. قال أحمد بن يوسف: حضرت
 بن سبيان وصيف وقد احصر سبعة أنفس لفتح عينهم (أي لعمل عملية الماء النازل في
 العين وهو الكركت) وفي حملتهم رجل من أهل خراسان أقعده بين يديه وطرأ على عينيه فرأى
 منبهاً للفتح، فسأله على ذلك واتفق معه على ثمانين درهماً (أي ما قيمته جنينان مصريان)
 وحلف أنه لا يملك غيرها، فلما حلف الرجل أطمان وضمه إلى نفسه فوقع يده على عصبه
 فوجد فيها بضعة صغيرة فيه دماير، فقال له ابن وصيف ما هذا فتلوى، فقال له ابن وصيف قد
 حلف بالله وأنت حاث وترجوه رجوع بصرك ليكن وأنه لا أعالجك إذا خادعتك بذلك. وطلب
 منه أن يفتح عينه وصرف إليه الثمانين درهماً ولم يفتح عينه. (١)

مدارس الطب واجازات الأطباء

ذكر أن طلبة الطب كانوا ينلقون علومه على أساتذتهم في البيمارستانات إذ كانت تهيأ
 هذه الأوقات الخاصة المعدة والمجهزة أحسن تجهيز بالآلات والكتب يقعدون بين يدي معلمهم
 بعد أن يستقروا المرضى، ويستهووا من علاجهم كما كان يفعل أبو المجد بن أبي الحكم في
 بيمارستان الكبير النوري وأن بعض من مشايخ الطب وكبار رؤسائهم كان يجعل له مجلساً عاماً
 لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عيه في منزله أو في مدارس خاصة أو وقت لهذا الغرض.

وهو ذكر ابن أبي أصيبعة ص ٢٣٩ أول: أن الفيلسوف الامام العالم أبا الفرج بن
 الطب كان يقرئ صناعة الطب في البيمارستان العسدي ويعالج المرضى فيه. وفي ص ٢٤٢ أول
 إبراهيم بن بكس كان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العسدي لما ناه عضد الدولة
 وكان معه ما يقوم بكعبته وقال في ص ٢٥٣ أول: إن «زاهد العلماء» ألف كتابه في الفصول
 ووسائل والخواص التي أحاط بها في مجلس العلم المقرر في البيمارستان لقارقي وكان في بيمارستان
 حمد بن طوون خزائن كتب كانت في أحد مجالس البيمارستان وكان فيها ما يزيد على مائة
 ألف مجلد في سائر العلوم. ص ٤٧٢ النجوم الزاهرة.

كما وقف في سنة ٦٢٢ هـ ١٢٢٥ م مهذب الدين عبد الرحيم بن علي حامد المعروف
 بالحوار شيخ الأطباء ورئيسهم داره بدمشق «المدرسة الدخوارية» شرقي سوق المناخين
 عند اصباغة العتيقة قبلى الجامع الأموى ووقف لها ضياعاً وعدة أماكن يستعمل منها
 وتصرف في مصالحها وفي جامعية المدرسين وجامعية المشتغلين بها وكان أول من درس بها بعد
 واقفها فكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله إذا فرغ من البيمارستان واقتصد المرضى من أعيان
 الدولة وأكابرها وغيرهم يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة، ولا بد له
 مع ذلك من نسخ فأذا فرغ منه أيضاً أذن للجماعة فيدخلون إليه، ويأتي قوم بعد قوم من
 الأطباء والمشتغلين، وكان يقرئ كل واحد منهم درسه، ويبحث معه فيه، ويفهمه إياه بقدر

طاقته ويبحث في ذلك مع التمييز منهم إن كان الموضوع يحتاج إلى فضل بحث أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير.

وكان لا يقرى، أحداً إلا ويده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرؤه ذلك لتلميذ، يقر فيه ويقابن به من كان في نسخة الذي يقرأ خطأ أمره بإصلاحه. وكانت شيخ الشيخ مهذب الدين أتى تقرأ عليه في غاية الصحة وكان "كثرها بخطه وكان أبدأ لا يعرفه إلى حقه مع ما يحتاج إليه من الكتب الطبية، ومن كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب السات لابن حنيفة الدينوري. فكان إذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج إلى كشفها وشرحها نظرها في تلك الكتب.

ثم مرض وتوفي في يوم الاثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ٥٦٢٨ هـ، ٢٤ ديسمبر سنة ١٢٣٠ م. وروى شيخ مهذب الدين عبدالرحيم (١) أن يكون المدرس فيها حكيم شرف الدين علي بن ارحي.

افتتاح المدرسة الدخوارية

لم كان في يوم الاثنين ١٢ ربيع الآخر سنة ٥٦٢٨ هـ - ١٨ فبراير سنة ١٢٣٠ م حصر الحكيم سعد الدين ابراهيم بن الحكيم موفق الدين عبدالعزیز ولفاضی شمس الدين اخوانيمي وفضل جمان الدين الخرساني ولفاضی عز الدين اسنجرى وجماعة من الفقهاء والحكام وشرع الحكيم شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدر الرحبي في لتدريس به في صناعة نص واستمر على ذلك ونق سنين عدة ثم صار المدرس في بعد الحكيم بدر الدين انطوق بن فاضلي بعلت، وذلك أنه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يوسف بن شمس الدين ممدود ابن الملك العادل كتب للحكيم بدر الدين بن قاضي بعلت مديوناً برسته على سائر الحكماء في صناعة الطب وأن يكون مدرساً للطب في مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار ونولى ذلك في يوم الاربعاء رابع صفر سنة ٥٣٦٧ هـ - سنة ١٢٣٩ م. ثم درس بعده عماد الدين لديسري (٢) ومحمد بن عبد الرحيم بن مسلمة كمال الدين الطيب (المتوفى سنة ٥٦٩٧ هـ - سنة ١٢٩٧ م). والجلد لمحقق احمد بن عبد الله بن احسين الأشقر ردد ولي شرحه لدخوارية وتوفي سنة ٥٦٩٤ هـ - سنة ١٢٩٤ م. وامين الدين سليمان بن داود الدمشقي توفي سنة ٥٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م. ثم شهاب الدين بن الشهاب الكمال توفي سنة ٥٧٣٢ هـ - ١٣٣١ م (٣).

احمد عيسى

(١) «ابن أبي أصيبعة ص ٢٤٤ ج ٢» (٢) «كتاب تنبيه لطالب وارشد المدارس»

(٣) «عن تنبيه الطالب ج ٢».

المرنج السكوكب الفامض

عاد المرنج الى الاقتراب من الأرض مرة أخرى منذ بضعة أشهر، وعاد تساقط الفلكيين من موجد حبه فوق ذلك الكوكب؟ وهل تعيش هناك كائنات عاقبة؟ وهذا يكون شكلها أو وحدت، وقضى الفلكيون أياما سعيدة يرسمون الخرائط لسطح الكوكب مهمه، ويشاهدون التغيرات التي طرأت عليه بعد اقترابه الأخير منذ سنتين.

ويجد الفلكيون صعوبة لا تقدر في دراسة



المرنج نظراً لصغره المتناهي: فهو في أقرب بعد له عن الأرض لا يزيد حجمه عن قطعة من النقود المعدنية عند ما ترى على بعد ربع ميل، وهو في هذه الحالة يبعد عنا بمقدار ٣٥ مليوناً من الأميال. إلا أن التلسكوب يستطيع أن يخفض ذلك البعد بنسبة ٥٠٠ مرة، وبذلك ترى المرنج كما لو كان على بعد ٧٠٠٠ ميلاً وتشاهده حينئذ كما تشاهد نفس القطعة المعدنية على بعد ياردة واحدة.

وقد نظروا الى المرنج بواسطة مرآة مقرب (صورة المرنج المونوغرافية كما أخذت في حد مودر وليس
د. ربي في سطحه قرصاً وردي اللون يتناثر

عنده عدد عظيم من العلامات الخضراء الفاتحة وفي الطرفين المتقابلين لهذا القرص شاهدت قعتين متدبرتين لونهما أبيض. ومما يستنتج النظر فيهما انهما تسعان وتضيقتان في الشتاء والصيف على التوالي. ويرجح ان هاتين القعتين يكونان منطقتين قطبيتين تسعان في الشتاء لتراكم الثلج وتضيقتان صيفاً لذوبانه.

في أثناء دوامتهما في فصل الصيف المرخي بين المرقب لصيفي Spectroscope أن الحو
مخبط بهما يكون متشعاً بخار الماء. وان موجة من الاحترار المرند تمش من ضراهما
فوق كل العلامات المعتمة التي سلف ذكرها.

والمررب في أمر المرنج انه حل تماماً من البحار والمحيطات، وبذلك الصفة المائية التي
سرع على سطحه ليست إلا صحائف مؤففة تحيط بالقمم الثلجية التي تدوب صيفاً. والجزة

الأعظم من المريح هو في الحقيقة صحراء مقفرة . «لطفاً جديها تاتر بعض المناطق لسيه
الخضراء هنا وهناك .

ومع وجود السحب المريح من حوله لا مثيل له في بعض اجزاء ارضنا كما قطبين مثلاً
فعدن قطبي الارض تحجب لسحب البيضاء كل شيء ، فيسود الظلام . ولقد أمطت دراسة
المريح اللثام عن وجود كسيجين بحوله ولكيما افهم هو في جو الارض . ويرجح انه
بعد الكمية الموجودة منه في هواء اعلى نقطة جبل افريست . وعلى هذا اذا اتفقت احدهم
الى المريح فان وجهه يرقى سريره ثم يهلك بعدم وجود الاكسيجين لكافي تنفسه .

ولقد استطاع الفلكيون ان يقيسوا درجة حرارة المريح في حملة مواضع منه فدرجة الحرارة
في الظهر في المنطقة الاستوائية منه تعدل درجة حرارته يوم من ايام فصل الربيع في المعتدلات . الا
في الشتاء وفي الليل يصير احواله رداً جداً حتى انه لو صح وجود اوكسجين به لتحم عليهم جميعه
ان يؤولوا الى المشاتي الدافئة كما يفعل الاغنياء في كوكبنا .

اما عن وجود احياء به فيمكننا ان نجزم بوجود النبات . اما الاسان المريحى وافر
لاجواب يجمع العلماء عليه . ولقد قامت ضجة حول وجود نوع وفنوت بالمريح . وشهدت
فعلاً رقب مغرب فوجد أنها تحترق الصحارى من كل جهة موصلة بين المناطق الشاسعة
المختلفة . ومعظم تلك القنوات دقيق الصنع . وتكون شبكة من المستقيبات المتلافية في قطع معينة
على نظام هندسى بديع ثم نجعلنا نعتقد انها من صنع مهندس خادق خططها للري ، فظهرت
القنوات الهندسى هو الذي جعلنا نظن ان هناك اسانا مريحيا .

ولعل اعمض ما في المريح تلك التغيرات الشديدة التي تلحق اشكال المساحات الشاسعة
الشاسعة . فانه يحدث كثيراً ان منطقة من مناطق النبات تأخذ في التغير والتبدل حتى انه
ليأخذها العجب الشديد عندما ترى مساحة عظيمة من النبات قد تحولت الى منظر جديد
تألفه في المريح . مثلاً منذ سنة ١٩٢٩ أخذت . بحيرة الشمس . - التي كانت في الجوار
القديمة للمريح ثمة الشكل - . فاني تعيرات عظيمة شوهت مستمرة ايضا في سنة ١٩٣٨ .
ولقد فسر هذا التغير بأنه اراحه الارض من المريع كما «نعم نحن في اراضينا الزراعية . الا ان
هذا التفسير مازال في حاجة الى مشاهدات تدعمه . ويعتقد بعض العلماء انهم لو توصوا
الى معرفة حقيقة هذه التعيرات ون جاره المريح ان يصير بعد عاصم ... ث ...

مذهب الملوك العقلية

للاستاذ محمد مظفر سعيد

أستاذ علم النفس

بمعهد التربية وكلية أصول الدين

— ٢ —

يب في مقدنا السابق شيث عن نشأة مذهب الملوك العقلية . واستخدام العلماء الأقدمين به كوسيلة لتقسيم العمليات العقلية وتوحيدها ، ثم لتعريف القوى العقلية وشرح عملياتها . وكيف تطورت فكره الفلاسفة عن الملوك من اعتباره مجرد قابلية العقل للقيام بعمل معين إلى القوى البصيرة البسيطة التي لا يمكن تحليلها إلى عناصر أبسط منها . وكيف اتسعوا في بحثها فلم يتركوا طهره عقلية صعب عليهم تفسيرها وإدراك عملها وأحديدها وظيقتها إلا وخفقوا لها ملوكه جوده . حتى صار عدد الملوك أربعين أو يزيد . وبينما كذلك تفننهم في تحديد مرادف الملوك في الجهاز العصبي وسائر أعضاء البدن . وكيف استغل (جال) واسبورزهايم ، والاخوان مولر) هذا التقسيم وجعلوه أساسا لبناء علمي فراسة الرأس وأوجه على أساس جديد . وسندين الآن كيف تشكك العلماء في هذا المذهب حتى نوصلوا أخيراً عن طريق علم النفس التجريبي إلى هدفه والحكم بطلانه .

٦ — أوجه بطلان المذهب .

حين الغرائز رعيهم فلاسفة الاسلام حملة شعواء على مزاعم أفلاطون وأرسطو وإنهم في طبيعة النفس وخواصها . وقفى على أثره الكثير من علماء الاخلاق ، فانكروا النفس الشهوانية التي تتطلب إشباع الشهوات الحسية وحاجات البدن الطبيعية . ولم يسموا بعن النفس بعقله بفكره . وفي هذا يقول ابن مسكويه : « إن تشوق النفس إلى ما ليس من طابع البدن : وحرصها على معرفة حقائق الأمور الإلهية وميلها إلى الأمور التي هي أفضل من الأمور الحسية وإثارة لها واضرارها عن الأمور واللذات الحسية — بدلنا دلالة واضحة على أنها جوهر أعلى وأكرم حدا من الأمور الحسية — فإذن كانت أفعال النفس إذا انصرفت إلى ذاتها وركت الخواص مخالفة لأفعال البدن ومضادة لها في محاولاتها وإبرادتها فلا محالة أن

جوهرها مفارق لجوهر البدن ومخالف له في طبيعته « (١) ويؤكد « أن شوقها الى افعالها الخاصة بها أي العلوم والمعارف مع هربها من أفعال الجسم الخاصة به هو من فصيلتين « (٢) وهرها عن الردائن التي هي أصدانها أي الشهوات الرديئة الحسية ولزوات الفاحشة البهيمية وكذلك يهوى ردا على استقلال النفوس لثلاث بعضها عن بعض وتذرعها بالصورة المتمثلة في أقوال المتأخرين. إن « هذه الأقسام الثلاثة إذا انصبت صارت شيئا واحداً، ولكن بآقية التعارض، وبقية القوي فتصير في بعض الاحوال شيئا واحداً وفي بعض الاحوال أشياء مختلفة - . ولذلك يهوى قوم إن نفس واحدة ولها قوى كثيرة، وقول آخرون - هي واحدة ابدان كثيرة، المعرض والموضوع ٣ . وبعد الكثير من هذا في أقوال لعراي التي يكفرها أرسطاطخيس ومن أخذ عنه من فلاسفة الاسلام كان سيد وفدائي .

أم في أوروبا فقد حوّل علماء هدمه عن طريق الفلسفة قبل أن يهدمه علم نفس الحديث . ففي ألمانيا بدأ فيلسوف « كانت » حربه المعارضة لارجاع العميات العقلية كلها الى نوع واحد وهو الادراك أو الخيال Vorstellung الذي جعله أساساً لموحدان والارادة وأيده في هذا (فورلاندر وشلايخرو بنيكامودرو ويس (٥) وغيرهم) ممن رفضوا أن « تصوره لعقل مسرحاً خرب داخلية بين الملكات وبعضها » التي تكون مثلها على حد قول (فورلاندر) كالامراطورية الهرمسية الرومانية يقتصب فيها الأمراء « الملكات » ساطة لامراطور « العقل » أو أن تكون احيدة لعقلية كما يقول « شلايخر » « ساه ظهر ما فيها مؤامرات الشعب ودسائس الحكام » (٦)

ثم في فرنسا فقد حوره (ديكارت) خوفاً لمبعأ أخرجه عن معناه الاصلى من ناحية الموضوعية الى ناحية له عليه لفسائية . رجاء كل الملكات وسائر الاعمال العقلية الى الفكر أو الشعور . وقد فقص هذه لفظة تفصيلاً حليماً بقوله :

« ... قصد « الفكر كل ما يحل فينا - أي في عقولنا - فمشعره من بقائه نفس مشعره و ... على هذا تكون الأرادة واعية والتصور وكذلك الإدراك الحسي والأحاسيس كما فكير - أي ليس لها ملكات خاصة - ولعقل وحده هو الذي يدرك ويعي » (٧)

(١) تهذيب الأخلاق ونظير الأعراق : الطبعة الحسبية ص ٦٥٥ (٢) التهذيب ص ٨

(٣) التهذيب ص ٢٣ (٤) راجع Sulz. Mind P. ٦٥ (٥) J. J. Schiller, Schiller, macht (٦) Beneke, Drobisch.

Maher : Psych. P. 39 راجع (٦)

Descartes Principles of Philosophy, Part I, P. ١ (٧)

وقد خص هذه النقطة بحملة المنوره : « أنا أفكر فإنا موجود - Cogito ergo sum وهو بهذا يرد كل مظهر الكائن الحى الذى يشعر وجوده و كينونه : « التى كانت تنسب فيه الى سموس متعددة أو القوى العقلية الى قوه واحده وهى التفكير أو الإدراك على اعتبار أن الإدراك يشمل كل ما حدث فى سموسا فـشعر به » (١) و يريد هذه النقطة توصيحا بقوه : « إن حقيقة وجودى أنا ارتباط ارتباطاً وثيقاً حقيقة حدوث الفعل الشعورى المحدود ، وليس وجودى مستمد من لشعور دانه - كما ظن معارضوه - وإن كان لا تشمل ولا يتحقق إلا فى وجود الإدراك . فكلاهما عاملان لا مصلان فى كل موقف ، أو فعل محدود يحدث فى فتره محدودة من الزمن » (٢) وشير هذا إلى أنه لم يقصد بالتفكير الإدراك العردي وإنما الإدراك الحسى المميز ولذلك فإن التحصيل Cogito ergo sum ولم يقبل التعميم entitas أو Cogitatio ergo ens أما قوة القوى أو ملكة الملكات التى تقوم عمية التفكير تتضمن اسائر لعديبات العقلية فهى فى نظره العقل وحده . فيقول :

« وأقول إن الجوهر الذى يقيم فيه التفكير مباشرة هو العقل Mens, Esprit ولم أفهم لأن هذه يقصد بها عادة شيء متحتم (٣) ويلخص (ديلافورش) الموقف بقوله : إن التفكير هو الإدراك الحسى والشعور أو لعلم الباطنى الذى يشعر به كل منا مباشرة نفسه عند ما يدرك ما يفعله وما يمر فيه » (٤) والخلاصة أن (ديكارت) وأتباعه ردوا كافة لأعمال عقلية الى اعتقن Mens sive animus أو نفس المفكرة غير المستمدة من قوى بدن والتي لا تسكن فى البدن كما يسكن لمصطن لسقينة وإن كانت تندمج فيه لتجس وشعر لى يكون لها احساسات ورعات وشهوات تتكون من مجموعها الرجل الحقيقى (٥) وعلى أثر (ديكارت) هب معارضة المذهب فى فرنسا (ربو) و (تين) و (جاعة اوصعيين) وكال لهم (هارتلي) واتبعه من أنصار مدرسة (التداعى) ضربة قاسية . وفى أواخر هذا القرن بدأ (راون) الحملة من جديد وتبعه (بيلى وصاللى) (٦)

(١) (ديكارت) تعاريف ص ٨٥ (1875) P ٥5 Resp ad Sec Obj. Definitions

(٢) Méditations . Intr. P.22, Part 2, P.501

(٣) راجع رده على الاعتراض لثانى Garnier Reply to the Second Objection . Tome 2, P. 78 - 84

(٤) De la Forge, De l'Esprit, ch. III P. 14.

(٥) راجع الفصل الخامس من Meditations

(٦) Ribot, Taine, Positivists, Hartley, Associationists Brown, Bailey, Sully

وكذلك قضى علماء النفس والفسيولوجيا حتى القرن الثامن عشر على نظريات (جال)
و (اسبورزهايم) في علم الفزيولوجيا وعلم فراسة الوجه (١)
وكذلك لم يخل علم النفس في القرن السابع عشر من هجمات أنصار هذا المذهب أمثال:
« ثلاثي » و « نديكتوس » و « هوثمان » و « بوكين » (٢) .

أما علماء النفس التحليلي . فقد عارضوا المذهب من انواحى الآتية :
(١) وحد . النفس : لعقل وحده كأمه لا يمكن تحريره . وعملياته متصلة متجانسة .
ترابطها روابط ثابتة . بعضها كحقيقات السلسلة الواحدة وبحرى الشعور . وأن تكون من وحداتها
ما يمكن تمييزه بعضها عن بعض . إلا أنه قد ريد عن مجرد مجموع الوحدات التي يتكون منها
وما هذه انطهر لتقسيم المتعددة . ولعمليات العقلية المتتالية التي تسبها الاقدمون إلى ملكات
مستوية عن إحداثها وخلقها . سوى صوره شيء واحد . وهو النفس . (٣)
وعبارة أخرى ليست الحياة لعقلية بمجموع حالات مختلفة . أو عمليات متباعدة . وإنما هي
وحدة كاملة تتضمن جزئيات مترتبة . تتمثل في العمليات العقلية التي يقوم بها العقل في آن
واحد . أو في أدوار متعاقبة (٤) كذرات الجزيئية لكمائية للعنصر الواحد .

(٢) نقص التحليل : لم يع أنصار المذهب تحليل الملكات المعروفة إلى أبسط أصولها .
أو دراسة الحالات المختلفة التي تتمثل فيها . فقد اعتبروا ملكة واحدة ما هو في الواقع مجموع
أعمال عقلية . كل منها يصح أن يكون في ذاته ملكة مستقلة فقد يصح أن يكون هناك فارق
بين تذكر الأسماء للوجوه . وتذكر أسماء أصحاب هذه الوجوه .

(٣) خطأ التأمل الباطني : واعتمدوا كذلك كل الاعتماد على التأمل الباطني . وفاته
عملية الإدراك . أو الإرادة . أو حالة الاعمال التي تبدو كاملة أثناء اللحظة التي يقومون فيها
بالتأمل الباطني قد تكون في ذاتها نتيجة لسلسلة تغيرات طويلة . كل حلقة من حلقاتها مهدت
للطريق لما بعدها من الحلقات . فحكمهم على العملية العقلية عامة إنما هو في الواقع حكم على
جزء واحد . أو حلقة خاصة من هذه العملية . أو نوع خاص . قد لا ينطبق على كل ما سواه
من الحالات فحكمهم على شخص واحد بأنه جدير المداكرة . لمجرد ملاحظة أنه عم بكل
أطراف الموضوع الذي يعالجه . وبكل مراجعته والتسرع في استنتاج أن هناك شيئاً عاماً أو قوة
موجودة بالفعل اسمها ملكة الإدراك . حكم فاسد لا يمكن تطبيقه على كل الناس .

وهب علماء النفس التجريبي لندقة هذا المذهب من الوجهة العملية وتجنبه بطرق عملية

(١) راجع (صلي) النفس ص ٥٠ (١) Platen, Benedictus, Hofmann, Rankin

(٣) ماهر . علم النفس ص ٣٧ (٤) علم النفس التحليلي ص ١

سشرحها في مقالها المقبل ، وكلهم من العلوم الأعلام أمثال : « ثورنديك » و « كاري » و « سلايت » و « وش » (١) . فأثبتت نتائجهم إثباتاً قاطعاً لا شك فيه ، تؤيده الراهين العلمية والمشاهدات ، أن ليس هناك شيء ، يصح أن يطلق عليه لفظ ملكة بالمعنى الفلسفي القديم . وتتلخص نتائجهم فيما يأتي : —

(١) ليست الملكة في ذاتها حقيقة كائنة بالعدم ، أو قوة تسبب حالة عقلية خاصة ، أو حدث عملاً خاصاً . ولا هي مجموعة حالات إدراكية أو عقلية من نوع واحد تنشأه تمام التشابه حتى يصح أن يطلق عليها اسم ملكة عامة .

(٢) نعرف كذلك بالتجارب الشخصية والعلمية أنه ليس هناك ملكة واحدة تسمى ملكة الذكاء . يصح أن تكون قوية أو ضعيفة على وجه العموم في فرد واحد — فقد سبب على المرء تعرف صور بعض الأشخاص أو تذكر ملاحظاتهم في حين أنه يتعذر عليه في سن اللحظة أن يتذكر اسماء هؤلاء الأشخاص وكذلك قد يسهل على الفرد تذكر تواريخ الحروب والحوادث الهامة في التاريخ بقدر ما يصعب عليه تذكر أرقام التليفونات أو الاحصائيات العلمية ، في حين أن الأساس في الحالتين واحد وهو الأرقام ، وقد اثبتت محاربي التي تمت بها في حديثنا أنه قد يسهل على الإنسان تذكر الألوان الحمراء التي تمثل مجموعة اللون الأحمر بقدر ما يصعب عليه تذكر الألوان الزرقاء . مع أن الأساس في الحالتين واحد وهو اللون ، وكذلك وجدت أن لا علاقة مطلقاً بين تذكر الأشكال المنتظمة والأشكال غير المنتظمة بحيث يصح أن يكون المرء قوياً جداً في تذكر إحدى المجموعتين وضعيف جداً في تذكر المجموعة الثانية — على أن الأساس أيضاً واحد في الحالتين وهو الخطوط (٢)

(٣) تربط الملكة الواحدة في ناحية معينة عن طريق لتكرار قد يؤدي إلى تحسين هذه الملكة في هذه الناحية فقط .

ولكنه لن يحدث أي تغيير جوهري في النواحي الأخرى لهذه الملكة أو في أية ملكة أخرى ترتبط بها في أية ناحية من النواحي ، فتقوية الاستنتاج في عمليات الحساب لا بقوى لاسساج في أية مادة أخرى ، ولا حتى في علم الجبر ، وقد وجدت كذلك أن تقوية ذاكرة الأشكال ذات الخطوط المستقيمة لا يصحح أي تغيير في تقوية ذاكرة الأشكال ذات الخطوط المنحنية .

(١) Thorndike, Cary, Sleight, Winch (٢) رسالة للكاتب بالإنجليزية عن :

طبيعة ذاكرة الألوان والأشكال Specific Nature of Colour and Form Memory

وأدت نتائج الباحثين في بعض الملكات الرئيسية الى نتائج هامة بحسن أن يشير اليها في شيء من الإبحار لتتمة البحث وان كنا سنتناولها بالاسهاب في مقالنا التالي .

الزاكرة :-

١ - من الثابت أن هناك أنواعاً رئيسية للذاكرة مستقلة عن بعضها تمام الاستقلال ولا تربطها بعضها أية روابط . فيصح أن يكون لفرد قوياً جداً في أحدها أو بعضها وضعيفاً في البعض الآخر (١) كذلك تؤيد التجارب أن هناك ذاكرات رئيسية كل منها تستند الى حاسة خاصة كالذاكرات السمعية والبصرية الى أخرى ، وكل منها تقسم بدورها الى أنواع ثانوية يرتبطها عامل واحد وهو الصفة العامة للتنوع الرئيسي الذي تنفرع منه ، ويرتبط بزيادة التحليل الى أنواع اسط من هذه وهكذا حتي يصل الى عناصر أولية لا عدد لها تكون كالجواهر الفردة ويصح حقيقة ما اعترضه (استاوت) فرصاً « لما كانت الذاكرة في الواقع تتمثل في قدره العنصر على استرجاع الأحداث الماضية وتذكرها كما حدثت وحب أن يكون لكل تجربة ماضية ذاكرة خاصة » (٢)

وعلى هذا تنقسم الذاكرة أولاً الى اقسام رئيسية تمثل الخواص التي يستقبل العقل عن طريقها المؤثرات الخارجية - بصرية وسمعية ودوقية الخ - وتنقسم البصرية - بدورها الى أقسام ثانوية للأشكال والألوان والوجوه والخروف الخ وقد وجد المؤلف أن شكل و من ألوان الطيف الشمسي ومجموعته الخاصة ذاكرة مستقلة ذاتها . وكذلك تخفف فوه ذكر الاشكال المضطمة ذات المعنى عن الاشكال غير المنتظمة التي لا معنى لها . (٣)

٢ - فلا صحة إذ للقول بأن هناك ملكة عامة تقوم بكل عمليات التذكر .

٣ - والتميز على حفظ شيء معين قد يساعد على تسهيل حفظ هذا النوع بذاته . ولكنه لا يؤدي الى أي تحسين في باقي الأنواع أو بعضها فالم كمن هناك عامل مشترك بين النوعين ؛ - على أنه من المرجح أن للتميز نهاية طبيعية لا يتوصل بعدها أي تحسين منها من الجهد في الحفظ والتمرين .

(١) راجع مقال الكاتب عن السيان في مقتطف فبراير سنة ١٩٣٠

(٢) (استاوت) : دليل علم لنفس لكتاب الرابع لفصل لثالث

Stout .Manual , B k . 4 . C 3

(٣) راجع مقدمة رساله المؤلف

(٤) راجع مقال « سلايت » في مجلة عم النفس البريطانية الجلد الرابع ١٩٣٥

الإنشاء :

ليس هناك مصدر واحد أو مؤثر "وسب" خاص ينتج الحالة العقلية التي يطلق عليها كلمة الانشاء (١) وليس هناك مقياس واحد يصح ان يقاس به عمليات الانشاء المعقدة و انواعه المختلفة (٢) لأنه يترتب على طبيعة المؤثر الموضوعية والشوق والرغبة لشخصية في تتبع حالة معينة — والشوق في ذاته مركب من حالات مختلفة متعددة ليس بينها أدنى ارتباط . (٣) من العبث القول بأن هناك ملكة خاصة تدفع العقل الى الانشاء لكل شيء (٤) أو أنها قليلة للتمرين .

الخيال

وكذلك أثبتت التجارب أن الخيال ليس بملكة عامة يمكن تدريبها وتنميتها عن طريق الدرس والاطلاع . لأن مجرد زيادة المعرفة "نواع متعددة من العلاقات الفكرية لا يهيء العقل لأكثر من العمل بتمتضي هذه الارتباطات . ولكنها لا تخلق قوة الابتكار وليست به والاستعارات ، والمحفوظات التي يملأها طلاب الأدب عند ولهم لا تفيدهم في أكثر من أن تجعلهم مبهين لا أكثر ولا أقل . خبط صروب الشعر وأنواعه المختلفة لمن لا يدرك معنى الشعر إدراكاً سامياً ويتذوق ما فيه من جمال لا يخلق منه إلا شوبعاً سطوا على محكي مقامات القدماء كما تحاكي البيداء لغة الانسان .

الملاحظة

تختلف وجهات نظر الناس عند ملاحظتهم شيء واحد . فاحيوي وحي يرى في الحجر لواحد ما يشوه عن عمره وعمر طبفته والعصر الذي تكون فيه . أما الكيميائي فيهم بملاحظة تركيبه الطبيعي والعصر الداخلة فيه . أما عالم المعادن فيرى فيه عرق المذهب ان كان من الكوارتز أو الاسنسوس إن كان من السربنتين الارزق . وعالم الجغرافيا يرى فيه تأثير المطر والرياح وسائر عمليات التآكل . وهو حجر واحد لم يتغير . وبذلك تختلف وجهات نظر الناس في ملاحظة شيء ، أو حد اختلاف رغبته وميولهم ودراساتهم وسابق معرفتهم وعلمهم به . والواقع ان الاستمرار على ملاحظة شيء معين أو دراسته من ناحية خاصة قد يصرف الملاحظ عن ملاحظة الأشياء الأخرى أو دراستها من نواحيها المختلفة فليست هناك أدنى ملكة للملاحظة حتى يمكن تدريبها .

Watt, Economy and Training of Memory P. 37 (١)

Rusk, Exper. Education P.41 (٢)

Arnold. Attention and Interest P.42 (٣)

Baldwin . Psy. P. 444 (٤)

الاستدلال والحكم

قد ثبت أخيراً أن ليس هناك أدنى ارتباط بين الاستدلال المنطقي في لقضايا الرياضية والاستدلال في أي نوع آخر من القضايا ، فلحماسي الفذ الذي يستخلص من قضايا الأجرام أدلة وأساليب لا تخطر على بال قد يعجز عن تلمس البرهان في مسألة حسابية بسيطة أو نظرية هندسية . وإن كل نوع من أنواع الحكم يتطلب معرفة خاصة وطريقة ممتازة للتفكير . ولقول بأن هناك إمكانية للاستدلال والاستنتاج والحكم ، وأن دراسة الرياضيات كما يقول أفلاطون وأرسطيدس وفيثاغورث أو دراسة اللغة اللاتينية كما كان يقول علماء التربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، هي خير طريقة لتدريب ملكة الاستدلال والحكم وتعدتها هو قول باطل .

الارادة :

تترتب ارادة الفرد على عقليته ومبادئه وعواطفه وبرعانه وناحية على شخصيته . ولما كانت هذه العناصر مختلفة في الاشخاص المتعددين وغير متساوية في لشخص لواحد فلست هناك إذا قوة أو ملكة عامة يصبح أن تسمى إرادة . والشخص الذي يقال عنه قوي الإرادة هو في الواقع يحضن لأشياء معينة أو يقوم أعمال خاصة يوافق نزاعه وميوله وتقبله السرور وابده على حساب الأمور الأخرى التي لا يميل إليها طبيعته . فيستلحقها في الاشخاص الآخرين كثيراً ما ترمى إلى العناد وصلابة لرأي وعدم الميل للاقتناع بالحجة الدامعة فهو في الحق ضعيف في الناحية التي يقول أو يريد أن يظهر أنه قوي فيها .

محمد مظهر سعيد

علم الحياة

(بقية المنشور على الصفحة رقم ٩٦٢)

كيف يمكن للإنسان أن يصلح نفسه وغيره ؟ أليس يتلافى غلطات الغير واجتناب وقوع في زلات الآخرين ؟ . ! وما فائدة التواريخ التي نقرأها ؟ أم هي مجرد تسلية وقطع أوت ؟ لا ، إنها صورة حية ندرس بواسطتها أحوال الأمم العائرة وما حدث للشعوب السالمة من خفض ورفعة ، فنقف على مواضع الضعف منها فنحنجها ، وعلى مواضع القوة فنأخذ بأساليبها ومسبباتها .

محمد سعيد بخت ولي

الجمال في النمر

اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
(قرآن كريم)

هذه أسس ندهية ، أو لعمود المنظمة المؤثرة الى حد غتبه يد القدره الربية . ورتتها
على كين تمام في الأحكام في عالم اللاعة ، من رب عوالم الطبيعة وطمها على أكن صوره
في حسن ، بذلك ترى بين هذه الكلمات العاليت ، وبين بدائع عوالم الطبيعة انصلا فويما
كلاهما بين الحسب والروح ، يشهد بذلك من تذوق شيئا من طعم لللاغة في الكلام العربي
وسجى وحدانه شيئا من ماء حسبه العذب اسلسيل ، ولكن لم كان هذا الانصاف ، وكف
كل هذا الجمع لعجيب بين الكلام الذي هو صوره لفظية تشف عن لغاني السكونية في النفس
وبين هذا "عوالم الطبيعة من حيث اشبهها على "واع من الجمال ، جمال كل صوره في الطبيعة
، هو تنامها مع لعرض الذي خلقت له . هذا القادون مستمر في أجراء الماده أسسها ، اغلاسة
وحده نظام في المدعات الدال بضروره الزمان على وحدة مدع الذي خلق الأشياء ورسمها
تجس مشبته وجعلها على ذلك النظام الذي يوق عيني لطريق .

الكلام مقدع صوتية كالبناء الذي يؤلف بمجموع صوره هندسية له دوة م في عالم الحسن
كذلك كان مجموع هذه المقاطع الصوتية يمثل لك المعاني لنفسية كاملة الاوده بحيث نقرأ في هذه
مقاطع صوره النفس بترتيب من ألقن كل شيء ، ولكن هل خامر فكرت يوما أن مدع صوره
هندسية على ما أروع لجائزين قصص السق في مهنة انباء شمت بجهاها وما اشتملت عليه من
الحكم في عالم الحسن مشهدا م من مشاهد الطبيعة من حيث الخوده والاتقان وتركه (ترا)
هذا المشهد في عين الصبر دى اوجدان الحى والقذب الحى من الاثر الشعري ، قل كارليل
الاكبرى : « ألا ترى الزهرة مع أنها لم تسجها يد ناسح فقد كسيت من الخلل ما لم يكسه سليمان
غيبه اسلام في ريعان منكه » وهى كلمة يسبها كارليل الى التوراه وهذا كلام صحيح ، من
م كسبه سليمان عليه السلام ، إنما هو نسج المخلوقين وصنعهم ، أما الزهرة ، وما اسحت
حبه إبداع يد القدره الربية . وشتان ما بين صنع المخلوق وصنع الخالق وإنما قدمت هذه
الكلمات . ليعرف أن الكلام في عالم اللاعة ، كالبناء في عالم البنيان من الكلام ما حاز درجة
موسطة في الحسن فهو يشبه بناء له جمال ، ومن الكلام ما عزر حسنه لما اشتمل عليه من جمال

لفظه ويدع تركيبه نحو معناه. فان الألف ط أبواب المعنى ولكن الثوب المنقضى شفع عن معناه
كما يشفع ارجاج الصافي عن الماء لصفي. فاللفظ دوم تبع للمعنى حيث متى وضح المعنى في
النفس وضوحاً كاملاً تبعه ضرورة تدعية للارم الماروم لفظه ابتد هو ثوبه لأن مدلولات المعنى
أسماءها. وهذه (الأسماء) مرتكزة في النفس أشياء لتصوره على السكاتب الا الأجادة في
التفكير قبل الاصابة في التعبير والتصوير اللفظي.

وهذه حقيقة يجب أن ينته اليها السكاتبون فيعرفون أن ما يسووه الى اللغة لغيره
من القصور أثناء الترجمة إنما إلى قصورهم عن إدراك ذلك. ومن هنا يبين لك كما سار يده إليه
بعد إن شاء الله تعالى أن السلاعة في القلوب. إنما هو سلاعة في المعنى. ولأرجع الى حقيق
ما كنت حاثاً فيه وهو أن من الكلام بصاً مدفع درجة سامية في الحسن فهو دون كلام
المعجز وفوق مرتبة الوسط فهو شبه مدفع ما أحسنه يد لصناعته من الآثار المشهودة. ولكن
إذا علمنا أن الجمال في صناعة المخلوقين مما بلغ من إحسان فهو (أعنى جمال ذلك المصنوع) يسقى
لأنه ما من صورة صناعية تصور العقل نوعاً سمي يرى الحسن الا وفدها اسان فزره هو
خيراً منها وأجمل وأشد أثراً في النفس هذه قاعدة مسمرة في عوالم الصياغة.

كذلك قد كان لتفصيل من مراتب كلام المخلوقين من الشعراء والادباء والحكماء وما شئت
فأنت لا تجد صيغة شعريه بدعية. لا وجدت ما هو نوع من. كذلك قد كان شأن كلام
والحكمة وفلاسفة. من نصريه لم تبلغ درجة لديهم لاس. فصحت من تتجربيات لا وجدت
ما هو بحر من. وأعجب نعمت وأشد تصامم الوجودان من عذبة الخيال حتى يحسن أي كلام
معجز. معجز في معناه ومعجز في لفظه وهو تركيبه وأسلوبه في تدقيقه واختيار كلماته بحسب
بحسب اللغة لا وجدت كلمة واحدة تقوم مقدم هذه الكلمة وبني ما وقفه. عسر لشام مع ما فيه
وما بعده. ما أعجزه في معناه من حيث إن ما أتمته هو لثابت في عقول لتدبره وما بعده. ما
حقه هو الحق وباطله هو لباطل وهو بعده. ما يصوبه على نفس ذات القلب حتى يحد تدفع
وهذه لصوبه. وان شئت فقل الدوة (وَنَ لِلْكَلَامِ دَوَةٌ) هي موسيقاه اعالية وموسيقى

في الكلام. هي عارده. عما اشتمل عليه ذلك الكلام. من المعنى التي خضع هي
أعظم لفلسفة. فكلام من هذا الكلام بلغ درجة الانحراف من الظلم والاحراف عن خد
الرشيده أن يشبه دجس في الدنيا بل العين تقضي بصورة قطعة أن ينظر منه في اش
وبين جمال الطسعة. جامع الاتصال بين الكلام المعجز والطبيعة (أعنى فوائده وعارله)
وذلك ما دام مصدر الكلام في الكلام لتفصيل والكلام الخلق واحد. وما دام المصور واحد
وهو الله عز وجل. إلا أن عوالم الطسعة على سبيل الأبداع والاختراع. اما كلام

بشار به برد

الأستاذ أحمد حسنين القرني

مقدمة

كأن الأدب منذ كان ، وكأت السياسة خصمها العنيد ، وهي عدوته الدود ، لا تسعى م بينهما من مصالح ، ولا يقف عند حد ، فالتصر دولة بينهما ، لا تستأثر هي بالعلبة وحدها ، ولا يختص بها بمفرده .

وبس الأدب من حيث هو أدب خصم للسياسة من حيث هي سياسة ، إنما تتحلل الخصومة في رحاب الأدب ورحاب السياسة . الأولون أقلامهم وقواهم - والآخرون سيوفهم ومناقبهم . وما ذلك إلا لأن الأدب نراع برجائه إلى الحرية البرينة المطلقة . والسياسة رعه رحاها إلى القبر والاستبداد . فطام كأت الحرية خصم للاستبداد . فلا أدب خصم للسياسة .

ورحاب السياسة يحتاجهم الأدب والأدباء ، ويفتقرون إليه وإليهم . فيستدرجونهم حتى يتكبروا يستعوبوا نفوسهم في النفوس ، وسلطانهم على القلوب . فلا أدب وحده هو الذي يستطيع ليرحمهم إلى فرارة النفوس . والدخول إلى انصميم من القلوب ، ولكن السياسة لا تقوم إلا على أسس من الأرهاب والأحقوة . ولهذا فمقدار لأدب السببي تكون سبطته الروحية على أعوانه وأنصاره .

« إذا استقر ذلك في ذهنك عرفت لم قال موسى إلى محاطباً ربه « وأحي هرون هو أفصح من لسانا ، وأرسله معي رده » يصدفني . إني أخف أن يكذون » . وعرفت كذلك لم منح الله به محمد سحراً وبلاعة ، وعرفت بعد ذلك أن السياسة لا بد لها من استخدام الأدب في أغراضها ومآربها .

ولقد عد المؤرخون أن لغة العرب مدينة في بقائها لطويس لأثر يمتتها فيها ، تلك البيئة التي كان أبر طهرة فيها تقائلهم المستمر ، ونطاحنهم على العيش ، وتزاجهم على الحياة حيث يثرون حفاظ القلوب ويعنون كوامن الشجن شعرهم وخطبهم ، فيثرون حمية الحبان ، ويدفعونه إلى ميدان القتال بيد خفية هي يد الأدب القوية .

فلا أدب والسياسة ، إذن ، لا يكادان يعرفان ، ولكنهما في أوقت نفسه عدوان لدوران .
ولئن كان التاريخ قد حدثنا عن أدب مزق السياسة ، وبددها ، وشنت شملها فقد حدثنا
كذلك عن سياسة حنت على الأدب جناية لها أثرها الدقي ولو فنب القرون والأجيال .

* * *

شار بن برد شعر من حول اشعراء ، له أسلوبه ، وله حنونه ، وله علمه العلى الحسى .
وفد راج ضحية السياسة وجنت عليه . حنت على الأجيال التي تعاقبت منذ زمن المدره العاسيه
حتى الآن . وحنات احدم لعقير يقتلون الأيام بلو الأيام ، وحنيعون السنين بعقها لسنون
في البحث عن شعره وأدبه اللذين راجا ضحية السياسة .
وهذا الأدب ، وذاك الشعرهما مناط بحثنا .

المرحلة العباسية

عاشت الدولة الاموية ، ما عاشت ، عريية لصعة في كل حية من واحى حباب . بقى
عطوفهم وبناء أمرائهم الأدب عن لصحراء وسا كيب . وبسملهمون الشعر والأدب ، هـ
الصافيه . وساحطها المنغرية . وطبوا كذلك حتى عمرهم المعمر . وحتى دمر مرفوفهم . فسر
لشحوخة سمشى فيها عضواً فعضواً . ولفند ، وب فيها قليلا قليلا . حتى قم شو عرس .
بطاهرهم الفرس . مدعوة حفية إلى دوة حدده شر من بنى قبة الدن سكوا ، لحسن وبنه
وأدلوهم . وحنك الدعاة . أو إن شئت فقل حنك الفرس في الرعة لتي توحهوا ، هـ
وقام عند الله السديح حليفه يعمر السيف في رقب بن فيه . يقتل أنساءهم . ويتوى على
موالهم . عضده . ومسلم الحربى الذى اخفقوا في صده وسه . ويكفيت أن نمر
أنه ولد بأصبهان ، مدينة من صميم مدن فارس .

لم يكن أولئك لعباسيون بالمعمورين حتى يهاؤ أقمهم الفرس وأحيوهم . ولم يكن لفرس
من لندهم . حيث يصح لتاريخ أن يهم ذكرهم . أو عبارة أخرى لم يكن بفسور
لنا كرس للمعروف حتى يتجهوا ضيعة الفرس فوسعوا له صدر المكان من حاشيتهم . بن
أقموا عاصمة مكمهم على حدود بلاد فارس . لسكون حمرة الوصل بين المتعاورين . وفتحوا
لهم باب لماركز على مصراعيه ووجوه . وصاهروا العرب . وأورخوا في ذلك لعش الأقب
وامترجت أسابهم بآساب العرب حتى لم يعودوا يتميزون عنهم .

ومدت السفاح وورثه في ملكه أو جعفر المتصور . وترسم خطوات سالفه .

إلا أن الطبيعة دائماً تعث في قلب الأصيل خوفاً مرعاً من الدخين ، وذلك لحو
هو الذى جعل المنصور يهدر دم بنى مسلم ساعدتهم ومعينهم على قيام دولتهم . بل الأخذ الحقيقى

يده إلى أركعة العرش يسوي عليها ملكاً - ثم يقطع . وقد قدمت لك أن العباسيين من صمم عرب يعرفون لتحصيل مكانه . فم قتله ؟ ولم أهرق دمه ؟
 أمراء كانوا - تراعاه - بلا ريب - قبل القضاء على أبي مسلم : اعترافه بتحميل له . وورقه من هذا المدخين . وكأنه هب مرجيح أحد الأمرين وقف به الآخر حائلاً حتى لمع أو مسه في شعوبته وعرف فيهم . وعندئذ استباح قتله تحداً بسبب ظاهري توفه . فوضع لنفسه بيتاً سيكون به أثره في شاعر ، امرحهم له . بن في سكة الترامكة التي سيضل الدارح مدكوها وحسن الآن أن تذكر أن أبا جعفر المتصور هذا هو والد المهدي الخليفة الذي عاصره شاعراً وعرب منه ثم كتب حسانه . وأن بعد كذبت أن شاراً من اصل فارسي ، كما أن أبي مسلم من اصل فارسي . وأن شاراً أديب ، وإنهدي سياسي . فإن عرفت هذا جميعه . وعرفت ما قدمته لك من مستحكم العداء بين الأدب والسياسة استطعت أن تكون لك رأياً يعصد رأينا في انذهاب اليه في تعليل نكبة بشار .

(٢) وإن يكن التاريخ لم يقطع تقديم تاريخ الفرس عن تاريخ العرب إلا أنه جزم بتسقيتهم في علوم والسياسة والحكمة ، واشتقهم الذين امرجوا «عرب» ، إنما داخلوهم وهم على ما هم من عصر العلم والأدب والسياسة والحكمة . وحذقوا اللغة العربية وبلغوها عن مجلة علماء ، وفسحوا قدرين على صياغة الأفكار الفارسية في انقالب العربي الرصين . وبزوا العرب في الاتجاه الشعري الرائعة . ولعاني الأديبة السامية وكونوا للأدب دولة فارسية تقوم إلى جانب الدولة العربية السياسية .
 لعل هذا اضططعت الدولة العباسية «لصنعة الفارسية في الأدب وخالفت في ذلك الدولة الأموية»

١٣ في طيبة السنة الخامسة وأحسين . من الهجرة كان في البصرة رجل من اصل فارسي من سى المهيب بن أبي صفرة مكنوا في بيته لا تلده روجته إلا كل من شوخته الطيبة . وكانت تبت الروجة في حمل يديها من أوضع ، وكان الأمر يعجب هذين الأيوين . والاحلام ترحى لهم صورته مولود قد الطلعة . أو على الأقل صحيح البدن ، ثم يأتون الله أن تأتي سعة التي بحقق في أمهاتها أو يتجمعان فيه ، وإذا بالروجة تمتحض فتد ، ويتحطم الأمل ولادته ضل أكمه ، عني «جاحظ العينين» قد تعشاهلهم أحمر ممزج .
 ذلك الأب هو برد بن يرجوح الفارسي الأصل ، العقبلي بالولاء إلى بني عفيل العرب . وذلك المولود هو بشار بن برد .

وإنني القدر السادر في فسوته أن يدع شاراً في تلك الخلقة المشوهة التي كونه عليها ، وعلى هاتين العينين اسبنتين اللتين سرى سيرها مسرى مثل حتى قل أحمد بن علي السلامي

وهو بهجو ابراهيم بن المدير ويدعو عليه :

رأيتك لا تحجب الود إلا إذا هو كان من عصب وجلد
أراني الله وجهك جاحظياً وعينك عين بشار بن برد

لم بدعه المدير على هذا المظهر المفرع حتى أحل به بلاء الحسري فزاده سوءاً على سوء ،
وحتى رمى جسمه بالافراط في لسم فصار أعجوبة الناس في الفصح والشناعة . وحتى قل عنه
الأصمعي « وصف شار فكان أفصح لناس عجمي ، وأفصحهم منضراً » من حتى ليقل إن
امرأة زعمها بكاء طفليها ، وأخرجها السبيل إلى إسكاته شيء يفرع له ويخاف منه فحدثت إلى
صائع ترجوه أن يصطنع لها « عفرينا » تخيف به هذا الطفل الذي تليت نحيبه المتواصل
وإذا لصانع يردها خائبة لأنه لم ير عفرين فيصوره ، وإذا هي نوالي البحث عن وجهه تخف
فلا تجد إلا وجه شار كفيلاً . سكات هذا الطفل المتمرد فتجدل عليه حتى تصل به إلى الصانع .
وهناك تقول : في سداجة (ها هو سيدي وفعل) ونحيبها لصانع ، ويقف شار مبهوراً لا يرى
ثم يدور حوله شيئاً . ثم تهدد لصانع فيمضي إليه « لا تمر ويكنم عنه اسم المرأة » .
وينصرف شار وفي قلبه حفيظة على الناس . وفي صدره رقعة على القدر . أما شتمه
على القدر فلم تملع من القدر شيئاً . وأما حفيظته على الناس فستبين أثرها فيما سنورده عليك
من شعره وأدبه

أحمد حسين الفرني

مدرس مدارس النهضة المصرية ، كلية القرب

الجمال في النثر

(بقية المنشور على الصفحة رقم ٩٧٨)

الالهة القديم فهو على سبيل الأوصه مجرد الكرم الالهة والرحمة (وهي تنزله آية آية بواسطة
الالة واتصال عنابة بمخلوقاته . إنما الحادث هو هذه المقاطع الصوتية والحروف الحية وقد قيل :

صوته بجمال عنا وإتنا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني

والبيت ورف صحيح بين جمال المادة الذي يحدده العقل لأن له حدوداً دقيقة في الجمال راحي .

ومن هنا تدرك إدراكاً كاملاً أن جمال الكلام الالهة لا يتصور له حدود فكل ما يصلح

حفا في محاسنها إزداد اقتطافاً لأزهاره ووروده

محمد زكي عثمان

الدعوة الاسماعيلية وآدابها

للدكتور حسين الهمداني

- ٢ -

كانت الآخرة المسكوة - مسجورة في العلوم - وفدنة في ميدان السياسة ، وفي أمر الحروب ،
عز عيب أمراء الخوارج - واستحقاق استعبدت موتهم - وكما لو لم طئعين ، حتى إذا
- من مهابتها - وشعرت بانتهاء الأجل أقامت الداعي دؤب بن موسى في الدعوة ، وجعلته
لنكاه النجس القدوة والدليل .

ثم مدحت به الآخرة الملكة الصليحية فول الداعي الأمير الخطاب بن أبي الحسن (١)
صاحب مدينة الحارث حيث قال :

هم أنفوس على النفوس مدارها ومها تنبى كبارها وصغارها
إن النفوس فروع أجسام وما تنديه من هم النفوس ثمارها
وحياة أفضلها التقى إذ بالتقى تحوى بها مما ابتغت آثارها
كوحيدة الرمح التي أضحت التقى وشعارها من محصه ودثارها
رصى الأئمة سعيها فتوطدت في الأرض دولتها وقرقرارها
رعى السيد الملكة في سنة ٥٢٣ - ودفت في جامع دى جنة ، وقرها إلى اليوم مزار
جميع مرق الأسلامية ، ويعترف بفضلها الخاص والعام .

وبعد تدرق الدنيا إلا وقد أقامت الداعي الدؤيب بن موسى - وعاضده بالداعي الخطاب
بن أبي الحسن ، فقام - لدعوة إلى الأمام الطيب في حياتها وبعد وفاتها .

في تلك - وفي صافى عدن وواحيا إلى «تعز» «والجند» «وجدة» لى ربيع بن
بن سعود الحشمى الهمداني إلى أن أزاله ابن مهدي عن المعكر - وعبر ذلك من المعامل
والسنة - وفي عدن في أيديهم ، حتى أزاله منه الملك المعظم نوران شاه بن أوب - ومملك
صه - وأعمدها السلطان حاتم بن أحمد الهمداني ، ومملكها بعده الله السلطان على بن حاتم
والله - حتى دخل النجس لميت طغصين - أوب - ورات بعد وفاته لسيده للصليحية كل
مسود سياسية من الدعوة - وإن كانت الدعوة سمعت غير مره حصول لقوة لسياسيه في البلاد
الغنية فاتها لم تزل الدعوة جمعية باطنية دينية .

ومن اكرت ح هذا لعن بن الدعوة والسياسة، هو مجموعة آداب الدعوة الاسماعيلية القديمة التي توجد فيها كتب ابي يعقوب السجستاني وابي حاتم الرازي (من كبار ائمة الدعوة في أيام المهدي بالله الفاطمي) وكتب الداعي جعفر بن منصور النين والقاضي النعمان (في أيام الخليفة المعز بالله الفاطمي) وكتب احمد حميد الدين لكرهاني (حجة اعراف) وداعي دعاه الخليفة الحاكم بأمر الله لدمي) وكتب المؤيد في الدين الشيرازي ب احسن المستنصر بالله) وكتب بدر الحماني وغيرهم من الدعوة والمؤلفين وادخلت الدعوة الفاطمية المستعينة معروفة بالدعوة القديمة من مصر الى اليمن ومصر من مصر أثر من هذه الدعوة بعد انقراض الدولة الفاطمية .

توفي الداعي الدقيب في سنة ٥٢٦ هـ وقام بعده الداعي ابراهيم بن الحسين الخامدي بالدعوة ومن اكرت صدمته (كتب كبر المؤيد) وهو موجود في حرات كتب الدعوة . فقام بعده ولده الداعي حاتم بأمر الدعوة في جزيرة النين - وللداعي حاتم بن ابراهيم تأليف كثيرة . ومن أجل تصانيفه كتاب (تنبيه القافلين) وكتاب (تحفة القلوب) . اهم دعاه ائمة سدرس رسائل اخوان لصفا فجد ذكر هذه الرسائل أول مرة في تأليفات الداعي ابراهيم بن الحسين الخامدي . فصدرت الرسائل وكتب الدعوة المؤلفة في أيام النواظم عمدة لهذه الدعوة . إن آداب الدعوة ائمة المتأخرة . هي مجموعة من الرسائل المذكورة والمؤلفات الاسماعيلية المتقدمة .

وقد يطول ذكر الدعوة ومؤلفاتهم إن استقصيته ولكي أشير الآن فقط لاسم الداعي علي بن محمد بن الوليد القرشي المتوفي في سنة ٩١٢ هـ واسم كتابه المله (كتب جامع الباطل) الذي القه ردا على كتاب المستظهرى للعزالي ثم جاء في افق الدعوة ائمة الداعي عماد الدين ادريس القرشي الآنف الذكر في سنة ٨٣٢ هـ وله تصانيف كثيرة في الدعوة في واما مكانه في آداب الدعوة فخليل لأنه بلغ في تاريخ آداب الدعوة نهاية لم يبعده بعده أحد ومؤلفاته مهمة جدا لأنها تحتوي على تاريخ هذه الدعوة وآدابها وأصولها ولا يمكن جمعها في كتاب الاسماعيلية المتقدمة ومن تأليفاته الخلية (كتاب عيون الاخبار) في سبع محادثات وكتب (برهة الافكار) وكتب (روضة الاخبار) ودونان ضخم . وكتب رهر المعاني وغيره .

ابي سائر في المستقبل كتب رهر المعاني وهو كتاب جامع لا اصول الدعوة فيه الجلية . إن هذا الكتاب لا يصلح مستحجب الدعوة على ما فيه إلا بعد استعادته آداب الدعوة كلها تأليف الداعي المصنف . وهو صاحب الأمر كما أشار مؤلف هذا الكتاب في مقدمته

حيث يقول . « وأما أخذ عبد الله الأكيذ وميثاقه لشديد علي من حصار كنى هذا إليه أن وقف عليه ولا اصلع على ما فيه . لا تسج من إليه الأطلاق من يعطى ثم أعطاه وى الله بالاستيحاب والاستحقاق أخ . »

وإلى أقسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام كما ترى .

(١) النوحيد (Theology) الباب الأول . في إثبات المدع واستشهاد بنوحودات إلى هويته . الباب الثاني . في سلب الأسماء والصفات عن المدع . الباب الثالث . في مواقع أسماء الله الحسنى ، ومن المستحق أن يشار بها إليه .

(٢) عالم الأبداع وعالم الجسم وطبيعته (Cosmogony) الباب الرابع . في صفة وجود عالم الأبداع في أول وهلة وتسوية في الوجود على لتقسيم والحمد . الباب الخامس . في سقى الأول من عالم الأبداع الأول إلى النوحيد . وما اختص به لسقته من إمداد سور التأييد . الباب السادس . ككون الأبداع الأول لعالمه أولاً . وعقبة بها وإليه وثأليهم على الولاء . الباب السابع . في ذكر المنبعت لمكنى عنه الفرج . ومناه من الشرف على عالمه وأنه يتنوا الأول . وبقفوه في جميع مراسمه . الباب الثامن . في توالى مراتب علم الأبداع وتضلهم على قدر سبقهم . الباب التاسع . في عاشر المراتب وخلقه وإيادته ، وما ألزم من تدبير العالم الذى عليه وجب . الباب العاشر . في الهيولى والصورة وما وجد عنها من الأفلاك والاموت . وما بعد فيها على أحسن ترتيب ولثبات . الباب الحادى عشر . في ذكر امواليد انى هي المعداد والنات والحيوات ، وكيف طهر صفوتها وخلاصتها الذى هو الاسس .

(٣) الانسان (Anthropology) الباب الثانى عشر . في ذكر آدم الكلى الأول وما استحقه من المقام الأشراف الأسمى الأسمى ، وذكر دوره ، الذى هو دور الكشف والظهور . وما كان . الباب الثالث عشر . في ذكر الأنبياء . الذين قاموا بالشرائع والمستقر منها والمحمد للامات في الودائع . وذكر من قام بعدهم من الأبناء والخلفاء . الباب الرابع عشر . في ذكر محمد . ومقامه الأفضل الممجد . وما استحق من القمص . الباب الخامس عشر . في ذكر على وحق محمد . الباب السادس عشر . ذكر فاطمة الزهراء والسبعين وكون الأئمة رحعت بعد الحسن مستقرة . لا تخرج عن عقب الحسين . الباب السابع عشر . في ذكر الأئمة من درة محمد . الباب الثامن عشر . في ذكر الأئمة والأمام . وما عر به من ذكر الشايت واللاهوت في لاسوت واللاهوت في الكلام . الباب التاسع عشر . في ذكر الحدود .

(٤) القيمة والمعاد (Eschatology) . باب العشرون . في ذكر القائم . سلام الله على ذكره . الذى هو المنطق والأئمة الختام وبه الكتب لعنهم واتمه . وما يكون على يديه من ثواب ولعاب . والصعود في رمرتة إلى العالم الروحاني ، الذى إليه المرجع والى .

الارادة والغريزة

للأستاذ عبد اللطيف النشار

كن كيف شئت فأنت أ- ت كما خلقت وما تريد
إن الارادة والعريـ رة مظهرا شيء وحيد
تختر منسجراً فقف لك يتبع الطبع العتد
والعقل عند الناس كـ لاظ فار في أبدي الأسود
خلق الضرورة فيها وهي الارادة في المرید
من ساد ساد لانه لم يستطع أن لا يسود
ولقد تقول لم التقا ب في الحظوظ وفي الجـود
قد يسمع المعاني الشقي وربما شقي السعيد
مهلاً فكل ضرورة في النفس تنقص أو تريد
زدها تزددك تبصراً ولكل مقدرة حدود
في كل وخزة مطلب رأى لطـ اليه جديد
كن كيف شئت فأنت أ- ت كما خلقت وما تريد

عبد اللطيف النشار

اللغة العربية ومقامها بين اللغات

نبت في الحكمة لسبب ، على دعوى حمود اللغة وقدمه ، وفعوده عن مراه الفكر
في هذا العصر فكشفنا عطاءها وبنينا خبثها . وأخرجناها من لغاتها وما يحيطها من إهمام ،
برخذ من سدائهم وما يكسبها من إهم . فظهرت أنها لا أصل لها . ولا مبع لتصديقها .
وكان أن مرت بنا فترة من الزمن توترت العلاقات بيننا وبين الأستاذ القاصص صاحب
« معرفة » فيلا ، وأوقفنا في الطريق دور السمكة . أما وقد راوا واخذتم ما كان بيننا من
سوء فلا ضير إذن من العود إلى الإتمام :

وسنعرض اليوم الى دعوى أخرى يعثرها — أولئك القاصرون في اللغة العربية — حجر
روية في شأنهم وهي دعواهم أن اللغة العربية تعجز عن نقل لثقوت العربية الينا
ومرره علماء أوربا وأدباؤها من علم وأدب وفلسفة واجتماع وما إلى ذلك مما بطول فيه
بأهم وتقصر عنه أفياننا .

ولم ندر والله كيف يسمى لامرئ أن يستبوع هذا الكلام وعنده شيء من التفكير
بالحس ، اللهم لا اذا أسف عقله وأمدد بعد بحيال كسيح . وما لئله هذا يكتب لأننا لا
صنع في بقائه أد أنه لا يشعر إلا بمقدار ما في نفسه من مادة الشعور لا بمقدار ما في شعوره
من مادة الحقيقة كما أنه لا يحب أن يقف باللغة العربية عند حدود العصر البدوية الأولى
بصق اخل على « الأكبريس » والهودج على عربة (بولمان) ونحصر سيال الفكر الجارف
في بيت المبيض الصحن لأن طبيعة الحياة وسنه الترقى تقضيان بالمادة الفكرية والتعاون العقلي
منه لا تقطع الصلة بين الشعوب ودعوا بدعرة بين الامم . وإذن فلننظر هل اللغة العربية صالحة ؟
لإيجاد تلك الصلة أم يقعد بها العجز دون إيجادها ؟

كان عصر الدولة العباسية عصر تروحة واتاح عقلي استعرضت فيه طائفة كبيرة من آراء
نور وحتموصا عهد « المأمون بن الرشيد » الخليفة العباسي فانه أقام « بيت الحكمة » في
« بغداد » في القرن الثاني للهجرة وجمع فيه صدوه مختاره من أساطين العلماء انشغلين بالشيخ
وترجمه « كيجي بن ماسويه وحسين بن اسحاق » وانه اسحاق بن حنين وحسين الاعمش

وكان أول عهد احتكاك لعرب تلك الآراء مقرونا باسم « عبد الله بن المقفع » ولم سمع
بلمه العربية ضافت يوما سفل تلك الثقافة على اختلاف أنواعها وتباين أوانها (٣) ولنا

نقلوا إذا قلنا إنها أمدت اللغة اللاتينية، والأغريقية، ومعومهما من منحدر لغات أوروبا جميعاً.
بالكثير من الكلمات (٢)

مثلاً كلمة Habere في اللاتينية وبالفرنسية Avoir، وبالسكزية To have. أحدثت عن أصل عربي وهو « حوى » وكلمة Esse وبالفرنسية Etre وباليونانية Einai أصلها عربي وهو « أيس » (٣) كما أن لاسعد عن الحق وبصل الصواب إذا قلنا أيضاً إن أوروبا الحديثة تلت بدور ثقافتها عن العرب من إن عوام من مهضمتها الفكرية وصلتها عن طريق اللغة العربية، فإن العرب كانت من سبق الامم إلى رحمة كتب الاغريق وعرفن قيمتها العلمية وولاهم اطلعت محلولة عند مثلثا، كتب (ديوفانتس) Diophantes لم تصل غربيين إلا عن اترجمة اعرية . وكذلك كانت لعرية عمده من نقلوا الثقافة « السمسكزية » الهندسية (٤) الى انباريه والاسكيزه والفرنسية والالانيه والاسبانية .

ولست في مقام نقاشية - بين الشرفيين والعريين - حتى نذهب بعيداً وبين أيد الجمهور اوافيه من كتبهم منقولة الى لغتنا قليلاً ديفقاً كاملاً غير منصوص من مرودة حمار الفكر لغري لاصح ونستجد الاحير به مثلاً في مساق الدليل . ألم يكن عندنا فيه : مكث وحر البندقيه ، وعطيل ، ومممت ، ويوليوس فيصير . ارح ، وفي بلى قطعة من الشعر الاسكيزي بعدها الانكليز من عيون شعرهم تقلها مع ترجمتها بالعربية احنى تنسني المقابله بنهم وليكون ذلك وقع في تقرير الزمان، وهي لشاعر الاسكيزي Henry Longfellow « هنري لونغفيلو »

“ As unto the bow the cord is,

So unto the man is woman:

Though she bends him, she obeys him

Though she draws him, yet she follows.

وهذه حصن بنا أن عم هذه الكلمة بالقصيدة الآتية وهي من تعريب الاستاذ الهروي نقلها بدور أصيب الاغليزي خشية تطوّر وهي تتضمن حديث « مكث » مع خنجره حين أراد أن يقتل عمه (صنيكان) يرث المراث هذه وهي أيضاً من شعر « شكسبير » الشاعر الاسكيزي العظيم في رواية « مكث » علي أن هذه الرواية أجمع ترجمتها الى شعر العربي شاعر مصر الكبير الاسعد حافظ بن اراهيم فما عم وإن لم يطعمها :

(١) تاريخ الفلكو العربي

(٢) الهلال ج ٢ س ٣٧ (٣) تاريخ الفلكو العربي ص ٣٩

أرى خنجرا يدلى إلى بمقبض أنصلا ترى عيناى أم أنا خائله
 فياها النصل الذى لاح فى الدجى وقد حال دون اللبس لا الملح خائله
 ترى أنت نصل أم تخيل واهم به خبل الحى نغابت دلائله
 سم أنت فى عيني مثلث مثلا أجرد نصلا هذبه صياقله
 وقد جئت تهدىنى طريقا شرعتها وتشبه نصلى فى الذى أنا فاعله
 أكذب عيني أم أصدق مارأت وهل صح حصى أم دهم الحس خائله
 وإلا فما بالى أراك وقد بدا عليك دم لم يبد من قبل سائله
 لقد بات شطر الكون فى جنح وحسة كأن عليه الموت تصفو سدائله
 وأزعجت الغافى وقد نام آما روى حلم سلت عليه مناصله
 وقامت تناجى ربة البحر نسوة تعلمن علم السحر ما طال طائله
 هنا لك تلقى غائل الموت مائلا أشاحه معروفة ومفاضله
 هب اذا ما اهتماجه الذئب عاويا وللختل خلق فى الذئاب مخائله
 فيا أرض صدى مسميك وأنكرى سبيلى ولا يعلم بأمرى جاهله
 وثنى لأخشى منك وسوسة الحصى اذا استنبا الصفوان عنى مسائله
 فيجفل ليل الروع فى حين مهدت وبنت على طرق النفوس حباله
 «أضنكان» لا تنزع فذلك لم يكن سوى نيا آت من القبر حامله
 سواء أفى الفردوس أم فى جهنم أعد لك القبر الذى أنت نازله

وقد كثر من المستحسن ان ينقل عن نعيم بن ابراهيم تلك القصيدة . لكننا
 نكتفى بما قاله عن « مكث » حينما تملكته نزوة القتل :

فياحلم قاطعنى وياشرد لا تنب وياشر مالى من يدك فرار
 ويا ليل أنزلى بجوفك منزلا يضل به سرب القطا ويحار
 وان كنت ليل «الناووية» فليكن على سر أهل الشر منك ستار
 على الفتك يا ضنكان صحت عزيمتى وإن لم يكن بينى وبينك ثار

وبعد فهذه كلمة أرجو أن تكون قد الرمنا فيها جادة الانصاف ولم نخرج عن الحق فى

كثير ولا قليل

خواطرفيلسوف

بقلم جورج نقولا عطيه

الافطار

وإنما الأهم الأخلاق ما بقيت وأن هوى دهرهم أخلاقهم ذهبوا

* * *

في معظم البلاد الراقية ، تباع الأشياء بسعر محدود ، لا ينقص ولا يزيد . فلا يتعب البائع نفسه بالحيلولة منعه ، ولا يتعب نفسك بالمساومات المملة ، كما يحدث في غيرها من البلاد . وهذه الطريقة من حساب المدينة لعصريه . ومن مظاهر الأخلاق السليمة ولشعائرها . هناك الخبرة الموروثة والمساواة مورعة على العموم . فلا يدع شيء ما إلى الوطى سعر أبخس مما يباع به للشخص الغريب .

هناك يفصلون لعرب على الوطى ولكل وعدة شواء ضعا - ان يحترامهم للعرب يحترمون نفوسهم . والأداء ينصح به فيه . ممنوع هناك على الشرطة ان يدخلوا إلى الخوايا ويتناولوا شئاً من الأثاث أو المرحاض محباً . وقد حدث أن أحد الشرطة كان يدخل إلى حوت في (سنسناقي أو هايو) كما أخبرني المرحوم والدي - ويتناول يومياً يرتفاه أو مرة ومرة الايام والحق في حاق صاحب . حتى اذا دخل الشرطة إلى الخايات وتتاول موه لياً كلها كانت الأخيرة من نوعها إذ صوب مسدسه إلى الشرطة وأرداه فتيلاً . وحكمك قدس فحكم براءته . وهذا أوضح دليل على استتب النظام وتمتع الناس بالخربة التي هي صفة كل امريء يرغب في الحياة السعيدة .

في الانتخابات

عند انتخاب رئيس إحدى الجمهوريات . يضطرب سير الأعمال التجارية ومراراً تسبب الدماء اذ كل مرشح بذل كل جهوده في سبيل الفوز على خصمه من مشورات تلصق على رداءه لشوارع . وعلى السيارات والشرفات . ودور الملاهي .. ومن خطباء مقوهين يستلغنون الحزب المزدحمين إلى سماع برنامج المرشح ودكر مبادئه وأخلاقه . وجهاده في حق الوطن . الخ .. ويأتي يوم إعلان الفوز لأحد المرشحين . فتهب الحارة وتعود المياه إلى مجاريها كأن يد سحرة قد حولت كل شيء إلى ما كان قبل الانتخاب ، ويتقدم المرشح الفاشل من المرشح الفائر ويقدم

له النهاية الحارة بساطة قلب وبساطة في الاخلاق . وفي هذا من الشهامة والتصحفية ما فيه .
والاشرف من هذا أن العذر لا يمتنع من العذل في مستقبل الايام بل جل ما هناك أن
الاول يعتبر الثاني صديقاً وطيباً ما كسه في الانتحابت التي هي من حقوقه . وأن الثاني يعتبر
الاول رئيساً للبلاد التي ربي فيها . وترعرع بين حناها وهضامها وطاها وسهوها . . . هذا الممدى .
هي التي جعل الغرب في مقدمة لشعوب اريقية لقوة الحارة التسلطة علي تقيّة الشعوب
بأخلاقها لا بدخاثرها الحربية .

هفتية بين سيرانين

التواضع في مقدمة الفضائل التي تربي أخلاق المرء في أي محيط كان ، لأن الأسان جبين
من التراب ، وهو لثراب معدن ثمين كالذهب والألماس والياقوت ،
يقول الامم علي بن أبي طالب رب الفصاحة والبلغة والاخلاق : « إن التكبر على
التكبرين تواضع »

هذه الكلمة الذهبية لا تحتاج إلى حليل ، إن معناه ظاهر ومبرها ملموس . فاشكر
على التكرار هو تواضع بعينه . أما إذا تدل امرء بالتكبر فهذا دليل فقدان عزة النفس في
رأس ذلك الدليل .

حدثني ريس منذ ثلاث سنوات أن سيده شرفية اخذت من حافية الفطر الكبريتي
ويده حقيقه صغيره كحفاب الاطب . تنادي حملاً لا يحمي لها الحقيقه ان منزلها . ولم بعد
حملاً وفنت كتيبة . وإذا بسيدته كانت ترافقها بالفطر تقدمت منها وقالت : « لها يسيدتي .
وحملت أسبده لمرسيه نك الحقيقه مسافة طويلة حتى اذا وصلت لسيده الشرفية الي
منزلها أخذت الحقيقه وقالت . أشكرك يسيدتي شكر جزيلاً و « عفيه الرحمن الشرقي فلان
فمن تشرفيني باسمك ؟ اجات بكل بطة : انا عقبة وانكاريه . فلا علم ما اذا كانت المرأة
تشرفية جعلت من روعة ذلك السياسي الكبير . ولكننا نعم ان التواضع هو خير حلية للرجال
والسيدات في كل الاقاليم وبين مختلف النزعات »

صيدا — لبنان

مورج نتولا عطية

اطلبوا

الاعداد التي تمقصكم من إدارة المحبة مباشرة

أسطورة الأطلس: طيبس

الأستاذ أحمد الشنتناوي

عند كثير من علماء الحيوجيا ، أنه كان وحده في الزمن العبري قارة عظيمة تقع وسط المحيط الأطلسي . فيبلي بوعار جيل صارق ، وكانت عبدة عن حقيقته اتصال بين العالم لقدم واحد . ولكن هذه القدرة اختفت من عالم الوجود منذ ثلاثة آلاف عام على أن تقدر ونيل الدلائل على أنه كان على سطح هذه القارة الخفية . مصادر حصارة عظيمه لا تنس عن مصادر الحصارات القديمة كالمصرية والأشورية واليونانية . من إله كانت فوق تلك الحصارات عراجل لأن الأسطورة يذكر أنه كان يوجد في تلك القارة حدائق مات أصغر التسمى هسپريد Hesperides . وأن في كبة تلك الحدائق كانت من ذهب حلقى بحرسه تين هائل ذو إني عشر رأساً . . .

ولقد طلت أخبار تلك الأسطورة عالقاً بالذهن يافها لاس جبالاً حد حيل ، وعن لا عرف ما تديق مصدر تلك الأسطورة . ولو أن البعض نسبها إلى أصل مصري قديم . ولحن من جهة أخرى ملاحظ أن ملحقات الاسن الأول التي عثر عليها في جهات اسيا وشمال إفريقيا لا يدل على حد من الأحوال على وجود حصارة عالية في عرب تلك الأجزاء كما أنها لا حد خبر صريحاً لهذه الأسطورة في مؤلفات لاغريق مثال هوميروس وهيرودس وهيرودس وغيرهم . وهذا الخط في الأقوال قد عرض الاستاد ربحند على أن ينصدي بحث عن حقيقة هذه الأسطورة ومصدرها . فنجد أنه بحث طويلاً ومقاربات عدة يذكر أن هذه الأسطورة لا تشير إلى قارة خفية وسط المحيط الأطلسي ، ولكنها تشير إلى حصارة أعظم أهمية وأشد خطراً كانت قائمة في إقليم لفوقز . فنحن نعرف اليوم أن مياه كانت تعطى الجزء الأسفل من البلاد الروسية وأواسط آسيا في زمن من الأزمان الحيوجية القريبة وأن مداراه اليوم صحراوات قاحلة كانت فيه مضي بخوراً زاخرة لم تنبت أن انحصرت عنها المياه ولم يبق لها من أثر سوى البحرين الأسود وفزوين ثم كست الغابات تلك الأرض المختلفة بساطاً أخضر باضراً فكانت هذه القعة الجديدة منتجاً حسناً لييام الحصارات الأولى . ثم يذكر الاستاد أنه حصن انحصار مفاجيء في تلك الأرض الخديده تبعاً

حركات الارض العنيفة في ذلك الوقت كما أنه لا يجب أن يخفى عن أذهاننا أنه إذا ارتفع منسوب المياه في هذين البحرين، بهضما ببعض، وعادت الحال كما كانت في العصر الجيولوجية السابقة .
ومهما يكن من الأمر فإنه عقب هذا الانخفاض المفاجئ، ظهرت حكايات وقصص تشير إلى قارة كان ممكنا الوصول إليها عن طريق بوعاز الدردنيل، ولكن هذه الأقاصيص لم تلبث أن حورت على أثر توغل الملاحين من اليونانيين والفيثقيين في الجهات الفرعية من البحر الأبيض المتوسط، وأصبح الشائع بعد ذلك أن تلك القارة المفقودة كانت تقع غرب بوعاز جبل طارق، كما أن الاستاذ ريجنالد يعتقد أشد الاعتقاد أنه مامن بقعة في العالم تكشف عن مخلفات الحضارات الأولى، أكثر من البقعة الواقعة ما بين البحر الأسود والجهات الفرعية من بلاد التركستان .

ثم لانس كذلك أن علماء الاثر وولوجيا (عم الاسان) يقومون اليوم بحفائرهم في تلك البقعة نفسها من الارض للكشف عن هياكل الاسان الاول بين ثنايا تلك البقاع، فكانهم اتفقوا مع الاستاذ ريجنالد على المبدأ القائل بقيام الحضارات الأولى في تلك الجهة من الارض .
ثم لاحظ خلاف ذلك أن كثيرا من الاساطير اليونانية قد تجمعت حول إقليم جورجيا مثل أسطورة الخصلة الذهبية Golden Fleece وقد ذكر الاستاذ بترى عالم الآثار المشهور أنه كانت هناك علاقات وثيقة بين هذا الإقليم وبين الحضارة المصرية مما قبل التاريخ، ولقد أشار إلى هذا الأمر هيرودتس في كتاباته .

احمد الشنتناوى

خريج الجامعة المصرية

المجلد الاول

توجد مجموعات من المجلد الاول وتطاب من الادارة مباشرة . بالسعر الآتى
٢٠ قرشا صاندا لبحر والسودان ، ٣٠ قرشا صاندا للخارج . وتوسل القيمة بابريد

عبرة من التاريخ كلمات تذهب بملك آل صفوة

بقلم المؤرخ الكبير

الشيخ عبد الوهاب النجار

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية أصول الدين



(الشيخ عبد الوهاب النجار)

ان هذا البحث ، من حصص لاسمك الشيخ
عبد الوهاب النجار : من حسن النحوت عنه ، " في يوم
الاستاذ على دراستها : لاسمك في يوم

ولاسمك من ك...
كل الفجر...
اسمك...
الاسم...
المعروف

يقولون في الامثال : « ومعظم النار من
مستصفر الشر » ويقول أبو العلاء المعري :

وان شرارة وقعت بواد

لتحرق وحدها سمرا بشرح

ومن الاساطير المنقولة عن العرب ، أن لقمان بن عاد أعده لله عمر رة أسير . انه
كان رجلا داهيا ، أدب ، أربا ، واسع الحيلة العقلية ، مشهورا بكل ذلك . وكان له
أخت متزوجة من رجل أحق ، خشيب بن يافى اشها محققا كآبيه ، فقالت روجه من
أعير بني الله مقصم أخى ، فهدمت ، واشتملت أخت لقمان معه على ولد وهو
نجات بولد وسمته فيما ، فكرر الولد وكان داهيا أربا كلهم ، خشيب لقمان بن داهي . ثم
يما له من الصيت والشهرة فعزم على إهلاكه .

كان لقمان ولقيم بقبان بواد كثير السمر ، يقال له (شرح) ولمر عاب لقيم على .
في رعى ماشيته ، عمد لقمان إلى السمر فقطعه ، وحفر في اودى حفر كثيرة ، وبنى
حطب السمر ، وأوفد فيه النار حتى إذا حمد اللهب غطى تلك الحفر بمص الأعصاب

صغيرة وسترها وما فيها من العيون ، رجا أن يحيى ، لقيم فيقع في احدي تلك الحفر فهلك .
فلما عاد انهم الي الوادي أسكروهيئته ، وقال « إن شرجا كشرج ، لولا أسيمرا »
وحدث أن في الامر سرا ، خذرا ، وكشف وجه الحيلة التي دبرها لقمان ، فتجول عن
الوادي وقاطع لقمان .

وإلى هذه الاسطورة بشير المعري في لروميته ، في دم الدنيا وغدرها بقوله :

وخانت ود لقمان لقمانا وأوقدت سمرا بشرج

خرج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن الحمام في أيام الوليد بن عبد الملك ، وقد تصمخ
« بية » ، و عمر يزيد بن عبد الملك وهو إلى جانب عمر بن عبد العزيز ، و ربح الغلبة ب طع
بقم من يمر به ، فيكون بين الزيد بن الحوار الاتي : -

زيد بن عبد الملك : قبح الله الدنيا ، لوددت أن مثقال عالية بألف دينار ، فلا ينالها
الإشراف .

زيد بن المهلب : ل لوددت أن العاية كانت في جهة الأسد فلا ينالها إلا مثلي .

زيد بن عبد الملك : والله لئن وليت لأقتلك .

زيد بن المهلب : والله لئن وليت هذا الأمر وأحى لأضربك بحمسين ألف سيف
هذه الكلمات القصيرة كانت لها نتائج خطيرة ، فقد فارت عاصفة هوجاء ذهبت بأن
الصفرة فاجتثتهم ، وغت على آرم ، وكانوا عدا جما ، فهم الصناديد الصيد ، والاحاد
الحيد ، من قائد محب يزيد حياته لرجاله اذا أراد القواد رجلم لحياتهم ، وكريم
ستقل الدنيا في عطايه ومواهبه ، وشهم هام :

إذا هم ألتى بين عينيه همه وصمم تصميم الرديني ذى الأثر

سوف التاريخ آل المهلب أعاء حرب وجلاد ، وأحلاس نزال وكفاح ، وجماع فضائل
مواصل ، فكما و رينة دولة سي مروان وعدنها للنواب ، وعتادها على احداث الرمان .
لكن هذه الكلمات القصيرة التي أوردنا ، عصفت تلك الأطوار لراسية بين عشية
وضحاها ، فصاروا مثلا للآخرين :

حان دي الارص كانوا في احياة وهم بعد المعات جعل الكتب والسير

في المهلب بن أبي صفرة حرب الارافة من الحوارج ، مشارال نصابرهم ويكيدهم
وهم فيهم القتال وراوهم - وهم من لا يصطلى لهم بنار ، ولا تنل لهم شوكة ، ولا يطبق
حسبهم حملانهم ، ولا يشت على شدائهم - إلى أن أه من قومهم ، وهل شوكتهم ، وثنى على
تجهم ، وخلقى منهم بلاد المسلمين ، وأراح أهل الأسلام من فتكهم ، بعد أن أقام معسكرهم

بضعاً وعشرين سنة وكان ذلك سنة ٧٧ .

وحسب المهلب نخراً أن يقول الحجاج لأهل العراق « يا أهل العراق ، كلكم عبيد المهلب » والحجاج على ما نعلمه ضنين كل الضمن بالثناء .

المهلب والى خراسان : لما أباد المهلب بن أبي صفرة الازارفة بعد جلاطويل ، كافه الحجاج بأن عينه واليا على خراسان في سنة ٧٨ ، فاستخلف المهلب عليها ابنه حبيبا ولم يذهب اليها إلا في سنة ٧٩ . وفي ولايته هذه غزا فيما وراء النهر وغنم وصالح أهل كاش ، وهلك في عوده بمرور روز بعد أن استخلف ابنه يزيد وأوصى بنيه بطاعه ووعظهم ووصاهم (١) وقد قال نهار بن توسعة التميمي يرثيه :

ألا ذهب المعروف والعز ولغنى ومات السدى والجود بعد المهلب
أقام بمرور روز رهن ضربحه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
إذا قيل : أي الناس أولى بنعمة على الناس ؟ قلنا : هو ولم تهيب

يزيد بن المهلب والى خراسان : قلنا إن المهلب استخلف ابنه يزيد على خراسان . فكتب يزيد الى الحجاج بما كان من استخلاف أبيه اياه فأقره :

منزلة يزيد : لم يكن يزيداً كبير أولاد المهلب ، ولكن آل المهلب عرفوا ليزيد فضله . وغناؤه ، ونجدته ، وكرمه ، وما هو عليه من خلال طيبة ، حتى أن أخاه الأكبر حبيبا توفي له وبذ فتقدم يزيد للصلاة عليه ، فقليل له : كيف تقدم يزيد مع ابنك سن منته والميت ولدك ؟ فقال إن أخى قد شرفه الناس ، وشاع فيهم له الصيت ، ورمقته العرب بأبصارها ، فكره أن أضع منه ما قد رفعه الله .

علم يزيد بن المهلب وكرمه : كان يزيد بن المهلب يجمع الى الشجاعة والنجدة ، م والكرم ، أما علمه فقد ذكر ابن الأثير في ترجمته : أنه حكى عن أنس بن مالك صاحب رسول الله ، وعن عمر بن عبد العزيز ، وأبيه المهلب ، وروى عنه عبد الرحمن ، وأبو عينة بن المهلب ، وأبو اسحق السبيعي وغيرهم .

كرم يزيد بن المهلب : كان يزيد بن المهلب جوادا مفصلا ، لا يمسك يده عن ص معروف ، ولا يرضى من العطاء بالندر ، بل يعطي عطاء من لا يخاف الفقر حتى في أودت ضيقه ، واشتداد الازمة عليه ، وفي أوقات عذابه .

قبض الحجاج على يزيد بن المهلب ، وأخذه بسوء العذاب ، فسأله أن يخفف عنه من

عذابه على أن يعطيه في كل يوم مائة ألف درهم ، ون أداها وإلا عذبه الى الليل ، فجمع
بوما مائة ألف درهم لبشري بها عذابه في يومه ، فدخل عليه الفرزدق الشاعر - على ما هو
المشهور - وقال له :

أبا خالد ! بادت خراسان بعدكم وصاح دوى الحاجات ابن يزيد ؟
فلا مطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فلا لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

فأعطاه المائة الألف ، وبلغ ذلك الحجاج فوهب له مبلغ يومه والدى بعده ، ورفع
عنه العذاب في هذين اليومين .

ودكر ابن عساکر في تاريخه : أن يزيد بن المهلب لما فر من سجن الحجاج وقصد
لثم من العراق ، مر بقوم من الاعراب ، فأمر خادمه أن يستمعهم لبا فسقوه ، فأمر
لثم ألف درهم ، فقال له الخادم : إنهم لا يعرفون وأقل من هذا القدر يكفيهم . فقال
له : ولكنني أعرف نفسي ، وأمره فدفع لهم ألف درهم .

وحج يزيد بن المهلب فلما فضي نسكه أعطى الحلاق ألف درهم ، فدهش الرجل
فقال : الآن أذهب ، فأشترى أمي فلانة ، فأمر له بألف درهم أخرى فقال الرجل :
مرأى طاق إن خلقت رأس أحد بعدك . فأمر له بألفين آخرين .

كان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب ، فلما حس عمر بن عبد العزيز
رسد كما سيحده ، مع الناس من الدخول اليه ، فأناه سعيد فقال له : يا أمير المؤمنين لي
سبي يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بي وبنته ، فإن رأيت أن تأذن لي فأقتضيه ، فذن
له فدخل عليه فسر به يزيد ، وقال له : كيف وصلت الى ؟ فأخبره سعيد ، فقال : والله
لا أخرج إلا وهي معك ، فامتنع سعيد ، فحلف يزيد ليقبضها ، ووجهه بالمال إلى منزل سعيد
وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

فم أر محوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو إذ أناه أجازته بخمسين ألفا عجلت لسعيد

ومن كرمه أن وكيله له باع بطيخانم أملا كه بأربعين ألف درهم ، فغضب على الوكيل
فقال : تركتنا قالين ؟ أم كان في عجائز الارد من تقسمه بين ؟ وقد مدحه عمر بن حنظلة ، فقال :

آل المهلب قوم ان سبهم كانوا المكارم آباء وأجداد
كم حاسد لهم بعبا بفضلهم وما دنا من مساعهم ولا كادا
إن العرايين تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حسادا

لوقس المجدد : جدد عنهم وخلصهم بم احتكمت من الدنيا لما حادا
 إن المسكارم أرواح تكون لها آل المهلب دون لباس أجسادا
 ونقل ابن خلكان في ترجمته يزيد بن المهلب فوال الأصمعي : قدم على يزيد بن المهلب
 قوم من قضاة ، فقال رجل منهم :

والله ما بدرى اد ما فاتنا طب لديك من الذي تتطلب
 ولقد صرنا في البلاد فم بعد أحدا سوائك الى المسكارم بسبب
 فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا الى من نذهب
 فمر به أسب ديسر . ولما كان العام المقبل وقد عليه فأشده :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الأسواق
 حاولتم هاوشتم شمو لدى يديت ففتحوا من الآفاق
 اني رأيتك للمسكارم عاشقا والمكرات قليلة العشاق

فمر له عشرة آلاف دينار . قال ابن خلكان : وقد أجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن
 في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب . كما لم يكن في دولة بني عباس أكرم من البرمكة
 شجاعه يزيد وآل المهلب : قال ابن خلكان : حكى ابن الجوزي في كتاب الأندلس
 أن يزيد بن المهلب وقع عليه حية فريدفعها عن نفسه ، فقال له أبوه : صبغت العنق من
 حيث دخلت لشجاعة . وقد حريش بن هلال القريني في آل المهلب : والله ما
 أحدا أصون لنفسه في لرحاء ، ولا أشد لها في الشدة منهم . وقدم عند الرحمن بن عيسى
 لسكي على المهلب فرأى سبه وقد ركبوا عن آخرهم ، فقال : أس الله لاسلام تلاحقنا .
 أما والله ش لم تكونوا أسباط نبوة . إنكم لأسباط ملحمة .

وكان محمد بن يزيد من أعلام أجوادهم ، وقد بلغت عطايه في سفره من جرجان إلى
 الشام ألف ألف درهم ، ولما مات بد بق صلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال : اليوم
 فني العرب .

يزيد أمير خراسان لأول مرة : لما مات المهلب استخلف ابنه يزيد على خراسان .
 وكتب يزيد إلى الخجاج بوفة ، يبه وبما صنع من استخلافه . وكتب إليه الخجاج
 يعزبه ، ويقره على ولاية ما كان يلي أبوه .

وقد عرا يزيد مذعيس وفتح منها قلعة برك ، وغنم ما فيها من الأموال والدخائر . قال
 ابن الأثير : وكانت من أحص القلاع وأمنها ، وقد قال فيها كعب بن معدان الأشعري :
 (البقية على الصفحة رقم ١٠٠٢)

من سيرة المرحوم

السيد محمد بن عقيل



(السيد محمد بن عقيل)

توفي المرحوم السيد محمد بن عقيل فأحدثت وفاته فراغا
هائلا في البلاد الإسلامية التي عرفته عالما من كبار
عالميه وعلماء مدووس اعلامها ، ولما كانت سيرته
مصرية المثل في العصامية : فقد طلا إلى أحد
أصدقائه بمحضرموت أن يبحث إلينا
المرحوم : نشره في (المرقة) التي تنفي
لشرق ، وليكون لساننا من هذه السيرة

نشأته واجتهاده

شأ رحمه الله عصاميا بمعنى الكلمة
واستفاد بذهنه الوقاد واكبابه على
الاطلاعة في جميع الفنون فوائده جلي ،
حريص فيهم وحقق واجتهد .
سرور وفي واتقده ، وكتب

في جمع وأنف ، وكل هذا يرجع الفصل فيه لنفسه العصامية فهي الحافزة لهفته ،
بحث له على طب العلم . وكان يقصد من الطلب أن يعمل به لينيد أمتة لا يرجو من
وذلك إلا استغناء رحمه الله . فذلك حصل بجدته واكتسب باجتهاده في الزمن القليل
مكنه من العمل الذي عجز عن مثله من هم أكثر منه تحصيلاً وأوسع في العلوم
والفنون عرفانا .

رحلاته

رحل رحمه الله من وطنه إلى جاوه لأول مرة سنة ١٢٩٦ هـ وسنه اذ ذاك
لا تجاوز الحلقة الثانية ، وجاب أكثر الآفاق الشرفية والغربية ووصل في رحلته الى
الهندية مرارا والصين واليابان وسواحل البلاد الفارسية وزار أكثر عواصم أوروبا
مرتين كما اختلف غير مرة إلى مصر والشام والعراق وايمن والخرمين ، وحج مرارا وله
ديست عن رحلاته أتى فيها بالغريب والعجيب : منها رحلة شيقة عن سياحته الى بير

برهوت، كتبها براءة الذي سين من مسنه ماء الابداع ولعاب الرقة والطرف، واجتمع في سياحته هذه بكثير من أكابر العلماء الأعلام وعلماء الاسلام، وحصلت بينه وبينهم مناظرات علمية كان الانتصار في أغلبها في جانبه .

مؤلفاته ورسائله

كان أتابه الله سيان القسم وقاد القريحة قوى الذاكرة سريع المراجعة. وقد كتب كثيرا من الكتب وذوات المحلات والرسائل، تصنيفا وتدقيقا ونقدا، وأكثرها لم يطبع وأهم مؤلفاته ما يأتي :-

- ١ - كتاب « ثمرات المطالعة » في خمس مجلدات ضخمة جمع فيها من الغرائب فنون العلوم ومن الابحاث الطلية والدقائق الجليلة والاستنتاجات الصحيحة الشيء النافع الكثير .
- ٢ - كتاب « أحاديث المختار في معالي الكرار » في ثلاث مجلدات ضخمة جمع في هذا الكتاب من فضائل الامم على عليه لسلام ما لم يجمعه أحد مع بحث وتدقيق .
- ٣ - « النصائح الكافية لمن يتولى معاوية » مطبوع ، وهو كتاب جليل لم يسبق فيه في تأليف مثله ، حلل فيه مؤلفه حياة رجل بنى أمية ، معاوية بن أبي سفيان تحليلا دقيقا علم وبحت ورواية ودراية ، وكان لظهوره صدى عظيم في كافة الأقطار الاسلامية . ولما كانت الأغلبية الاسلامية لا تعرف إلا أن ذلك الملك الأقوى ، وإلا أنه كما يزعم صحابي وكان وحى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأوا حيد المؤلف عن طريقهم فانزهم وأرعدوا وأبرقوا ، ولكننا نرى جمعة ولا نرى طمحا ، ونالت الردود على المؤلف كثير من العلماء . وحصلت مرات المناظرة بينهم وبينه من أجله . ولكنهم في النهاية استسلموا لما حواه كتابه الجليل واقتنعوا بالحجج التي فيه ، ومن أولئك الذين تصدوا للرد عليه علامة الشام جمال الدين القاسمي ، ولكنه في النهاية رجس عن قوله مودة بفصل المؤلف ومستغفرا لذنبه ، وأخبرني من يوفق بكلامه بأنه ذات يوم جمع المرحوم وجمال الدين القاسمي مجلس وجرى الحديث فيه إلى ما نحن بصدد ، فما أسرع أن تقدم إلي المؤلف معتذرا عن رده قائلا له : إني لم أكتب ذلك الرد إلا لأنني رأيت الأمة لم تقدر ذلك الكتاب حق قدره ، فأردت أن ألفت أقطارها فكنت ردي عليه ، وليس لي ردت فيما رددته إلا ذلك .

وما أنا إلا من غوبة إن غوت غويت وإن ترشد غوبة أرشد وأجابه المؤلف غفر الله له بقوله صلوات الله وسلامه عليه وآله (إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى)

- ٤ — « تقوية الايمان برد زكية ابن أبي سفيان » مطبوع . وهو رد على عالم من علماء عصره ، وموضوعه كموضوع سابقه وفيه من الابحاث والبيانات مالا يوجد في النصائح .
- ٥ — « فصل الحاكم في النزاع والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم » مطبوع .
- ٦ — « الهداية الى الحق في الخلافة والوصاية »
- ٧ — « العتب الجليل على أهل الجرح والتعديل » . مطبوع ، وهو سفر جليل جدا في إنجائه ، ونقد لم يسبق اليه ، رد به مؤلفه توثيق علماء السنة الناصبي غالبا ، ونوهينهم الشيعي مطلقا ، وبين فساد ذلك وبطلانه مما لا يطيل الكلام بذكر موضوعه .
- ٨ — « رسالة في الرد على مناج السنة لابن تيميه » (٩) « رسالة في تحقيق مقام الحضرية »
- ١٠ — « رسالة في ايمان أبوى النبي » (١١) « مذكرات علمية » في ٧ أجزاء .

جهاده في سبيل الاسلام

كان رحمه الله مهتما بالتأليف والشئون الاسلامية والحوادث الكونية ، اهتماما كبيرا حتى كان في أيام مرض موته يكتب لنيفا من العطاء في كيفية السبيل الى الوقاية من طاعون القري الذي قشي في أنحاء اليمن وهلكت سببه آلاف المواشي ، كما كان رحمه الله في أيام علته أيضا لا يستر عن المطالعة والبحث ، وقد حدثني رحمه الله عن تأليفه رسالة عن مقام الحضرية وتحقيق القول فيه ، فأودته نأني قد وقفت على رسالة في هذا تصدد للعلامة ابن حجر العسقلاني ، فأمرني - والاعياء بالغ فيه حده ، وأثار المرض بادية في جسمه - أن أبحث عن تلك الرسالة في مكتبته ، وفعلنا أحضرتها وقرأها وقال لي بعد أن قرأها: إن أكثر ما فيها قد حواه ، وقد حدث كل هذا في مرض موته ، والحمى تفرى أحشائه فرياء ، وكان رحمه الله لا يدع فرصة إلا ويكتب فيها عن رأيه المقالات الطلية والانتقادات لثريمة في مختلف الصحف بمصر وجاوا والشام ، ولا ساعة إلا ويعرب فيها عن الحقائق في سبيل الدين والعلم . وكان من شعاره التكتم بالامضاء ليكون لتلك المقالة وقع أعظم مما لو كانت ممضاة باسمه الشريف ، وكثيرا ما يتحل له اسم محمد الباقر العلوي ، أو عبد الحق العلوي وغيرها .

ومن أعز أصدقائه إذ ذاك المرحوم الكاتب الشهير الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وإفلالته عنده المكاة السامية ، وكان لا يضعها إلا في الافتتاحية لأهميتها ، ومن كتاباته لني كان لها وقع في العالم الاسلامي مقالة تحت عنوان (ضجيج الكون من فطائع عون) كتبها في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣١٦ هـ أي فيها على سيرة عون الرفيق شريف مكة إذ ذاك ، وعلى قداحة ظلمه وتفاقم شره وتماديه في غيه .

وكان رحمه الله ميلا الى الاصلاح الديني معتقدا انه شطر أو شرط للاصلاح المادي والسياسي : وطالما سعى في تأسيس النوادي سنقا فور لهذا الغرض ، وهو أول من أقام مدرسة عربية في تلك الجزيرة سميت بمدرسة الافل ، جلب لها أساتذة من مصر خاصة : وأنفق عليها من كسبه الخاص مبالغا ليس بالقليل (وكاتب هذه الاحرف كان من المحرطين في سلكها) وهو ايضا أول من أسس مطبعة اسلامية في مستعمرات امصيف كان طمع فيها بحمله الاسلامية (الامام) اتي تصدر بلغة الملايو (لغة تلك البلاد) كما كان يطبع فيها عشرات الكتب العربية عـد الله بن أحمد بن يحيى العلوي

عبرة من التاريخ

(بقية المنشور على الصفحة ٩٩٨)

وباديس الي من حن دروس عر الملوك فن شا جار أو ظالم
منبعة لم يكدها قبله ملك إلا إذا واجهت جيشا له وجها
نحان يراها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليها عـم
وقال أيضا :

فني يزكا عى باذعيس ونيزك بمنزلة أعى الملوك اغتصابها
معلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا نبلغ الأروى شماريحها على ولا الطير إلا نسرهما وعقابها
ومخوفت بالذئب ولدان أهلها ولا تبحث الا النجوم كلابها

عيد الوهاب التجار

(للبحث بقية)

سلي الصغيرة



سلي عوان لرسالة أدبية خاصة بعث بها الاديب الفاضل
الاستاذ عبدالله النجار الى صديقنا الاديب الاستاذ ودم مرشاق
هذه بها بحولودة سيدة ، أسماها الاح وديع ، سلي ، ر س
ر س في آثار في نفس الاديب النجار ، ذكر يد س . له
أمنت عليه هذه الرسالة التي نرغها الى قرأتها

المحرر

أنخيلك الآن وقد أمنت في أشواط الأبوة ،
وأنت قدميك في الحياة الزوجية ، أنخيلك
رجلا أشاح وجهه عن الربوع التي يهيم فيها
العزاب المتخلفون ، وأقام حماه على أركان غير
التي شادوا عليها بناء أحلامهم ، فليست أمانيه
أمانهم ، ولارغبات نفسه تلك الرغبات .

(لا ستا عدة محرر)

وأراك غير العين التي كنت أركب بها من

من . فني على وجهه سيمة الوقار ، وفي عييه طرة مسنين لا تتراوح فيه احيالات .
تفر على متوصح الاشباح ، فلا يترجرج على النصورات . بلوح عليه معاني الفناعة
للمسية والاستقرار ، و ستعرض في ساعات خلوه صور ماضيه ، فتندو باهتة الألوان ،
تعاظلة المشاهد ، عربية عن نزوات نفسه ، متذكرك على ميول قلبه ، متافرة واتجاهات
فكره ، كأنها عمل غير صالح من صانع صال سواه يعرض عنا عليه .

وأنت الى دائرة ذهنك — سماح منك — فتتذكر جوابها . لقد استبدلت بالأمانى
السعيدة العور ، والاحلام السحيقة المدى ، أمانى لا تقصر عن قاعها يد الخد ، وأحلاما
قصيرة لا تقي بها قوة التحقيق ، وبدت واضحة فيها صور المقاصد ، ورسوم المبتغيات
وعادت طيور الافكار من تيه للمي وبجاهل الصبا الى أوكارها لانوهي أجنحتها الا في
طلب الحب ، وأصبح ذلك المسكان الذي جعله الشباب معبدا ، تتلى فيه اشتياكات القلوب
وسحاوب تلاحين الوجد ، وتنقش على جدران آيات التمي ، معملا تشر فيه ألواح الخطوط
وهيا على صفائحه التداير .

وقامت فيه حركة منتظمة تصل بين الفكر والعمل بحبال مشدودة . والفكر والعمل
في الحياة كالقوة والمادة في الكون لا ينقطع التحول بينهما والتجاوب ، فذا انقطع كان
الفكر قوة تائهة والعمل جمودا عقيما . وعلى قدر هذا التحول نصبح الحياة ثمرة مجدية .
وها أنت قد دخلت في هذا الطور وضربت منه بسهم وافر .

فإن الغريزة الجنسية — تلك القوة الخفية — التي تحملنا من شاطئ الوجود الى
الابجاد ، تمر بنا على الفجيرة تشد فيها الحوريات ، وتقرر الدفوف ، وتدعونا راقصة
ممايلة على تلاحين الانغام قبل أن تلقى مراسيها حيث نعطي الحياة ثمراها ، فيستحيل
الحلم بقطة والأمل عملا .

من هذه القوة الخفية ، تستمد أجنحة الشباب قوة التحليق ، وخيالات الصبا ألوانها
الرائعة ، وعواطف القلوب حررتها العلوية ، وتنبعث الآمال والاحلام متطائرة في الفضاء .
لا تلوى على قصد ولا تقرر على مراد . كأن الحياة نغم قيثارة الجسد يضر بها الزمان ،
ثم تمن تلك القوة وتنطق ، فيطوى الشباب أجنحته ويقبع في كسر محبسه كالطير
المهيض الخناخ ، يرمق الفضاء الطلق ولا يحاول الانقلاط ، يرى بابه المفتوح ولا يهيب
به الى الخروج مهيب ، تمر به الأسراب فينثر جناحه ثم يطويه .

وعلى البقاء ارادته على الحياة ، فتهتز أغصانها وتنثر زهارها ، وتخلع ألوانها ، وتشر
عن ناضج الثمار . وتعود الاحلام والآمال كما تعود الطيور لتبنى أعشاشها قبل انتهاء
الربيع ، وتهبط الافكار من سماواتها على شؤون الحياة ، هبوط الشلالات على المحركات
فتصبح عملا منتجا بعد ان كانت قوة ضائعة .

ها أنت الآن قد نيت عشك المأثور ، وآويت اليه ، وملاؤه بالبنين ! ها أنت قد
أنشدت أنشودك لباقية على الايام ، وتلوت تسييحكت على الاجيال ، وطمعت قصيدتك
للدهور !

وسبحان من علمك الاسماء ! وأوحى اليك اسم «سلمى» الجميل . تبارك هذا الاسم «الجامع»
فيه صدى من أمسى ، علمى في الماضي عذوبة النداء ورقة الهمز ، تمر الاسماء جميعها
على سمى بالترجيع ، أما اسم سلمى فينحدر تو الى قلبي حاملا ذكريات عزيزة وقطعة
مسلوخة من روحي .

فهاك كلمة أقدمها الى سلمى الصغيرة ، وهي هديتي الى الطفلة العزيرة ، هدية من قلبه
الشعر في قلبي عسى تروق لك

عبد الله النجار

سعدان

(قصة حقيقية لا أثر فيها للخيال)

وكان لزاما عليه أن يعرفها بعد اختلاط أسرتهما من جهة ، ومن ناحية أخرى لقراتهما ،
والقربى أمر كثيرا ما يركن الشاب اليه ويتخذ سببا يستند اليه ويتحلل المعاذير لذلك
مهما كلفه الأمر .

والتعليم إحدى وسائل التعارف الكثيرة ، فقد ربط بين المتناهرين ، ووفق بين
متحاصمين ويجمع بين البعيدين ، والكتابة الاخوية نتيجة لازمة لذلك .
زادت المراسلات وزاد التعارف ، وما لا يكون بالكلام يكون بالاقلام ، وما لا يؤدي
بالإشارة يؤدي بالعبارة .

وكثيرا ما يعجز المرء عن إجابة الغرض في كثير من موافقه ، ولكنه قد يتغلب عليها
أمانة . فيستطيع أن يملك ناصية الحال بالكتابة ، ولكنه لا يستطيعها في إحداثة الشفوية
بمدى الاسان الوقت الكافي الذي يستطيع أن يفكر فيه أو يجمع المعلومات .

والكتابة بين متعاشقين يعرفانها أمرا لا بد منه لما لها من المزايا الكثيرة . فكان أن تراورا
مد أن نزما التقاليد المصرية المتبعة في مثل هذه المسألة .

ومنع اختلاط شاب متعلم أو غيره في الأسرة بلغ مبلغ الرجال وأخرى بلغت من السن ما يؤهلها
بأن تكون زوجة - عادة قديمة لها محاسن ومظاهر لا يحسن أن تنبع في هذه الايام ، فقد أصبحنا
بخدمته لا يؤدي لا اختلاط الا إلى سمو في الاخلاق ودونه ذلك القيد الذي مارلنا نرسف فيه
و كثير من المدن ، فما علينا الآن الا أن نترك هذه العادة وراءنا ونرى بالرياء عرض
الحائط لأنه خيال زائل .

تراورا الداع ولغيره ، وكان التزاور في أول أمره صعبا أو في غير المقدور بين العاشقين .
ولكن سرعان ما هيأت لهما الظروف الاعتسكاف عن الأسرة حينما ، وحينما آخر الى
البلاقي خارج الدار ، وكانا يقضيان الوقت الطويل في حشمة ووقر يعرف عليهما علم
حمته القربى وسداه الطهارة والعفاف ، فيتكلمان في الموضوعات الطلية الشيفة ، ولا يجتمعان
لا في الأما كن التي تبث السرور والراحة في النفس .

كانا يجتمعان بعد مضي أسبوع غالبا ، وربما لا يرى كل منهما صاحبه طوال شهر كامل
تحققهم على لعادات القديمة من جهة ، ولا يقاد النار في قلب عاشقهما من جهة ، وكانت لا ترجمه

فطيس المدة إلى أكثر من هذا ، فيضطر المسكين إلى أن يذهب إليها وربما بحث بالظهور عليه . فيرجع إلى بيته وقد ملاء الأسي كل جوانحه فلا يجد إلا كتبه منتظرة . وكان الحب الذي ملاء جوانح الاثنين . . . وكان طرف جمع بينهما كأن سلطان الحب أراد أن يجمع بينهما ، وشاءت الأقدار أن تكتب صفحة جديدة ، فكتبت أول سطر . وكان من نور ، فراه أفراد الأسرة جميعا ، ولكن سعاد هي التي كتبت أول حرف فيه .

استمرت الحال طويلا حتى تلفت أشده في أخريات دراسة المسكين ، وعلمت القته آمالها به ، وظنت أنه أصبح فتاهاء ورعم هو بدوره مارعمت ، فتركت المسألة جانبا من غير تفكير .

وكانت يوم حاسا في إحدى الحدايق العامة . فحدث بينهما جدل في مشكلة الجباهاهاء ، وهي « الزواح » ولكنهما لم ينتهيا إلا على الرأي الذي ينتهي إليه كل عشيقين جديدين وهو الافتزان ، بعد أن بعد لفتى عدته ، ثم انصرفا وهما روحان منتظران . زادت حاسات الفتى اليها ، وخاصة في أيام الاجارات المدرسية ، فأر كى ذلك بارحهما ولكن حب دو سياج من الوفاق والعظمة ، فم بعد احاسات اعترمة ، والمداشات المفيدة في الموضوعات العامة ، وكان كما يسميه الغراميون « حبا طاهرا » لعمه الكلات لعميقة والآمال المنتظرة وجاءت الأجرة اصبغية ، وكان لزاما أن تكون إلى حاسه ، فمكت بفراءه ان صفحات عزمه طويلا ، و ينتظران ما لهما من الحيات والآمل ، ولكنهما جهلان ما طوى لهما القدر ، ودر نفودع مؤثر أودع كل منهما في نفس صاحبه آماله القياضة الكثيرة ، ووجه السكاه الدفين ، وافتراقا أملا في اللقاء .

فكر كل في صاحبه أكثر من قبل ، و بعدت بينهما الشقة ، وأصبح من المتعذر أن يعرف أحدهما عن الآخر شيئا ، الآن هذا انتقر من لمدة كذا إلى مدة كذا ، وما في القس محفوظ لا يتعداه . . .

وهو حى مسكين نزوف فتاه التي علق عليها آماله إلى آخر . فبهت لتخبر وظل لا يصدده أي وشهورا حتى حققته الحوادث وصدفه الخس . وعرف أن الحنف أبيع وأن الامر قد انتهى .

عض المسكين أصده أسفا وندامة وحسرة على فرصته التي أفلتت ، وعرف أنه نهاون في حق صاحبته ، ولكن إلى أى مدى هذا النهاون ؟

لم يتعد أكثر من أنه لم يسع إلى السؤال عنها ، ولم يعمل لداعى عرامه وحكم عقله في أمره حتى يحقق آماله معها .

نكص جواد حبيهما ، وبكست راية غرامهما ، وأول نجم سعدهما ، ودبت زهرة
عشقهما ، وحل الحصام محل الوثام ، والكراهة مكان المحبة ، والبغض محل الحب .
بات الفتى يذكر ليا ليه الماضية معها عين الأسى والاسف ، ويكي أيامه الأحوال بعين
كسيرة وقلب مكوم .

مصت الايام سراعا ، وعصن المسكين يذوى ، ولونه أخذ في الشحوب ، حتى ضاقت
الارض في وجهه ، وطلب الحياة في بلدة أخرى .
كل هذا وخيالها لا يرح عنه ، وشخصها لا يذهب من أمامه ، حتى اعترف أمام ضميره
بأنه لا يزال يذكرها ويندب أيامها .

وبعد بضعة شهور على قرانها ، وبعد أن داق كأس حبه مريرة ، وشرب انتمالة من
هدى لعشق الدفين ، أرسلت المسكينة اليه نشه شوقها وتطلب إليه الصصح والنفقة عن
محله في رفقها وتتمه أن الدب دب أهلها ، وأنها لم تنس أيامه ، وأنها ماترات تدرف
اعبرات وتندب حظها وتضرع إليه أن يمنحها مقابلة قصيره كي تفصل له الحقيقة .
وختمت الرسالة بهذه الكلمات المستقطفة .

..... وآخر كلمات أعت بها إليك يا عزيزي ، هي أن أطلب إليك سبيل
... صي - وإن كنت لا أساه - وأن تغفر لي خطئي ، وأنت أولى من أوجه إليه
هدا ، وكنت من قبلك ، خيالك الذي يعاودني ويملك على جميع مشاعري .
وأستريحك العفو أولا وأخيرا ...

ولومحتني زيارة بسيرة في غرفتها المعبودة لضممت إلي كثير مكرمانك مكرمة جديدة
والسلام

وكان رد المسكين عليها طي الرسالة ، أتى أحت ميت غرامه ، وأوقدت أرا أحدثرهما .
وبعثت من جديد الحياة إلى جسم كان هذادوؤه ، وهذا أيام قضاها في تفكير عميق كتب إليها :
عزيزتي 1

دهشت لرسالتك كثيرا ، وبهرني رجوعك إلى الحق ، عد أن مكنت أشهرا ظننت فيها
أن سيئتي ، ولستني أسئف من خلال كلماتك أنت على العهد فيه ، فلك شكرى
عزيزتي على ما أبدت من عطف ، وأطلب إليك بحق حنا الطاهر ، وبحق آمالنا التي لم
تحقق ، أن تسمى هذا العهد ولاندكريه ، وأن تكوني عند حسن ظني . وأن تمنحني
روحوت من العناية ما كنت تترسمين في الزوجية الحقة ، وأن تعطيه أكبر قسط من

عنايتك وطررك . وأما أنا فكفاني منك أن تذكرني في فراغت ، وتصمى إلى علمك
أنى لا أقدر على الحضور ومصادمتى بك الصدمة الثانية .

تسلمت المسكينة رسالته ، فبكت ماشاء الله أن تفعل ، وحاولت أن تصل إلى عزيزها
بأية طريقة ، مادام في هذا إرضاء لضميرها ، وصصح صاحبها ، ولا يقافه على الحقيقة .
وحاولت الوصول إلى صاحبها أو إلى إخبره فلم تتمكن ، وما زالت المسكينة في بكائها
وتحبيبها فلا هي قادرة على إرضاء ضميرها ، ولا هي حاصلة على صصح صاحبها .

ولكنها لن تصل إلى أمنيته ، لأن صاحبها قد عرف أن المسألة كانت بيدها ، وأنه كان
في مقدورها الانتظار حتى يعطيا بأما بينهما ، وأنه لاقية لرأى غيرها مادامت قد ملكت
على عزيزها قياده في أول الأمر ، ومادامت متأكدة من عهده ، وأخيرا قد وقرق نفسه
أن المرأة هي المرأة أولا وأخيرا ، ليس لها رأى يعتقد به .

ثم مكث المسكين في حيرة ، وبعد أيام جلس إلى مكتبه ليسطر إليها ما يحفف ألم بهاده .
ولكنه لم يفته من خطابه .

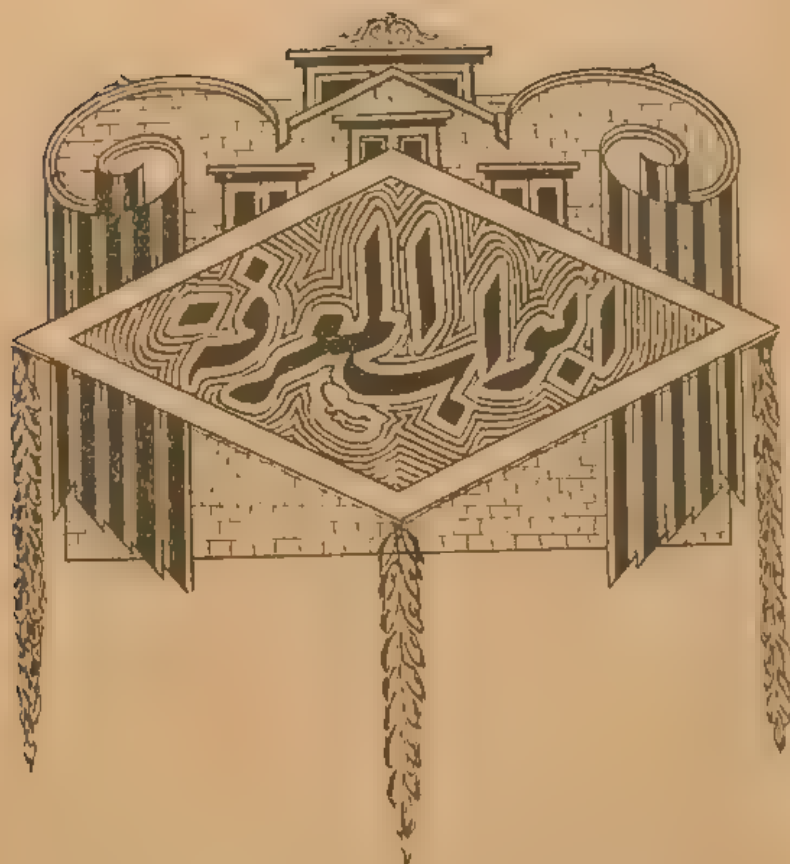
وأخيرا وجد أهله هذا القلم بيده وهو مكب على مكتبه ولا حراك به ، وكان آخر ما كتب
في حياته « عزيزتى سعاد » وذهب مبكيا على شاب به بعد أن شقى بحبه ، وبعد أن أشقى
فتاته بحابه ، وما زالت المسكينة طريحة الفراش تعاني الألم : « لمحبها ووفائها لصديقها ، و
الموت وقد أورثها حزنا طويلا ما زالت ترسف في قيده .

فاللهم أغدق كثير صبرك على فتات ، ولهمها الحزم إنك على ماشاء فدير .
هذه قصة حقيقية لا أترفيها بالخيال مطلقا ، ذكرتها كما حدثت ، وقد فاني أن أدكر أن عد .
زيارة المسكين لها هو المحافظة عليها من الملهقة ، وعلى سمعتها من أن يلحقها سوء ، وعدد
ازعاج زوجها ، وخوف القين والقل ، وما منعها إلا لطهارة قلبه من ناحيتها ، فقد كان
يحمل لها بين جوانحه حبا دينا .

« رمز »

الاعداد السابقة

تطلب الاعداد السابقة من الادارة مباشرة



بين المناظرين

تقييد النسل

- ١ -

إن ما كتبه الاستاد على نجيب في العدد الماضي دليل كاف على أنه لم يعرف معي لنفسه ،
فم أجد في الموضوع الأخير الذي رده إلا أرقاما لصفحت مختلفة من كتب لادرس
لها في تقييد النسل ولأنها تكتب في التناسليات ، ولم أجد إلا استشهادات من قديسين
وأبياء وبابوات ، وأسطرا مملوءة بما كل مختلفة من (مفتقة ومغات ومكرويه وبيع
وكنبهات وسراير ودواشق) ونقصه سرد بقية عشق البيت .

انك خلطت ياسيدي الاستاذ بين المنع و تقييد ، وتقييد يختلف تمام الاختلاف
عن المنع ، وإذا مادعوت إلى تقييد النسل فليس هذا معناه اني ادعو الى منع احسن .
حاشا وكلا أن أرمي إلى هذا .

فانه مامن شاب يقدم على الزواج إلا وهو واضح ، يصب عييه الحطة التي سيمشي عليها حتى
يكون سره بالمعنى الحقيقي ، والاسرة ياسيدي الاستاد لا تكون من زوج وروحة فقط ،
الاسرة التي يقصها الاولاد لا يصح أن يقال عنها أسره ، والشاب ياسيدي الاستاذ
يقدم على الزواج ، لا يقدم عليه لأنه سيجد فيه متعنه الجسدية ، فهذا أمر ذوو يؤد نكي
يحصل على الامر الاساسي وهو تكوين الأسرة .

ان أكبر دليل أقدمه لك هو أن تذهب بنفسك الى امره عاقر ، وتسألها عن شه رده
نحو الدس ، نحد أنها تقول لك بصرحة كلية : إنها تتوق الى ذلك اليوم الذي تحس به حين
يتحرك في أحشائها ، ونقول لك انها عملت المستحيل في سبيل ازالة هذا العقم المستعسر .
فمن عقاير طيبة الى عمليات جراحية خطيرة ، حتى الى وصفات بلدية تبأثرها ، وهذا
لا بعيد ، وأسألك أبصا أن تذهب بنفسك الى امرأة ذات تسعة أو عشرة أولاد ، لتس
شعورها نحو النسل ، نحد أنها قد سئمت الحياة ورحب بالوت ، عدا أنها تكون في حالة
عصية برئى لها .

لم يبلغ بي الجهل يا ستاد ان ادعو الى منع الحمل سانا ، لأنى أعرف أن كلامي سيكون
موضع سحرية من الجميع ، ولم يبلغ بي التفضيل أيضا للدرجة أن أترك تلك المرأة اسكنها

التي سئمت الحياة من كثرة أولادها وهي بعد في أوج شبابها ، تركها تنزل اللعنات على
الاطباء الذين لا يرحمونها ويرثون لحالها باعطائها ما يضبط سسلها .

والآن تجد يا أستاذ ان ما أرى اليه من تقييد أو بمعنى آخر ضبط السسل من كثرة
هو ما يسمونه بالانجليزية Birth Control ولست أرى إلي منع الحمل أو بمعنى آخر
ادعو إلى العقم .

أما ما تقوله من أن تقييد النسل والزنى كلاهما واحد فكلام هراء . وما تقوله
أنت من انه عمل إجرامى ، لأنه دعوة هدامة يقصد بها الى هدم القضايل أولا بحسن
الريشة مومسا ، وثانيا بقتل الجنين . فهذا جهل مطبق - لانه تجد أولا أن هناك زوجات
كثيرات عاقرات ، ومع ذلك فانهن من فضليات النساء ، يقمن بأعباء بيوتهن وخدمة
أزواجهن خير قيام .

ث - أما من جهة قتل الجنين فلا أجد ما أقوله لك حتى أعرف أين هو الجنين ؟ .

١ - قلت بالتقييد ياسيدى معناه منع ذلك الحيوان المنوى من الوصول الى البويضة
فبمعناها ، لأنه اذا تم التلقيح تكون الجنين ، فاذا منعنا ذلك الوصول بأى طريقة سواء
أنت بالحقاير الطبية أو بأشياء آلية ، فأين إذن هذا الجنين الذى سيقتل ؟ يظهر لي
العمل عملية التناسل ، فلأمرأة تنتج بويضة واحدة وعند الاخصاب لا تتلف تلك
بويضة الا بحيوان منوى واحد من بين الملايين من الحيوانات التى يقذفها الرجل عند
كل جماع .

إن لا أنكر أنه عمل إجرامى ان أقتل الجنين ولكنه ليس عملا إجراميا أن أقتل
حسونا منويا واحدا مع أنه يموت في كل ذففة ملايين ، ولبس عملا إجراميا ان أهلك
بويضة واحدة مع أنه يموت في كل شهر قرى بويضة تخرج مع الطمث .

طبيعة ياسيدى مسرفة إلى حد كبير ، وما هذا الاسراف الاحتفظ النوع ، فلما يترك
حيوانات تكثر من نسلها ، بل تحتهد في تحسين سسلها ، لانه ليس هناك عناية أبوية
Maternal Care فلذلك يهلك الكثيرون ، وما بقي من هذا النسل الكثير يكفى لحفظ
النسل ولا يصح ان يطبق ياسيدى الاستاد هذه الفسادة على الانسان دون تحسين فيها ،
حيث لعباءه متوفرة والصحة العمومية تقدمت بفضل اطاعتها فقلت الوفيات .

٢ - سمح لي ياسيدى أن أكتفي بما قلته لانه ليس لدى مدح من الوقت ، وارجو
ان يكون هذا حاشية من طرما التى استمرت اربعة اشهر ، كما ارجو من الاستاد الكبير

صاحب «المعرفة» العراء ان يعطينا رأيه في هذا الموضوع ، وإلى سأتبر رأيه النتيجة المهمة
بل الحكم الاخير في هذه المناظرة (١) م

أدمون كريدى

كلية الطب

— ٢ —

كنت أظن أن مسألة تقييد النسل قد فرغ منها ، وإن أغلب الناس ان لم يكن ككثير
افتنعوا بوجهة نظر الداعين اليها دعوة خالصة لوجه الله ولخير الاساية ، غير أنني دهشت
كل الدهشة عند ما قرأت مقال الأستاذ على نجيب ، وخاصة ردته على رد حضرة (ادمون
كريدى بكليية الطب) وقد لفت نظري على وجه الخصوص قوله : إن هذا النسل
عمس اجرامى ، لأنه دعوة هدامة بقصد بها هدم الفضائل ، اذ يجعل الروجة موص
ويقتل الجنين .

وما به يحمل الروجة موصاً فهذا خطأ ، أو هو على الأصح مغالطة . فالنموس هي
تعرض جسمها على أكثر من رجل واحد ، وليست هي التي لاتنجب أطفالاً ولا تحن
وأنظن من انشاهد أن ثمة مومسات يحملن ومع ذلك فهازلن مومسات .
وعرب من الأستاذ على نجيب أن يرى في المرأة التي لاتحمل موصاً ، وبفوله إذن في
العالم ؟ نعم ما فوله في أن المرأة لاتحمل حملاً جديداً ، بعد كل جماع ، والظاهر من كلامه أنه
يرى كل جماع لا يتبعه حمل ربي ، فهو يقول : إن الروجة يجب أن تكون أدمون لم تكن
راية . ، وهذا من أعرب ما قيل ، فهو يريد بذلك أن يجعل المرأة مكاناً للتفرغ فيه كل شيء .
وعلى كل حال فالداعون لتقييد النسل لا يدعون لقناء الجنس البشرى حتى يسح
للاستاذ على نجيب أن يحمل عليهم هذه الحملة الشديدة ، اذ هم يريدون في الواقع
النسل لأممته ثباتاً ، والكلمة الانجليزية تعني ذلك وهي Birth Control . وهذا
ضروري في ظروف كثيرة من الناحية لصحية ان لم يكن من الناحية الاقتصادية .
في حاجة إلى توضيح ذلك فهذا أمر قد فرغ منه

وأما أن تقييد النسل يدعو إلى قتل الجنين فهذا أمر لم يقل به أحد الا إذا لم تكن
دراية بوظائف جسم الانسان وبأبسط مبادئ علم الحياة فمن المعلوم أن

(١) صاحب «المعرفة» بشكر الكتاب ، ويود أن يعلم المتناظرون جميعاً أنه قد
حرية للرأي فمن كل شيء . - أيا كان ذلك الرأي وسواء أكان خطأ أم صواباً .
هذا ما يجعله مصطراً لتأخير رأيه حتى يقول الطرفان ما يريدان .

طريق التي يدعو لاستعمالها أوصر هذه لدعوة لانس الخبيث بل هي تمنع اتصال البررة
بوبة التي يقررها، يذكر بوضحة، إلا في - ومن أسلم به - في كل جماع، فمرز اندكر عددا
بجد، بقدر بالوف من هذه البربرية، ولسكنها لا يصل كاهن إلى الرحم بل تموت
و الطرق أو يخرج من المهمل، وعند ما يحدث الحمل لا يلقح بوضحة، إلا في سوي برة فتوبة
، حدة ويموت كل ما عدا ذلك من البربرية، ثم إذا حدث الحمل فكل جماع بعد ذلك
بعد تسعة شهور، يعني أن جميع البربريات تموت. وجميع طرف الوقية من الحمل ربي إلى
من هذه البربريات فمن أن تحصل بالويضة، ولا اتصال في أن الخبيث ليس هو البربرة
هو الكائن الجديد الذي يشكون من اتصال البربرة بالويضة.

ثم قد علم يبين أن المدجل شأنه - رحمة بالانس - قد جعل المرأة تعمل حيث واحد
ببرها العبدية به عناية تامة، ولوث لجعلها تعمل عشرة أجرة بدلا من الواحد، وبعد جعل
به أن أيضا عملا تهتدي به، وسر لنا بعض الأمور في هذه الحياة تنصرف فيها بها
من عقل وعم، ومن هذه الأمور - من حسن الخط - التصرف في اتحاد وولاتا كادنا
الارض والعناية بشؤونهم، فدا دعا داع الي حكيم العقل قبل الأسف في مع تلك
له مد الي شأنها عليها وفيها الخطأ والصواب، ولا تجدر بنا أن نثريث من الحملة عليه
من البرش د من التي حتي يصل إلى الحق

أبراهيم عبد الحميد ركي

— ٣ —

نائب رد الادب ادهون كر بدى في العدد السادس من مجلة المعروفه على مقال نشر في
الخميس منها حول تقييد الانس، وقد آتني أن بعد حضرة الكاتب عن جادة الحق
في عرض حديثه المختام بأن يصف الرجل بأنه الشخص الفاسد الذي يأتي للمرأة مغريا
مما عرضنا شأننا بر كها بعدة في لونه عارها، تدب حصها شقية تعبسة، و بلومه دون
التي هي السبب المباشر فيما جرنه على نفسها وعليه بما حصوه إليه من بطرات ساحرة
وما يظهره من الخلاء التي هي أعظم باعث على الاغواء...

لست إذا كرماء عرضه كاتب المقال عن حرية تقييد لانس أوصر ما ينتج من قطع
ر لانس وحرمانه كلية من الظهور فوق وجه الارض، وذلك له خصاؤه بدوده من
و يحطون وجهة نظرم، كل بما يحسبه صوابا.

الذي أراه من غير حق الكاتب أن بقوله هو أن يغفل من حديثه عدة نواح
ببرها ولها بذكرها دماء نسيلا، ويأتي على القشور بردها حسب هوى نفسه وأعرافه
كن يقول « أن تبعة شر الرذائل تأتي على الرجل فسيل أن تأتي على المرأة » ويعقب

حديثه بقوله « فإذا لم تجد المرأة من يقتصبها ومن يهدد شرقاتها مصطرة الى الاستقامة
والسير في طريق الحق »

ذلك ما يتحدثنا به الأديب ادمون ، كأن المرأة عنده حيوان أعجم لا ينطق ولا يفهم
أو بشعر ويحس ، وكلنا نعلم أن المرأة دائما المحرصة بما عليها من مساحيق وملابس قصيرة
شفافة أو براقة تخطف بها أبصار العالم وتجعلهم حيارى فيأتون اليها ولهيئ ، ومن يدرس
المرأة يجدها تنشد الفلسفة في الرجل ، فهي ان أرادت جعلته عظيما أو أرادت جعلته ابلما ،
ولا يعقل أبدا أن تياس امرأة من رجل لا ينظر اليها وهو أبدا عرضة لازلات التي تجذب
حبك وضعا له ، فلأمعي اذن لا اضطرارها أن تقبل رغبة الرجل وهي التي قال عنها سطره
الرجال « تهز المهدي يمنها والعالم يسارها » والتي يصح بها هذا القول لا بد وأن تكون ذات
عقل كبير يسيرها بخير نفسها على الأقل ، ان لم نقل إنها اليوم تقاسم الرجل معيشته بمعسب
في الحياة ، وإلا لم أطلق عليها أنها أفعى وشيطان للرجل ؟ ! ذلك أنها لا تصلح الا لغير المتعصب
والآلام التي تبذرهما في القلوب ... على أنها قد تكون حقا مريضة ، تصيد الرجل لتأخذه
بميكروها الفاسد دون أن يدري كيف يستعين من شرها ، ولا حول له الا أنه يحب
رغبتها تحت تأثير بال عينها الساحرتين ، ووجهها الخفتي تحب طمعات سميكه من الدهاء
والمساحيق التي تعينها كثيرا على سرعة اصطياد الشباب ، لتزديه في وكرها كلما هت
وأرادت ، ولكنها لا تنسم في النهاية من عقاب آخر ، أشد وقعا في النفس من الموت
أعد لها في الحياة لتكون بما آلتها اليه عبرة لمن اعتبر ...

من هذا نرى أن الذنب لا يقع على لرجل وانما على المرأة وحدها ، فهي التي أهمت
شأن واجبها ، وأرادت لنفسها التعاسة والشقاء فمكنت الرجل باستغوائها اياه حتى
إذا جمعت بشخصها ومكنته من نفسها ونالت منه كل غرضها تركته متضمنة الترع
وملأت الدنيا صياحا وقالت : انه هو الخائف .. هو الذئب الرجل .. واما هي فتدعي
انها الحمل الوديع والفتاة الساذجة البسيطة . الميتة الشعور التي لا تفهم من علاقة الرجل المرأة
شيئا ! ! فالى متى هذه المغالطات التي أصبحت مكشوفة ... حسن رجب

ملكة المرأة والبيت

الحب الأفلاطوني عند المرأة

ماذا يعنى الناس عند ما يتكلمون عن الحب الأفلاطوني ؟ . إذا اتخذنا الاستعمال الشائع الآن فى هذا الصدد ، وجدنا أنهم يقصدون ذلك الاحساس القوى الخالى من الشعور الجسمى الذى يربط بين شخصين . ولكن الذى نريد أن نعرفه هو : هل يمكن أن يوجد مثل هذا الحب بين رجل وامرأة ؟

بحث العلماء الذين يهتمون بالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة هذا الموضوع جيداً ، واتفق معظمهم على أن مثل هذا الحب لا يوجد . فالمرأة عند شعورها بالدافع القوى ، والرغبة الجامحة التى توجهها دائماً نحو مصدر حبها ، تدرك أن داخلية نفسها ، بل كل العمل الطبيعية الخفية تعمل على اتحاده بالرجل . ولكنها تعلم فى نفس الوقت أنها لا تطاعت هواها بنفسها ، وهمسات قلبها ، فانه يصيبها صنوف من الاضرار ، وأنواع من العذاب والآلام لا تستطيع احتمالها .

لأننا نقصد من ذلك ، النتائج المأدبة لاتحاد الرجل بالمرأة ، بل نرمى إلى توبيخ المرأة لعدم عقب ذلك الاتحاد ، وخوفها من تقولات زميلاتها وتحرصاتهن . لأن المرأة تحسب لنفسها حساب سمعتها التى ماهى إلا كلام الناس عنها ، سواء بالخير أو بالشر . كما أنها تعلم أنه العلم أن أحب المواضيع إلى قلوب الناس جميعاً هى تلك المواضيع التى تتناول الكلام عن سلوك المرأة ، والتي تنهش فيها الاعراض وتخدش الاخلاق وتنتهك حرمة الفضيلة . ثم لا ينظرون إلى الجانب الخير من الموضوع ، وهو الزواج الذى يعقب الحب ، بل لا يرون الاقسامات ذلك الزواج وما تقتضيه من ألوان الفزل وفنون الحب .

العلم والفنون

مطاردة الذباب بالزجاج الأصفر .

معلوم أن الذباب أحد أعداء الانسان ، وهو عندنا يبدأ بتوالد بكثرة مزعجة جداً فى أواخر الشتاء ، على أنه لا يقل فى الفصول الاخرى من السنة إلا قليلاً ، فيجب علينا دائماً أن نحترس منه وأن نطارده بكل الوسائل ، وفيما يلي نصيحة وجهتها شركة من شركات صنع لرحاح بالخطرا إلى زبائننا على صفحات الجرائد عن كيفية مطاردة الذباب : -

منذ سنوات حدث أن عائلة استهدلت زجاج مخزن المنزل بزجاج أصفر اللون ، فشاهد أن المخزن خلا تماما من الذباب الذي كان يعج فيه ، في حين أنه تراكم بكثرة في امشع الموص إلى المخزن ، فاستدلت أيضا زجاج الممشع بزجاج أصفر اللون ، فكاتب الزجر أن لذباب هاجره أيضا . ولما كانت الشركة دائما موضع تساؤل زبائنها عن أقصص ميكون عليه زجاج كل حجرة ، رأت أن تكلف طالما بدراسة أثر الألوان في الذباب ، فكبر البروفسور ينوستند ، وهذا أجرى عدة تجارب ثبت له مما أن من بين الذباب ملات جميع الألوان إلا الأحمر وحاصه لاصفر . أما الابيض فهو مشجع جدا لبقائه . وب كان امون الاصفر ضاراً باليصر . وقد رأت الشركة أن تصبح زبائنها بوضع الزجاج في اللون الاصفر في نوامد مخزن المنزل ومطبخه وحجرة الأكل فيه فحسب ، ذلك لأن بيت الحجر هي التي توجد فيها الاطعمة التي يلوتها الذباب .

والمعرفة ننصح قراءه بتجربة الزجاج 'الاصفر' .

المزرعة والكهرباء .

من غريب المحدثات الأمريكية أن تحولت المزرعة الى مصنع بكل معاني الكلمة ، ولك الشان الاول في ادارة ذلك المصنع . فقد أحصى كاب ٢٢٧ حاة امكن بمفلاح لانه أن يستفيد فيها من استخدام الكهرباء منها : أنها رفع الماء وبصرفه . ونحوت الاس وتغيبها من هشيم السات ، وتسمدها وبزر الحبوب فيها . وتحصد البست وقرره وت تقشر فشوره ، وتقدم العلف للحيوانات ، وتغلب اللبن وتصل منه لربد وتصنع منه اللبن ، وتحفظ جلود الحيوانات بطرق كيميائية ، وتخلق أجواء صناعية لتفريخ الدجاج وتربته ، وتستقبل البست في غير موعده ، وتسحق العظام للاستفادة منها ، وتحفظ البست من التعفن ، وتحثي (السجى) الذي يؤكل بكثرة . وتقتل الخرائيم التي تنوثر البست . وتحفظ اورود والرياحين نظرة ، وتستعمل في إخافة الطيور المصرة بالميات . وتصنع لصوص الدجاج والخنازير والخيول الى غير ذلك من القوائد اجمية .

الان أكبر فائدة براها لكاب امها ترفع مقام الفلاح . وتسمى بفكره . فمن ان يكون « خادما » يباشر كل شئ بيديه كما يفعل فلاحا مصرى ، فإنه يصير « ساد » يباشرها بواسطة الكهرباء ، وبذلك يتحقق حلم الفيلسوف (نيتشه) يصير الناس على اخلاق السادة لا على اخلاق امييد . ولك هي العطة التي يمكن ان يستمدها من حده المنة الراقية ، تلك احياء لصاعبة التي تحقق في الناس اخلاق السيادة والالفة والكرامة . مماثل ذلك من مؤهلات البقاء ومقومات الاستقلال .

مكتبة المعرفة

تاريخ دراسة اللغة العربية في اوربا

هذا عنوان لكتاب ألفه استشرق النمسوى العلامة يوسف حيرا . أهده اليه الاستاد صالح جودت الحامي ، وقد سنحت لنا فرصة وجيزة للاطلاع عليه ، فراعنا ما أودعه مؤلفه فيه من الخلق التي تنجر بها كل شرق ، وما دبت فيه براعته في أسطير تاريخ أولئك مستشرقين الاعلام يخدموا العربية في بلادهم ، وخدموها "بجس الخدمت" ، وكن عرصهم الاول من تعلمها كما يقول المؤلف « لاغراض دينية وحرية في القرون الوسطي . ولكنها تحولت بعد ذلك الي اغراض علمية ، وقد كانت محاولة تقريبا في اوربا قبل الحروب الصليبية .

ويرجع سبب ذلك إلى تحكم الرهبان الدين كانوا متسلطين على كافة العلوم ، وبالاخص دينية منها ، حتى انهم كانوا يجرمون شراري كتاب من لم يكن باللغة اللاتينية ، وادن خاص من البابا .

وقد استمر الامر كذلك الى أن جاءت الحروب الصليبية ، وكثر الدعاة من المبشرين والرسل ، ونشرت بواسطتهم اللغة في اوربا ، وإن كان الغرض الاول لشؤون حرية ودينية . فطورت عقيدة المسيحيين نحو الشرق بعد ظهور الراهب « مرتين لوتر » فأخذوا يلمحونها حب في العلم ، وخدمة للحقيقة ، ومبلا لآداب اللغات ، لاغرض سياسي أوديني . وكتب فوق أنه يحوى تاريخ طائفة كبيرة من عطاء المستشرقين الذين خدموا العلم . على بصوره وذكرك كثير من آثارهم التي اقتضت كثيرا من مجهودات المؤلف حتي تنحصرها من مختلف الاتجاهات والجهات . نحن هذه المقام من أجل فكره جلية على كما يقول : « خدمه للناطقين بالصاد . وتكون واسطة تعارف بينهم . وبين من شروا مهم في العرب ، وسنقله الى احدى اللغات الاوربية . وسأل الله أن يوفقنا لخدمة الشرقيين على أن تنو في أواصر الصلة بين الشرق والغرب ، فلا يكون ثمة محل للكلمة التي يشدق بها حبه ، وبتغنى بها دوا الاغراض ، وهي الشرق شرق ، والغرب غرب »

هذه الملهجة . وبهذا الاسلوب الرقيق الذي يستحق كل شكران وتمدير ، يصدر لنا استشرق كتابه العظيم ، وهي شهادته وإقرار من المؤلف بضييقها الى الآلاف منها من شهادات الاعلام الذين ذكرهم في كتابه وشهدوا بفصل اللغة العربية الجميلة

التي بتغنى بجواهرها كل من ذاق معانيها الصحيحة الرائعة .
فنشكر للاستاذ جودت بك هديته النفيسة، ونرجو أن تتاح لنا الفرصة فنبحث الكتاب بأسهاب.

الجواهر في تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى

أهدينا الجزء الحادى والعشرون من هذا المؤلف الثمين الذى تقوم بطبعه مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، وهو يبدأ بسورة الدخان، فما كدنا نطلع عليه حتى ذكرنا قول خصوم تفسير الطبرى حيث قالوا : « إن فيه كل علم ما عدا علم التفسير » ذلك لأن فى تفسير الاستاذ صاحب الجواهر كل علم فوق علم التفسير، والحق أنه دائرة معارف قرآنية تقع مصداقاً لما جاء فى القرآن الكريم « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » فأتت تري الفلك والطب والهندسة والسياسة والاجتماع وكل علم ما فى السماء والأرض، وكل ما انتهت اليه الثقافة فى مختلف عصورها من أول عهود الثقافات الى الآن، من عهد « أفلاطون » الى عهد « كانت » كل أولئك مذكور فى هذا التفسير بأجلى بيان، موضح بأعظم توضيح، ولا غرو فالاستاد يفيض علماً ونوراً، لأنهما يصعدان عن علم عامل به يقول، وعن عقيدة هى بقية من بقايا السلف الصالح المختار.

مجلة النهضة السودانية

لقد كنا نفكر فى اخواننا السودانين، ونتمنى أن نراهم متمكين من تناول الثقافة العصرية حالاً فحالا، ولكننا كنا لاندرى كيف نتصل بهم بكل ما نعيه من الانصار العلمى، واذا بالاستاذ محمد عباس أبى الریش يتحفنا بمجلته، فما كدنا نتصفحها حتى علمنا أنه ابن بجمدها وفارس حومتها، وهكذا وجدناها مجلة أدبية أخلاقية تاريخية اخبارية، تصدر كل اسبوع بانتظام، فتحن نهنى السودان بنهضته، ونتمنى لمجلة النهضة السودانية دوام التوفيق والانتشار.

الزواج

ألف هذا الكتاب ا. دسر مالك أستاذ علم الاجتماع بجامعة لندن، وعربه الاستاذ عبد الحميد بونس. وهو يعالج موضوع الرجل والمرأة، وبعبارة غير هذه، نستطيع أن نقول إن الكتاب يعالج موضوع الحياة، لأن موضوع الرجل والمرأة هو كل مواضيع الحياة. ونعتقد أن المجتمع سيظل يتخطى في دياجير محاولاته حتى ينتهي الى الرأى الحاسم فى موضوع

هذا الكتاب ، ولقد تناول الكتاب البحث في هذا الموضوع الخطير بأسلوب جامعي ، ومعنى به الأسلوب المنظم الأبحاث ، الدقيق في النوايات ، فهو في موضوعه يمد من أحسن البحوث المستوفاة ، وحبذا لو اطلع عليه الشباب وجعلوا منه موضع للمناقشات والمحاضرات حتى ييسر لهم تحقيق هذا الموضوع على أوسع الاضواء ، ونحن نثني على همة العرب الفاضل .

الله

هذا الاسم الأعظم هو عنوان لرسالة في مشروعية الذكر بالاسم المفرد ، لمولانا العظيم المشهور بقلقين الاسم الأعظم سيدى الحاج أحمد بن مصطفى العلوي المستعان . أحد كبار علماء الجزائر وشيوخها الكرام . وتقع هذه الرسالة في ٩٩ صفحة من القطع صغير ، مطبوعة على ورق أبيض جيد وفي صناعة من الطباعة الجيدة . وأنت تقرأ هذه الرسالة فلا يسمعك الا الاذعان ببراهينها والشهادة بسعة علم مؤلفها بل عظم أخلاقه ، فهي ليست كتابا مطبوعا ، وإنما هي حجة قاطعة تجتار إلى القلوب بسرعة . تختار الكلمات أمواه المتكلمين إلى آذان السامعين ، وهذا ولا شك اظهر أدلة الاخلاص في القول والعمل للذين ساد بهما الاسلام .

أبطال الاسلام في الحرب والسياسة

ظهرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب في الثوب اللائق بهذا الموضوع ، الذي عب على كل مسلم أن يطيل التأمل فيه ، ويستخرج العبر منه ولا شك أن أبطال الاسلام في الحرب والسياسة من اعظم أبطال الدنيا . فتثني على مؤلفه الاستاذ زكريا رشدي ، ونتمنى لكتابه الرواج .

الطب العربي وتأثيره في مدينة أوروبا

للدكتور زكي على

ألفت هذه الرسالة كما يقول مؤلفها الفاضل في المقدمة : لإحياء لما آثر العرب العظيمة ومفاخرهم النبيلة . ومن أعجب ما يؤديه هذه الرسالة عجبا يكاد يكون من المفارقات ، أنها وهي التي تحيي أقدم المفاخر ، جاءت أيضا تحيي وتذيع أجد وأحدث المآثر ، حيث طبع غلافها برسم حروف التاج فكانت أول كتاب ظهر بهذه . أما تأديتها فهي تأدية الطبيب الذي تعود لحصن الامراض وكشف العلل . و بعد فأننا لا ببالغ اذا قلنا إن هذه الرسالة من أمتع

وأدق ما كتب في هذا الموضوع ، وهي علاوة على ذلك محلاة بصورتين أحدهما ليرازي
واحد مرصده راوند مامه ، والذنية صورة ابن سمناء والصورتان يدلان على منتهى
كل عليه طباء العرب من جلال هو خير ما يتجلى به الاطباء مثال الدكتور زكي ، الذي
أنبت لنا برسالته ، أنه كاتب وطبيب معا .

المطالعة الابتدائية

للاستاذ محمد ابراهيم مصطفى

يقول المؤلف في مقدمة كتابه «إن زكاة العلم نشره وإعلاء شأنه على قدر سعته»
وهذا شعار جميل يدل على ما لهذا المؤلف القاص من خلق طيب . والكتب من حيث
نابته ببل ، أما من حيث فائده فانه جذير سطر الاساتذة المحصلين . فعسى أن
المؤلف بكتابه ما يستحقه من الاقبال .

ديوانا بشار بن برد ، وابن سهل الاندلسي

وعما كما عرف القراء من أحسن شعراء في العربية ، وقد عني طبع ديوانيهما واطهارهما الاندلسي
أحمد حسين القريبي ، ولاشك ان لأدب العربي والمشتغلين به مدينون للاستاذ القريبي
بهذه الجهود التي يظهر أثرها لا في طبع هذين لكتابين وشرحهما فحسب ، ولكن
في اختيارهما والاهاق عليهما ، فتحسن شي على أدب الاستاذ وفصله بقدر ما
على علو قصده وبله . ونرجو لكتبته ما هي جديرة به من الدبوع .

العطيات

جاءنا الجزء الثاني ، من كتاب "العطيات" ، الذي يصدره الاستاذ جورج نقولا عط
والتيه مجموعة عم وأدب ، وخلاصة لآراء قيمة ، وخو، طر سديدة . ولاشك أن
« المعرفة » تعرفون الاستاذ من كتاباته القيمة جدا القيمة . فثنى عليه ونرجوه لتوفيق

اعتذار

باعتذار حضرت أصحاب الكتب التي أهدونا إياها ، ولم نستطع الكتابة عنها الآر .
لضيق المجال ونرجو أن نوفق الي ذلك في المستقبل .

بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَقَرَارِهَا

إخلاص زوجة

(الدلتجات . مصر - كامل عبد الحليم) ما رأيكم في زوجة يخلص لها زوجها ويحبها إلى حد الجنون ، وهي لم ترف إليه بعد ، ولكنها رغم تحققها بما يكنه قلبه لها ، فإن أفواها وأفعالها تدل على أنها لا تحفظ له في قلبها ذرة من المحبة ، ولا بصيصا من الاخلاص ، مع أن الزوج موظف لا يعرف إلى المحرمات سبيلا ، وهو ممن يدرسون لشهادة عالية والزوجة من الحاصلات على شهادة الدراسة الابتدائية ؟

(المعرفة) رأينا في هذا الزوج أو بالأحرى في هذه الزوجة أنها لم تفهم معنى الزواج وحقوقه ، لأن الزواج في رأينا لا يقوم ولا يشمر إلا على حب شريف متبادل بين الزوج والزوجة فإن أغفل هذا الأساس كان الزواج مهزلة معيبة لا ينتج إلا أوحش العواقب وأسوأها ، ويجدر بالزوج في هذه الحال أن يفسخ عقد زواجه ، خصوصا وأنه لم يرف إلى زوجته بعد .

شيء الله

(المعادى . مصر - ادريس عبد الحلى) كثير من الناس إذا دخلوا أضرحة الاولياء أو مروا أمامها يقولون بخشوع وضراعة « شيء الله » أم شيل الله . مما لأدري تماما المعنى المراد منه . فهل هذه الكلمات عربية ؟

(المعرفة) أصل هذه العبارة « شيء الله » ولكن العامة لكثرة استعمالهم إياها قلبوها للتخفيف إلى « شي الله » دون همزة على الياء ، شأن الكثير من الكلمات العربية التي تحرف عن أصلها بقصد التخفيف مثل الالفاظ « ما عليه شيء » التي يقال للاستعفاف فقد قلبها العامة إلى اللفظ المعروف « معاش » وكلمة (شي الله) عربية الاصل ولكنها أصبحت بعد هذا التحريف عامية دارجة ، وهي على العموم بقصد منها الضراعة إلى الاولياء لرعاية الداعي والوساطة له لدى المولى عز وجل .

ابو زيد الهلالي وغيره

(القاهرة . مصر - ا . ف . ع) أ كان صحيحا وجود مثل أبي زيد الهلالي سلامة ،

والأمير حمزة البهلوان ، وفيروز شاه وغيرهم على مسرح الحياة ؟
(المعرفة) هؤلاء الأشخاص وأمثالهم هم في الغالب من صنع مخيلة القصاص والرواة الذين أرادوا أن يخيّلوا رجالا ، يكونون مثلا علينا لما يجب أن يكون عليه البطل المغوار في ميدان الفروسية والقتال ، لأنه بالرغم من عظم الأعمال التي ينسبها إليهم الرواة لا نجد لهم ذكرا في كتب التاريخ الموثوق بصحتها ، مع أنها حافلة بأخبار كثير من الأبطال الذين نقل أعمالهم بكثير عن أعمال هؤلاء الأبطال الوهميين .

الكلمات الأفرنجية

(شبرا . مصر - مصطفى محمد العشماوى) هل هناك مانع من ادخال كلمات إفرنجية بعد صقلها ووضعها في قالب عربي في لغتنا العربية ، وخصوصا اذا كانت الحاجة ماسة إليها ، كما هو الحادث في أسماء المخترعات والعلوم الحديثة ؟
(المعرفة) نحن نرى أن هذا من ألزم لوازم لغتنا العربية لتسير محاذية للتقدم والعمران في جميع نواحيه ، لأن اللغة يجب أن تتسع لجميع ما يظهر في العالم من آلات واختراعات . وما دام علماء اللغة العربية إلى الآن لم يقوموا بوضع قاموس لغوى عام لكي يضمّنوه أسماء المخترعات والعلوم الحديثة ، فليس اذن من مانع البتة أن نقوم بتعريب الكلمات الأفرنجية التي تمس الحاجة إليها . ويا حبذا لو أقرن العرب الكلمة العربية بمرادفها الأفرنجية حتى لا يختلط علينا الفهم .

صورة المحرر

(القاهرة . مصر - آنسة . ل . ر) كثيرا ما كتبت إليك ، وبعض زميلاتي الملمات ، طالبات وضع صورتك بجانب صور الكتاب الآخرين ، ولكنك لم تلتفت الى طلبنا ، ولم تسمح بنشره ، فهل حضرتك « فقي » أو « خنشور » فتخشى نشر الصورة ؟ إن كان هذا أو ذاك ، فيجب أن نعرف شخصية صاحب المجلة ، التي فاقت غيرها بكثير ، وثق انا راضيات على كل حال ، ولكننا نود ان نعرف ، هل حضرتك شيخ أو أفندى ؟ ولا تؤاخذنا في هذا لأن أسلوبك وكتابتك يدلان على أنك (أفندى) من الطراز الاول ، بينها مناقشتك وموضوعاتك تدل على أنك (فقي عتيق) .

(المعرفة) ثقي ياسيدتي آنسة ، اني « خنشور ، خنشور ، خنشور » والله العظيم ولكني لست « فقي » أبدا كما تتوهمين أنت وزميلاتك ، وكل ما في الامر ، أنني أخشى نشر صورتي فتزعمين ، وتنفرن ، معشر الحسان ، ونحن على رضائكن حريصون ، قبل رضين أن أخسر قرائي منكن ؟ أظن أنك - وأنتن العاملات على نشر الثقافة - لا تسمحن بذلك . فهل اقتنعت ياسيدتي وزميلاتك ؟

فهرس المعرفة

الجزء الثامن من المجلد الأول

للأستاذ السيد مصطفى المنفلوطي	٨٩٩	الانتقاد (كلمات مختارة)
المحرر	٩٠٤	الموالبدة خطرة
للأستاذ فريد بك وجدي	٩١٠	ما هي الحياة
حديث مع علي الشمسي باشا	٩١٣	الازمة العالمية والجنه الاسترليني
للشاعر الانجائزي بيبي	٩١٦	الحياة - قصيدة -
للشيخ مصطفى عبد الرازق	٩١٧	نبوة النساء وولايتهم
للأستاذ صفر علي	٩٢١	في الموسيقى الشرقية
للأستاذ محمد لطفي جمعه	٩٢٤	في اشتقاق كلمة صوفي
للدكتور عبد الرحمن شهنند	٩٢٩	الدين المقارن والبعث والميزان
للأستاذ محمد ثابت الفتدي	٩٣٢	الحياة العملية واتقلاب التفكير العربي
للأستاذ حامد عبد القادر	٩٣٧	عوامل التربية
للشيخ أحمد السكندري	٩٤٦	اسان الدين بن الخطيب
تعمير الأستاذ محمد امين حسونه	٩٥١	الشخصيات البارزة التي عرفتها
للأستاذ ابراهيم خورشيد	٩٥٥	روح التجديد في الادب الدرامي
للأديب محمد سعيد بخت ولي	٩٦٢	علم الحياة
للدكتور أحمد بك عيسى	٩٦٣	تاريخ البيمارستانات
ث	٩٦٧	الكوكب الغامض المريح
للأستاذ سعيد بك مظهر	٩٦٩	مذهب الملكات العقلية
للأستاذ محمد زكي عثمان	٩٧٧	الجمال في النثر
للأستاذ أحمد حسنين الفرقي	٩٧٨	بشار بن برد
للدكتور حسين الهمداني	٩٨٣	الدعوة الاسماعيلية وآدابها
للأستاذ عبد اللطيف النشار	٩٨٦	الارادة والغريزة - قصيدة -
للأديب محمد الصاوي عمار	٩٨٧	اللغة العربية ومقامها بين اللغات
للأستاذ جورج نقولا عطيه	٩٩٠	خواطر فيلسوف

للاستاذ أحمد الشنتاوى	٩٩٢	اسطورة الاطلانطيس
للشيخ عبد الوهاب التجار	٩٩٤	عبرة التاريخ
للسيد عبد الله العلوى	٩٩٩	السيد محمد بن عقيل
للاستاذ عبد الله التجار	١٠٠٣	سلى الصغيرة
بقلم « رمز »	١٠٠٥	سعاد

ابواب المحلة

١٠١٥	مملكة المرأة والبيت	١٠١٠	بين المتناظرين
١٠١٧	مكتبة المعرفة	١٠١٥	العلوم والفنون
		١٠٢١	بين المعرفة وقراءتها

رجاء

نرجو حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراكهم ، التفضل بتسديدها ،
وإلا يضطرونا لمطالبتهم مرارا فأقن هذا مما لا يشرفهم كثيرا . خصوصا بعد أن رجوناهم
مرارا قبل ذلك . فهل لحضراتهم أن يكفونا مؤونة التكرار ومصاريف البريد ؟

المجلد الاول

توجد من المجلد الاول مجموعات ترسل المجموعة الواحدة منه : بالسعر الآتى
٢٠ قرشا صاغيا مصر والسودان ، ٣٠ قرشا صاغيا للخارج .